

المجموعة الكاملة

ديوان / حسين عري

الجزء الثاني

أهــــــــــــــــــــــــــــــــــاء 2005

أ.د. عباس عبد الحميد

جامعة الإسكندرية

المجموعة الخطية

ديوان / حسين عريح

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اُشجان



الشيخان

الوعد المربطون	قال الصديق
جميع النفس	هياة العباقة
الأمانة	القام الجديد
عتاب	لحن الظلام
الطوفان	آلام قلب
أين المصير؟	لغج الراجير
المناصب	العبادة والعقال
قال الحكيم	صراع الأفاعي
الماضي والحاضر	إلى أين؟
هلك الليل	نورة اليأس
متى؟	أشيخان الليل
	النفس المغتربة

قال الصديق

قَالَ الصَّدِيقُ إِلامَ يَغْمُرُكَ التَّدْمُرُ وَالْفَضْبُ ؟
هَـذِي ، حَيَاتُكَ لَيْسَ يَعْرِفُهَا ، السُّرُورُ وَلَا الطُّرْبُ
فَاقْنَعْ ، فَقَدْ يَأْتِي الزَّمَانُ ، مِنَ اللَّيَالِي بِالْعَجَبِ
وَالْعَيْشُ لِلْأَفْذَاذِ مَعْرَكَةٌ ، تُطَايَرُ بِاللَّهَبِ
وَالنَّابِغُونَ حَيَاتُهُمْ سِجْنٌ يُرَوِّعُهُ الصَّحْبُ



قُلْتُ : الْحَيَاةُ كَمَا عَلِمْتُ ، أَسَى وَحَرْبٌ مَنِ اخْتَرَبُ
وَدَعْتُ أَشْعَارِي ، وَحَطَّمْتُ الْبِرَاعَ ، وَمَا كُنْتُ
وَعَزَمْتُ أَنْ أَعِشِيَ الْخِضَمَ ، فَلَا كِتَابَ وَلَا أَدَبَ

١٣٥٨ هـ



حياة العبارة

لَعَنُوكَ ، مَا الْآلَامُ يَنْسَابُ جَيْشُهَا
 عَلَى الْحُرِّ ، تُدْمِي مُقَلَّتِيهِ ضُرُوبُهَا
 سَوَى أَنَّهَا مَجْلَى حَيَاةٍ بَغِيضَةٍ
 تَهْلِدُهُ آلَمُهَا وَخُطُوبُهَا
 يَتَوَدَّ بِهَا قَلْبُ الْآبِيِّ ، مُحَاظِرًا
 وَيُثْقِلُ مَسْعَاهُ — عَنَاءٌ — نُشُوبُهَا
 تُكِنُّ لَهُ الْأَيَّامُ شَرًّا مُجَلَّدًا
 وَهَلْ كَانَ يَذْهَبُ ، مَا تُكِنُّ غُيُوبُهَا ؟؟



لَيْنٌ لَمْ يُحَقِّقْ فِي الْحَيَاةِ ، رَجَاءُهُ
 وَيَزْهَوُ مُحَيَّاها ، وَيَجْلُو قُطُوبُهَا
 وَيَرْتَعُ فِي دُنْيَا السَّعَادَةِ رَافِلًا
 تَمِيدُ لَهُ بِالْمُعْرِياتِ ، جُنُوبُهَا

فَسَوْفَ يَخُوضُ الصَّعْبَ ، نَحْوَ طَلَابِهِ
 وَيَكْشِفُ عَنْ غَايَتِهِ ، مَا يُرِيدُهَا
 وَيَسْمُو عَلَى رَغَمِ الْعِدَاةِ ، مُكْرَمًا
 تُظِلُّهُ الْأَمَالُ ، يَلُوحُ حَصْبُهَا
 وَإِنْ مِنَ الْغَايَاتِ مَا كَانَ غَالِيًا
 وَيَرْخُصُ فِي عَزَمِ الرِّجَالِ ، صَعْبُهَا
 وَتِلْكَ حَيَاةُ الْعَبَقْرِينَ ، ثَرَّةُ
 بِمَا يَحْتَرِبُهَا مِنْ أَسَى وَيَشْوُهَا

١٣٥٩ هـ



العمام الحرير

أَيُّهَا اللَّمَّاحُ ، فِي عَلَيَّهِ
سَاهِمَ النَّظَرَةِ ، مَرْمُوقَ الشُّحُوبِ
يَهْرَعُ النَّاسُ ، إِلَى اسْتِجْلَالِهِ
مِنْ ثَنَائِهَا الْأَفَقِ النَّائِي الرَّحِيبِ

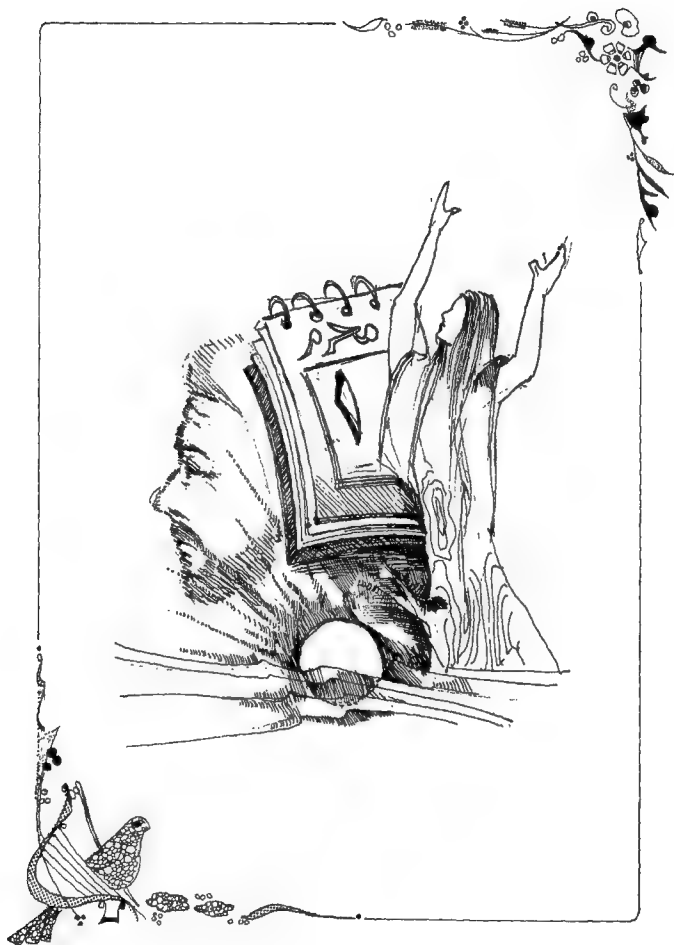


كُلَّمَا اسْتَشْرَفْتُ ، مِنْ بَيْنِ الْغُيُومِ
هَتَفَ الشُّوقُ بِنَا يَحْلُو ضِيَاءَهُ
وَصَحَّتْ أَرْوَاحُنَا بَعْدَ الْوُجُودِ
صَحْوَةَ الْمُدْنِفِ ، يَسْتَجْلِي رُوعَكَ



مَا الَّذِي تُخْفِيهِ ، مِنْ سِرِّ الْوُجُودِ
بَيْنَ أَضْوَائِكَ ، أَوْ خَلْفَ الْعَمَامِ ؟





الدُّنَا بَيِّدَاءُ ، شَعْنَاءُ الْحُلُودِ
أُخْرَقَ الصَّاحِي ، بِهَا حُرُّ الْأَوَامِ



لَسْتُ تَذِيرِي مِثْلَنَا ، كَيْفَ الْمَآبِ
مِنْ حَيَاةٍ يَتَغَشَّاهَا الضُّبَابُ
ضَلَّ فِيهَا الْعَقْلُ ، مِنْهَاجِ الصَّوَابِ
وَأَسْتَوَى الْمَاءُ لَدَيْهَا وَالسَّرَابُ



الدَّمُ الْقَانِي ، جَرَى فِي مَائِهَا
وَالْمَرَّائِي ، فِي اخْمِرَارِ الشُّفَى
وَالدُّجَى يَنْشُرُ ، فِي أَرْجَائِهَا
حِمْرَةَ الْعَقْلِ ، وَعَجَزَ الْمَنْطِقِ



مَا الدُّجَى ، مَا الثُّورُ؟ ، مَا سِرُّ الدُّنَا
مَا امْتِدَادُ الْعُمُرِ؟ مَا الْمَوْتُ السَّحِيقُ؟
مَا التَّهَى؟ مَا الْفِكْرُ؟ مَا هَذِي الْمُنَى
شِقْوَةٌ ، أُمِسَتْ بِهَا النَّفْسُ تَضَيِّقُ



عَلِمَ لَا رِيحَهُ رَهْوٌ وَلَا
جَوْهُ صَخَوٌ ، وَلَا الْمَاءُ زُلَالٌ
أَعَجَزَ الْمَلَّاحُ ، أَنْ يَرُسُوَ إِلَى
شَاطِئِي ، كَالْهَوَلِ ، مَرْهُوبِ الْمَنَالِ



هَكَذَا تَمْضِي ، وَيَمْضِي غَيْرُنَا
بَيْنَ أَيَّامٍ ، وَأَعْوَامٍ تَلُوزُ
وَالْمَنَآيَا ، سَكَنْتَ فِيهَا الْمُنَى
مِثْلَمَا تَسْكُنُ فِي الشُّوكِ الزُّهُورُ



يَا سِجِلَ الدَّهْرِ ، وَالذَّهْرُ سَطُورُ
كُتِبَتْ لِلنَّاسِ ، مِنْ نَارٍ وَتُورُ
أَيْنَ تَمْضِي ، وَإِلَى أَيْنَ الْمَصِيرُ ؟
قَدْ غَفَا السَّارِي ، وَأَعْيَاهُ الْمَسِيرُ



نَحْنُ ، مَنْ نَحْنُ ؟ رَعِيلٌ مَا دَرَى
كَيْفَ يَسْتَهْدِي إِلَى الْحَقِّ الطَّرِيقُ ؟



كَمْ سَهَرْنَا اللَّيْلَ ، مُسَوِّدَ السُّرَى
وَشَهَدْنَا الصُّبْحَ ، مُرَبَّدَ الشُّرَى



هَلْ رَأَيْتَ النَّاسَ ضَلُّوا مِثْلَمَا
ضَلُّ فِي الْبَيْدَاءِ ، أَفْرَادُ الْقَطِيعِ
وَإِذَا الْأَسَادُ ، لَمْ تَرَعْ الْجَمَى
كَانَتْ الذُّؤَبَانُ ، تَرْعَى فِي الْجَمِيعِ



هَذِهِ الْأَضْوَاءُ مِنْكَ انْتَشَرَتْ
تَتَهَادَى فِي الرَّاوَابِي وَالسُّهُولِ
لَيْتَهَا لَمَّا بَدَتْ وَأَنْتَشَرَتْ
قَدْ أَضَاءَتْ فِي نَفُوسٍ وَعُقُولِ



فَابْعَثِ الشُّورَ ، عَلَى هَذَا الثَّرَى
يَزْدَهِي الرُّوضُ ، وَيَنْجَابُ الظَّلَامُ
إِنْ هَذِي الْأَرْضُ ، ظَمَأَى ، كَالْوَرَى
فَمَتَى بِاللَّهِ ، تَرْوِيهَا السَّلَامُ

١٣٥٩ هـ

لحن القلم

أَيُّهَا الرَّائِدُ ، قَدْ طَالَ السَّرَى
وَدَجَا اللَّيْلُ ، وَجَافَاكَ الطَّرِيقُ
فَاسْتَعِذْ بِالْعَزَمِ ، مِنْ شَرِّ الْكَرَى
كَيْفَ يَغْفُو ، مَنْ تَأَى عَنْهُ الرَّفِيقُ ؟

إِنْ فِي بُرْدَيْكَ عَزْماً ، كَاللَّطَى
وَعَلَى ثَغْرِكَ ، الْهَانُ الْمُنَى
الَّذِي هَذَا ، خِضْمٌ خَالِكٌ
رُبَّمَا أَصْبَحَتْ ، مَسْجُورَ النَّوَى
وَيَجَنَّبُكَ شُجُوناً ، كَالْحَرِيقِ
وَعَلَى وَجْهِكَ ، أَحْلَامُ الشَّرِيقِ
لَا تَكُنْ مَا بَيْنَ شَطْبَيْهِ الْقَرِيقِ
ذَابِلَ الْأَلْحَانِ ، فِي الْوَادِي السَّحِيقِ



رَبِّ رُحْمَاكَ ، بِسَارٍ مَا دَرَى
تَحَرَ الْبَيْدِ ، وَعَافَ الْحَذَرَ
أَيْنَ يَمْضِي ، فِي الظَّلَامِ الْمُطْبِقِ
وَاسْتَرَاخَتْ نَفْسُهُ ، حِينَ شَقِي



مَا انْدِفَاعَاتُكَ ، فِي هَذَا الْقَتَامِ ؟
يَحْجُبُ الْآفَاقَ ، حِيناً بَعْدَ حِينٍ

مَا خَيَّلَاكَ ، فِي هَذَا الرِّغَامِ ؟

هَلْ يَشِيْعُ النُّورُ ، مِنْ مَاءٍ وَطِينٍ ؟

هَذِهِ الْأَرْضُ تَعْشَاهَا الْأَسَى
مَا بَكَى الرَّاحِلُ عَنْهَا ، عَهْدَهَا
فَاسْأَلِ التَّارِيخَ ، عَمَّا اقْتَرَفَتْ
قَدْ بَنَى الْبَغْيُ ، لَهَا أُمَجَادَهَا
فَاسْتَفَاضَ الْإِفْكُ مِنْهَا وَالْأَيْنِسُ
وَبَكَى ، حِينَ هَوَى فِيهَا الْجَنِينُ ؟
يَوْمَ عَجَبْتُ ، بِحَضَارَاتِ السِّنِينَ
وَرَوَى أَزْهَارَهَا ، الدَّمْعُ السُّخِينُ



مَا الَّذِي تَرْجُو بِدَارِ الْوَرَى
بَاعَ بِالْبَحْسِ لَذِيهَا ، وَاشْتَرَى
فِي جَمَاهَا ، كُلُّ شَرِّ مُوسِقٍ
بَائِعُ الْفُحْشِ ، وَشَارِي الْمَلَقِ



خَلَقَكَ الْقَوْمُ ، لِمَنْ خَلَقْتَهُمْ
إِنَّهُمْ بَعْدَكَ ، قَدْ ضَلُّوا الصُّوَابَ
شَيَّعَ شَتَّى ، فَلَوْ عَابَتْهُمْ ؟
أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ ، أَلْوَانَ الْعَذَابِ

يَتَصَابَى الشَّيْخُ مِنْهُمْ ، كَالْفَتَى
صُورٌ ، يُؤْذِيكَ مِنْهَا أَتْهَهَا
وَالْفَتَى ، يَخْرُفُ فِي شَرْخِ الشَّبَابِ
فِي عِدَادِ النَّاسِ ، لَيْسَتْ فِي الْحِسَابِ



نَقِضُوا الْعَهْدَ ، الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ وَنَسُوا مَا حَفِظُوهُ فِي الْكِتَابِ
فَانْظُرِ الْأَطْلَالَ ، يَكْسُوهُمْ الْبِلَى وَانْظُرِ الْقُطْعَانَ ، تَرَعَاهَا الذُّنَابُ



وَاحْتَسِبْ نَفْسَكَ عَنْ قَوْمٍ جَرَى بِهِمُ الْحِظُّ ، بِدُثْيَا السَّعَسَقِ
عَبَثَ الشَّيْطَانُ ، فِيهِمْ وَامْتَرَى فَاسْتَهَامُوا ، فِي بِهِمِ الطَّرْقِ



قِفْ ، إِذَا جَاوَزْتَ أَشْطَانَ الْمَدَى
مُمْعِنًا ، وَاقِرًا عَلَى الْأَرْضِ السَّلَامِ
وَاسْأَلِ الرُّوَادَ ، كَمْ غَالَ الرَّدَى
مِنْ بُلُورٍ ، شَارَفَتْ حَدَّ التَّمَامِ

مَا حَيَاةُ النَّاسِ ، مَا وَهْمُ الْمُنَى ؟ مَا جَمَالُ الثَّوْرِ ، مَا قُبْحُ الظَّلَامِ ؟
الْمَعَانِي بَعْضُهَا ، مِنْ بَعْضِهَا مُسْتَمَدٌّ ، يَزْدَرِي فَهَمَ الْأَنَامِ
كَمْ شَكَا شَرَّ اللَّيَالِي الْمُعْتَدِي مِثْلَمَا يَشْكُو أَذَاهَا الْمُسْتَضَامِ
وَالصَّحَارَى ، لَيْسَ يَزْكُو نَبْتُهَا لَا ، وَلَا يُعْمَرِي ، بَوَادِيهَا الْعَمَامِ



لَمْ يَضِيقْ يَوْمًا ، بِمَا ضَمَّ الثَّرَى التَّقَى الْفَاجِرُ فِيهِ بِالتَّقَى
وَلَقَدْ يَهْطُ ، سَكَانُ الذَّرَى مِثْلَمَا تَهْوِي نُجُومُ الْأَفَقِ



وَاسْتَمِعْ لِلرَّيْحِ ، تَعْوِي صَرَصْرًا
ثُمَّ تَمْضِي فِي غَيَابَاتِ الْفَضَاءِ
أَفَهْلَ تَلْمَحُ مِنْهَا أَثْرًا ؟
أَمْ تُرَاهَا لَيْسَتْ ثَوْبَ الْحَفَاءِ ؟

مِثْلَهَا الْإِنْسَانُ ، فِي صَوْلَتِهِ عَارِمُ السُّطُورَةِ ، مَرْهُوبُ الْإِبَاءِ
يَتَحَدَّى الْمَوْجَ ، فِي طُعْيَانِهِ وَيُتَارِي الطَّيْرَ ، سَبْحًا فِي الْهَوَاءِ
ثُمَّ لَا يَلْبَثُ ، حَتَّى تَرْعَوِي سَوْرَةَ الْبَاسِ ، لَدَيْهِ لِلْعِيَاءِ
ثُمَّ ذِكْرِي ، يَتَقَفَاهَا الْبِلَى ثُمَّ يَمْحُوهَا مَعَ الدَّهْرِ الْعَفَاءِ



أَفَهْلَ تَبْتَثُ عَنْهُ خَبْرًا قُدْسِي اللَّحْنِ ، ضَافِي الْعَبَقِ ؟
أَيُّهَا الرَّائِدُ ، مَا ضَلَّ السُّرَى بِكَ ، إِلَّا مِنْ ضَلَالِ الْمَنْطِقِ

هـ ١٣٦١



لهم قلبت

وَيَا قَلْبُ، إِنَّ يَعْصِفُ بِكَ الْخَطْبُ، مُحْزِنًا
فَلَا تَبْخَسْ، وَأَعْصِفْ بِخَطْبِكَ مُوْهِنًا
وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا أَنْتَ، رُوحٌ، يَفِئَةٌ
عَلَى الْأَمَلِ الْخَائِبِي تُرَاقِبُ مَا مَنَا ؟
تُعَاصِفُ أَحْدَاثًا إِلَيَّ — وَرُبَّمَا
تُعَاوِرَهَا — فِي الْمُبْتَغَى — أَصْلَبَ الْقَنَا
أَمَانِي نَفْسٍ، يَسْتَبِيكَ، رُؤُوفًا
عَلَى الْقُرْبِ جَذَابًا، عَلَى الْبُعْدِ مُدْهِنًا
وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا إِلَيْكَ، وَائِمًا
بَلَتْ غَيْرَ مَقْصُورِ السَّجِيَّاتِ، مُحْصَنًا
فَكَمْ يَتَلَهَّى بِالْأَمَانِيِّ، جَاهِلٌ
وَتَحْزِينُهَا الْآيَامُ، يَقْظَانِ مُلْسِنًا ؟

وَكَمْ تَحْتَ هَٰذَا الشَّمْسِ ، حُرٌّ مُضَوَّرٌ
وَأَخْرُ غَيْرٌ ، يُسْتَبَاحُ لَهُ الْجَنَى ؟
وَكَمْ جَاهِدٍ فِي الْحَقِّ ، لَمْ يَكْتَسِبْ ثَنَا
وَكَمْ مُدَّعٍ زَيْفًا ، يُكَالُ لَهُ الثَّنَا ؟
وَمَا الْأَمَلُ الدَّائِي ، يُلَوِّحُ وَيَنْجَلِي
سِوَى حِيلَةِ الْمَجْهُودِ ، يُزْرِئِي بِهِ الْفَنَاءَ



مِنَ الْقَلْبِ الْآلَمُ ، تَصَاعَدَ وَخَزُهَا
إِلَى الرُّوحِ ، يَا لِلرُّوحِ يَتَابُهَا الضَّنَى
وَمَاذَا جَنَّتْ نَفْسٌ ، تُعَالِبُ فِي الْمُنَى
مُنَى الْحَقِّ وَالتَّقْوَى ، سِوَى الْهَمِّ وَالْعَنَاءِ
وَمَاذَا إِذَا لَمْ يَبْلُغِ اللَّيْثُ ، طَلَبَةً
مِنَ الْحَقِّ ، هَلْ يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ هَيِّنًا ؟
يَعْفُ عَنِ الزُّلْفَى ، وَيَأْبَى تَهُونًا
عَلَى النَّفْسِ ، هَلْ يَرْضَى الْأَيْبُ التَّهُونَا ؟
عَرَامِي ، وَإِقْدَامِي ، وَوَقْدَةُ خَاطِرِي
وَعِفَّةُ نَفْسِي ، هَلْ يُلْغِنَنِي الْمُنَى ؟

بَلَى - فَالْأَمَانِي غَايَةٌ لِمُرِيدِهَا
وَأُنِّي لِرَاعِيهَا غَلَابًا ، فَمَنْ أَنَا ؟
أَنَا الْأَمَلُ الرَّفَافُ فِي خَاطِرِ الدُّجَى
تَوَارَى وَمَا اسْتَحْفَى وَبَانَ فَأَعْلَنَا
نَظَمْتُ الْمَعَانِي ، لَا مُعِيًا وَمَادِحًا
وَرُمْتُ الْأَمَانِي ، لَا مُرِيًا وَمُذْعِنَا
يُكَافِحُ فِي الْحُطْبِ ، حَصْنًا مُحَجَّبًا
وَأِنْ شِغْتُ ، يَلْقَى فِي ، حَصْنًا مُبِينًا
وَمَنْ هَابَهُ ، أَنْ يَدْرَأَ الْبَاسَ ، خَافِيًا
تَرَوَّعَ أَنْ يَسْتَهْدِفَ الْبَاسَ ، مُعْلَنًا
وَمَا اللَّيْثُ فِي الْبَيْدَاءِ ، يَزَارُ ثَائِرًا
يَأْشُجَعُ مِنْهُ ، إِنْ نَوَى الْغَابَ مَكْمَنًا



عَرَضْتُ عَلَى وَمَضِي الْحُرُوفِ ، طَوِيَّةً
تَهْدِي لَهَا ، بِالشَّيْبَةِ مُؤَذِّنًا
تَهْلُلُ فِي أَعْرَاضِهَا الْحَقُّ ، لَاظِيًا
مِنَ الضَّمِيمِ ، أَوْ كَانَتْ مِنَ الْحَقِّ أُبَيِّنَا

وَسَطَّرْتُهَا ، فَضْلاً مِنَ الْقَوْلِ وَاضِحاً ،
 حَقَائِقُ نَفْسٍ ، لَيْسَ يَخْبُو بِهَا الْوَكْىُ
 حَقَائِقُ نَفْسٍ ، بَرَزَتْهَا كَفَاءَةٌ
 مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ ، طَبْعاً وَمُجْتَنًى
 وَمَهْمَاتٍ ، يَرْمِي الْمَرْجُفُونَ ضَلَالَةً
 عَلَيْهَا ، كَانَ تَبْغِي ، وَأَنْ تَتَخَوَّنَا
 خَلَائِقُ نُبْلِ ، جَلَلَتْهَا ، فَأَصْبَحَتْ
 أَبْرَ مِنَ التَّقْوَى ، وَأَبْهَى مِنَ السَّنَا



وَيَا قَلْبُ ، لَا يَحْزُنْكَ لَيْلٌ إِذَا دَجَا
 بِهِمْ ، فَأَمْسَى لِلشَّجِيسِ ، مُخْزِئاً
 خَنَائِكَ وَاسْتَمْهَلَ شُجُونَكَ ، رُبَّمَا
 رَأَيْتَ قُلُوبَ النَّاسِ ، أَدْوَى وَأَشْجَنَا
 إِذَا آمَنَ الْأَوْغَادُ ، بِالزَّيْفِ ، دَهَرَهُمْ
 فَكُنْ يَهْدِي الْحَقُّ الْمُؤَيَّدِ ، مُؤْمِنَا



وَمَا أَنَا ، إِلَّا عَبَقْرِي جَنَائُهُ ،
 إِذَا مَا اذْلَهَمَ الْبُؤْسُ ، أَوْ أَشْرَقَ الْهَنَا
 يَجِلُّ عَنِ الدَّعْوَى ، وَيَبْثُو عَنِ الْهَوَى
 وَتَسْمُو مَعَانِيهِ ، عَنِ الْإِفْكِ وَالْحَنَا
 تُوهِّلُنِي لِلْمَجْدِ ، نَفْسُ أَبِيَّةَ
 وَيَأْبَى عَلَيَّ الدَّهْرُ ، أَنْ أَتَوَطَّنَا
 وَأَسْمَعَ مِنْ فَيْتَارَتِي صَرْخَةَ الْأَسَى
 وَعَهْدِي بِهَا تَسَابُ بِالشَّلْوِ مُفْتِنَا
 فَيَا نَفْسُ مَهْلًا — فَلَا مَانِي وَرَيْدَةَ
 وَإِنْ قَدْ أَصَابَتْ ، سَيِّءَ الظَّنِّ أَرْعَنَا
 وَمَا هِيَ إِلَّا بِسَمَةِ الْقَلْرِ الَّذِي
 إِذَا شَاءَ لَمْ يَزِمْنِ ، وَإِنْ شَاءَ أَرْمَنَا
 وَمَا أَهْوَنَ الدُّنْيَا ، إِذَا مَا تَبَسَّسَتْ ،
 فَإِنْ عَبَسَتْ ، كَانَتْ عَلَى النَّفْسِ أَهْوَنَا

١٣٦٤ هـ



لفح البحر

مَرَابِعُ الْأَيْكِ ، هَلْ جَادَتْكَ أَنْوَاءُ
 وَهَلْ صَبَّاحُكَ ، الْحَانَ وَالْندَاءُ ؟
 وَهَلْ عَلَى الدُّوَجِ ، أَسْرَابُ مُصَفِّقَةٍ
 مِنَ الْبَلَابِلِ ، تُصْبِيهِنَّ وَرَقَاءُ ؟
 وَهَلْ يُوَادُّكَ ، رَوْضُ ضَاكِكٍ ثَمَلٌ
 نَمَتْ بِهِ جَنَّةٌ ، بِالزَّهْرِ فَيَحَاءُ ؟
 أَمْ أَنْتِ ثَابِتَةٌ ، عَنْ كُلِّ غَادِيَةٍ
 كَمَا عَهْدُكَ ، أَطْلَالٌ وَأَصْدَاءُ ؟
 تَسُومُكَ الشَّمْسُ ، أَهْوَاءُ مُبْرِحَةٍ
 وَتَسْتَيْبِكِ السَّوْفَى ، وَهِيَ هَوَجَاءُ
 تَسَاقَطَ الرُّودِ مِنْ حَدِيدِكَ ، وَانْهَمَلَتْ
 مَدَامِغُ الطَّيْرِ ، تُذْمِيهِنَّ أَرْزَاءُ



مَا لِلطَّبِيعَةِ ، هَلْ دُكَّتْ مَعَالِمُهَا
 أَمْ هَزَّهَا مِنْ عَزِيفِ الْجِنَّ ضَوْضَاءُ ؟
 أَمْ هَاجَهَا عَاضِفٌ ، أُرْخَى أَعْتَهُ
 عَلَى التُّهَى ، فَإِذَا الْأَسْمَاعُ صَمَاءُ ؟
 الْمَزْنُ تُرْعِدُ ، وَالْأَجْوَاءُ مُعْتَرِكُ
 وَالْعَقْلُ يُلْحِدُ ، وَالْأَكَامُ غَبْرَاءُ
 كَأَنَّمَا الْعَالَمُ الْأَرْضِيُّ — مُشْتَعِلًا —
 (فَيَزُوفُ) ، وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِيهِ أَشْلَاءُ
 فَلَا الْمَسَاءُ ، أَغَارِبْدُ مُضَوَّعَةٌ
 وَلَا الصُّبْحُ ، تَبَاشِيرٌ وَأَضْوَاءُ
 تَهْدِرُ الْيَمُّ ، بِالْأَمَالِ وَانْفَرَدَتْ
 بِالْمُنْتَهَى لُجَّةً ، كَاللَّيْلِ عَمِيَاءُ
 وَزَفَّتِ الْيَبْدُ ، بِالْأَلْحَانِ ذَابِلَةً
 كَأَنَّمَا نَعْمَةٌ ، لِلْمَوْتِ خُرْسَاءُ
 وَمَوْكِبُ النُّورِ ، قَدْ غَالَتْهُ دَاجِيَةٌ
 تَلْهُو بِهَا صَرَصَرٌ كَالْهَوْلِ — نَكْبَاءُ



يَا لِلْغَلَابِ ، إِذَا أَحْقَادُهُ اضْطَرَمَتْ
دَمٌ ، وَظُلُمٌ ، وَآلَامٌ ، وَلَأْوَاءُ
يَرْمِي بِهِنَّ ، مَرَامِي الْحَقِّ ، مُحْتَقِبٌ
بِالْبَغْيِ مُعْتَصِبٌ ، بِالزُّورِ مَشَاءُ
يَسْتَهْدِفُ الظُّلْمَ ، بِالْدُّعْوَى مُجَلِّجَةً
كَأَنَّهَا — مِنْ هُدَى الْإِيمَانِ — إِيْحَاءُ
وَالظُّلْمُ فِي مَنْطِقِ الْعَاوِينَ الْوَيْةُ
خَفَافَةٌ عَصَفَتْ مِنْهُنَّ أَجْنَواءُ
ضَلَّ النُّهْيُ ، فِي مَعَانِيهَا وَسَيَلَتْهُ
وَادَّهُ مِنْ هَوَى التَّأْوِيلِ إَغْيَاءُ
وَأَجْفَلَ الْفِكْرُ ، فِي بَيْدَاءِ سَبْسَبَةٍ
لَا يَسْتَبِينُ بِهَا ، ظِلٌّ وَلَا مَاءُ
وَهَوَمَتْ ، نَظَرَاتُ الْعِلْمِ ، فِي فَلَكَ
دَارَتْ بِهِ نَشْوَةٌ — لِلبَيْنِ حَمَقَاءُ
حَدِيثُهَا الْأَلَمُ الْعَاتِي ، وَنَعْمَتُهَا
مِنْ الشُّرُورِ ، تَهَاوِيلٌ وَأَهْوَاءُ

مَا الْعِلْمُ ، إِلَّا الْهُدَى ، تَرْكُو بِنَضْرَتِهِ
مَرَابِعَ ، يَرْتَعِيهَا الذُّبُّ وَالشَّاءُ



يَا سَاهِرَ اللَّيْلِ ، إِنَّ الْجَوْ مُنْكَبِرَ
وَاللَّيْلَ مُعْتَكِرَ ، وَالْأَرْضُ حَوْبَاءُ
الرِّيحُ تَعْصِفُ ، وَالْأَنْثَا حَائِرَةٌ
وَالْمَوْجُ يَقْدِفُ ، وَالْآلَامُ أَذْوَاءُ
قِيلَ السَّلَامُ ، فَقُلْنَا ، تِلْكَ أُمْنِيَّةُ
لَكِنَّهَا فِي — ضَمِيرِ الْعَيْبِ — عَقَاءُ
أَسْطُورَةٌ مِنْ خَيَالِ الدَّهْرِ — مُلْهِيَّةُ
وَحِكْمَةٌ مِنْ — نُهْيِ التَّارِيخِ — خَرَقَاءُ
وَمَا السِّيَاسَةُ ، إِنْ شَادَتْ ، وَإِنْ هَدَمَتْ
إِلَّا الْقَدَى ، شَرِبَتْ مِنْهُ الْأَذْيَاءُ
نَكْتُ الْعُهُودِ ، وَإِخْلَافِ الْوُعُودِ ، يَدُ
لَهَا عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ ، سَوْدَاءُ
فَلَا الْعُقُودُ ، عُهُودُ ، يُسْتَجَارُ بِهَا
وَلَا الْمَوَائِقُ ، إِزَامُ وَإِغْنَاءُ



النَّاسُ لِلنَّاسِ ، أَحْقَاةٌ مُوجَّعَةٌ
وَالطَّيْرُ لِلطَّيْرِ ، أَخْصَامٌ وَأَعْدَاءُ
وَالْحَقُّ أَصْبَحَ ، دَعَايَ خَادِعَ لَيْتِي
فَلِلرَّذِيلَةِ ، أَخْدَاتٌ مُدَوَّيَّةٌ
وَالْفَضِيلَةِ ، أَنْعَامٌ وَأَسْمَاءُ
وَمَا السَّلَامُ ، سِوَى تَرْزِيمِ مُحْتَرِفٍ
دَوَتْ بِهِ حُجَّةٌ لِلضَّعِيفِ بَلَهَاءُ



زَهْدَتْ بِالنَّاسِ ، أَخْلَاقًا وَأَصْبِعَةً
شَتَّى ، وَلَكِنَّهَا — فِي الثَّوْرِ — أَسْوَاءُ
وَأُنْكَرْتُ نَظْرَاتِي ، كُلِّ مُحْتَشِمٍ
بَادِي الْمَهَابَةِ ، فِي بَرْدِيهِ حِرْبَاءُ
فَإِنْ سَكَتُ فَعُذِرِي أَنْتِي شَرِيقُ
بِالْمَاءِ ، لَكِنْ قَلْبِي ، ضَلَّ الْمَاءُ
أَعْيَتْهُ حِيلَتُهُ فِي عَالَمِ نَرِيقِ
ضَلَّ الْهُدَاةُ بِهِ ، وَاسْتَفْحَلَ الدَّاءُ
فَلَا التَّهَيُّ ، شَرُّهُ ، لِلنَّاسِ مُشْتَرَعُ
وَلَا الْعَدَالَةُ ، فِي نَادِيهِ ، شَمَاءُ

وَلِلْجَنَّةِ ، إِذَا أَرِيدَتْ ضِرَامَتُهُ

حُرِّيَّةً ، كَاللِّمِّ الْمَوَّارِ — حَمْرَاءُ



فَاصْرِفْ خَيَالَكَ عَنْ دَارِ تَقَمُّصِهَا

شَوْمُ الرُّعَاةِ ، وَأَدْوَاهَا الْأَطِبَّاءُ

لَفَحَ الْهَجِيرِ ، نَعِيمٌ إِنْ رَضِيتَ بِهِ

وَتَاعِمُ الظِّلِّ ، إِنْ أَتَكَرَّتْ ، رَمَضَاءُ

إِنَّ الْحَوَادِثَ إِنْ طَالَتْ ، وَإِنْ قَصُرَتْ

سَيِّئَانِ مِنْهُنَّ ، سَرَّاءُ وَضَرَاءُ

لَوْ كَانَ فِي صَفْحَةِ التَّكْوِينِ مُطْلَعٌ

لِلْوَالِدَيْنِ — بِمَا يَجْنِيهِ أَبْنَاءُ

مَا شَاءَ (آدَمُ) يَوْمًا أَنْ يَكُونَ أَبًا

وَلَمْ تَشَأْ أَنْ تَكُونَ الْأُمُّ (حَوَاءُ)

لَكِنَّهُ قَدَّرَ ، يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ

وَهَلْ لِمَا تُورِدُ الْأَقْدَارُ ، إِرْجَاءُ ؟

فَيَا سَمَاءَ اسْتَجِيبِي ، رَحْمَةً وَهْدًى

وَيَا نُجُومَ اسْطِغِي ، فَلْأَرْضُ ظَلَمَاءُ

١٣٦٥ هـ



العباءة والعقال (*)

(١)

تَحَمَّلْتُ الْعَبَاءَةَ وَالْعَقَالَ
وَهَذَا الْحَرُّ يَنْتَالُ انْتِيَالًا
فِيهَا الدَّفْءُ مِنْ قَرٍّ وَحَرٍّ
إِذَا هَبَّتْ ذَوَائِبُهَا شَمَالًا
وَلَكِنْ كَيْفَ أُحْمِلُهَا يَوْمَ
عَنيفِ الْحَرِّ يَشْتَعِلُ اشْتِعَالًا ؟
تَكَادُ الشَّمْسُ ، تُأْفِلُ مِنْ سَمُومٍ
إِذَا انْضَحَّ الْقَدِيرُ ، ارْتَدَّ آلا
أَرَى عَرَقِي إِذَا مَا جَفَّ حِينًا
وَذَابَتْ عُتْرَتِي ، وَسَقَتْ قَدَالِي
بِمُعْتَصِرٍ ، يُدِيرُ لِي الْقَدَالَا
وَهَلْ طَاقَتِي يَوْمًا سَتَفَنِي
إِذَا انْسَلَّتْ حَوَاشِيهَا انْسِلَالًا ؟

(*) القطعة الأولى للشاعر الأستاذ حسين سرحان نظمها ودفع بها إلى الشاعر فأجاب عليها بالقطعة الثانية .

(٢)

فَيَا لَعْبَاءَ - كَأَنْتَ خُيُوطاً
عَلَى كَيْفِي فَأَنْدَلْتَ جَبَالاً
وَمَا طَافَيْتَنِي - إِلَّا جِجَارَ
تُكِلْتُ بِهِ الْحَقِيقَةَ وَالْخَيَالَ
وَبِي مِنْ غُتْرَتِي هُمْ تَمَطُّوْا
عَلَى قَوْدِي وَأَنْسَبَلْ أَسِيَالاً
وَمَالِي وَالْعَقَالِ - فَإِنْ نَفْسِي
تَرَى الدُّنْيَا بِمَا وَسِعَتْ عِقَالاً



قَضَيْتُ الْعُمَرَ - فِي حَرٍّ وَقَرٍّ
أُحَاوِلُ مِنْ قَضَائِهِمَا الْمُحَالَ
أُظُنُّ الْيَوْمَ - حِينَ يُمَرُّ شَهْرًا
فَأَرْقُبُ فِي نَهَائِهِ الْهَلَالَ
وَلَا أَخْشَى الْمَيِّتَةَ يَوْمَ تَأْتِي
فَرُبُّ مَيِّتَةٍ - عَزَّتْ مَنَالاً

هـ ١٣٦٦



صرار للوناعي

تَذَرَعُ بِالزُّلْفَى ، لِتَنِيلِ طَلَابِهِ ،
غَرِيرٌ ، وَمَا الزُّلْفَى دَلِيلُ إِبَاءِ
وَرَامَ الْمُنَى مِنْ حَظِّهِ ، لَا غِلَابِهِ ،
وَمَا الْحَظُّ إِلَّا حِيلَةُ الضُّعْفَاءِ
إِذَا الْحَقُّ ، لَمْ يُلْغِكَ صَرْحًا أَقَامَهُ
لَكَ الْحَسَبُ الْوَضَاءُ ، دُونَ رِيَاءِ
فَمَا الْقَوْلُ مَسْمُوعٌ ، وَلَا الْجَهْدُ نَافِذٌ ،
لِكُلِّ فِتْنَى ، غَافِي الْجَنَانِ ، مُرَائِي



وَبِي مِنْ طُثُونِ السُّوءِ ، مَا يَسْتَحِقُّهُ
سِوَايَ ، مِنْ الْأَوْشَابِ وَالْبَلَاءِ
يُدْسُ زُعَافِ السَّمِّ ، فِي عَذَابِ حُبِّهِ
وَيُخْفِي الْجَوَى ، فِي شِيَمَةِ الْخُلَصَاءِ

وَيَصْنَعُ بِالْدُّعْوَى ، تَقْمِصَهَا الْهَوَى
مِنَ الزُّورِ ، لَا عَنْ خِيفَةٍ وَحَيَاءٍ
وَلَسْتُ أَبَالِيهَا ، وَلَكِنِّي أَرَى ،
صِرَاعَ الْأَفَاعِي ، مَحَنَةُ الشُّرَفَاءِ



إِذَا الْحُرُّ أَعْيَتْهُ الْأَمَانِيُّ ، صَاغَهَا
رَجَاءٌ فَوَادٍ نَمَّ عَنْ خُيَلَاءٍ
رَجَاءٌ وَلَا دَعْوَى ، وَحَقٌّ وَلَا هَوَى ،
وَرُبُّ رَجَاءٍ شَفُّ عَنْ بُرَحَاءٍ
وَرُبُّ مُنَى فِي الْحَقِّ يُقْظِلُهَا الْهَوَى
إِلَى كَلْفٍ بِالْحَقِّ ، كَهْفٍ رَجَاءٍ

هـ ١٣٦٧



الذين ؟

قَالَتْ : إِلَى أَيْنَ ، تُسْتَهْدِي وَلَا تَقِفِ ؟
 أُرْزِي بِكَ الْوَجْدَ ، أَمْ أُوْدِي بِكَ السَّرْفُ ؟
 وَمَا لِعَيْنَيْكَ ، ذَابَ الْجَمْرُ ، بَيْنَهُمَا ؟
 وَمَا لِقَلْبِكَ ، كَالْبُرْكَانِ يَرْتَجِفُ ؟
 أَرَاكَ تُدْلِجُ ، كَالْمَسْلُوبِ ، مُنْطَلِقاً
 بَيْنَ الْمَسَالِكِ ، لَا تَهْجُ ، وَلَا هَدَفُ
 تَهَامِسَ النَّاسُ ، عَنْ نَجْوَاكَ — وَاخْتَلَفُوا
 فِيكَ الظُّنُونُ — كَمَا يَهْوُونَ — وَاخْتَلَفُوا



فَقُلْتُ : خَلِّي سَبِيلِي ، إِنِّي شَبَحُ
 وَقَدْ تَسَاوَى لَدَيْهِ السُّرُّ وَالصَّدْفُ
 أَهْيَمُ ، كَالْأَمَلِ الْخَيْرَانِ ، مُنْسَرِباً
 فِي لُجَّةٍ ، ضَلَّ فِيهَا الْفِكْرُ وَالشَّرْفُ

وَالنَّاسُ، مَا النَّاسُ، إِنْ لَأَمُوا وَإِنْ عَذَرُوا
فَلْيَتَنَبَّهْ ، وَالنَّوَى تَهْدِي بِسَابِحَتِي
طَيْفٌ ، مَعَ الرِّيحِ ، أَخْفَى لَوْنَهُ السَّدْفُ



قَالَتْ : عَدَاكَ الرَّدَى، مَا الْمَوْتُ؟ قُلْتُ لَهَا:
وَمَا الْحَيَاةُ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّهَا الْأَلَمُ
فَقُلْتُ : مَاذَا يَخَافُ الْمَرْءُ مِنْ عَدَمٍ؟
إِنْ كَانَتْ الْغَايَةُ الْكُبْرَى هِيَ الْعَدَمُ!!
كَأْسٌ ، شَرِبْنَا بِهَا الْآلَامَ ، مِنْ قَدَمٍ
وَقَدْ ذَهَبْنَا ، وَلَمْ يَذْهَبْ بِهَا الْقَدَمُ
وَأَعْدَلُ الْعَدْلِ ، أَنْ يُسْقَى سَوَاسِيَةً
بِهَا ، الْفَتَى الْمُزْدَرَى ، وَالسَّيِّدُ الْعَلَمُ



قَالَتْ : أَفِي النَّاسِ شَرٌّ؟ قُلْتُ : شَرُّهُمْ
مَنْ غَرَّهُ الْمَالُ ، وَالسُّلْطَانُ ، وَالْحَشَمُ
مَا فِي يَدَيْهِ ، سِوَى الْأَخْزَانِ يَنْذُرُهَا
وَلَيْسَ فِي أَصْغَرِيهِ ، غَيْرُ مَا يَصِمُ

وَحَيْرُهُمْ ، مَنْ جَنَى الْمَعْرُوفَ مُبْتَدِرًا ،

وَصَانَ قِيَمَتَهُ ، إِنْ هَانَتْ الْقِيَمُ

يَظُلُّ — كَالطُّودِ — وَالْدُّنْيَا تُدَوِّرُ بِهِ

مُنْضَرُّ الْوَجْهِ ، فِي عَرْنِينِهِ شَمَمٌ



قَالَتْ : أَرَى الْمَجْدَ فِي الْأَسْرَابِ خَافِقَةً

فَوْقَ الْحُصُونِ ، تَدَانَتْ تَحْتَهَا الْقِمَمُ

وَفِي الْمَدَائِنِ — كَالْأَعْرَاسِ — رَاقِصَةً

وَفِي التَّمَائِيلِ ، تَسْتَحْيِي بِهَا الْأُمَمُ

فَقُلْتُ : زَيْفٌ أَجَادَ النَّاسُ صَنَعَتَهُ

لَمَّا تَجَافَتْهُمْ ، الْأَخْلَاقُ وَالذَّمَمُ

الْمَجْدُ فِي الْخَيْرِ ، تُسَدِّدُهُ وَتُنَشِّرُهُ

نَفْسٌ ، تَقْمِصُهَا الْوُجْدَانُ وَالْكَرَمُ



قَالَتْ : أَرَى الْبَذَرَ لَا — كَالْبَذْرِ — مُبْتَهِنًا

وَالشُّهْبَ ، يَنْبِضُ فِي أَحْشَائِهَا السَّقَمُ

وَالرَّيْحَ سَوْدَاءَ ، وَالْأَشْجَارَ ذَابِلَةً

فَهَلْ سَقَاها اللَّطْيُ ، أَمْ جَفَّتِ الدَّيْمُ ؟

أَفِي الطَّبِيعَةِ حُزْنٌ ، أَمْ بِهَا بَرَمٌ
فَقُلْتُ : نَفْسُكَ ، فِيهَا الْحُزْنُ وَالْبَرَمُ
قَدْ تُبْصِرُ الْعَيْنُ ، مَا فِي النَّفْسِ مِنْ ظُلْمٍ
وَتُبْصِرُ النَّفْسُ ، حَتَّى وَالرُّؤْيُ ظُلْمٌ



قَالَتْ : فَمَا الْحُبُّ ؟ قُلْتُ : الْحُبُّ أُمْنِيَّةٌ
شَدَا بِهَا الْقَلْبُ ، لَا صَوْتٌ وَلَا كَلِمٌ
تَرْزِيْمَةٌ ، لَمْ يُرَدِّدْ سِحْرَهَا وَتَرَّ
وَلَا تَأْوَةٌ ، فِي تَرْجِيْعِهَا ، نَعَمٌ
أَلْعَامُهَا ، فِي حَنَائِي الصَّدْرِ ، خَافِقَةٌ
وَلَحْنُهَا ، ضَرَمَ فِي النَّفْسِ يَضْطَرِمُ
فِيهَا مِنَ اللَّيْلِ ، أَطْيَافٌ مُورِقَةٌ
وَمِنْ نَدَى الْفَجْرِ ، فِيهَا الْحُسْنُ يَبْتَسِمُ



قَالَتْ : حَبَبُكَ اللَّيَالِي ، مِنْ تَجَارِيهَا
مَا لَيْسَ تَحْفَظُهُ ، الْأَسْفَارُ وَالنُّظُمُ
وَقَدْ وَعَيْتَ ، مِنَ التَّارِيخِ عِبْرَتَهُ
وَعَرَّدَ الشَّعْرُ — مِنْ نَجْوَاكَ — وَالْقَلَمُ

وَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تُمَسِّكْ ، عَلَى لَمَمٍ
فَقُلْتُ : قَدْ يُلْهِمُ الْمُسْتَلْهِمُ اللَّمَمُ
وَأَيِّنْ فِي النَّاسِ ، مَنْ تُجَدِّدِيهِ فَلَسَفَةٌ ؟
أَغْنَتْهُ ، إِنْ أَغْنَتْ ، الْأَمْثَالُ وَالْحِكْمُ

هـ ١٣٧٣

نُورَةُ الْيَاسَنِ

خَائِكَ الْحَظُّ ، فَاطْرَحْتَ الطُّلَابَا
 وَهَجَرْتَ الْمُنَى ، وَعِفْتَ الشَّبَابَا
 أَتَيْنَ مِنْكَ الْحِجَى — يُزِيلُ الضَّلَالَا
 بَ — وَأَتَيْنَ الثَّبَاتُ ، يَلْقَى الضَّرَابَا ؟
 قَدْ يَلَاقِي الْفَتَى الصَّعَابَ ، وَلَكِنْ
 مُتَّهَى بِأُسَيْهِ ، يُبِيدُ الصَّعَابَا
 وَإِذَا كَانَ لِلْحَيَاةِ نَظَامُ
 فَنَظَامُ الْحَيَاةِ ، سَنُ الْغِلَابَا
 وَالْحَيَاةُ الْحَيَاةُ — يَبْدَأُ شَعْدُ
 لَاءُ — تَرَامَتْ ، مَفَاوِزًا وَشِعَابَا
 أَجْفَلَ الْفِكْرُ فِي مَجَاهِلِهَا السُّ
 وَدٍ وَحَارَ النَّهْيُ ، وَضَلَّ الصُّوَابَا



دُونَكَ الْكَائِنَاتُ ، مَا تُصْبِحُ الشَّمْسُ
 سُبْحًا عَلَيْهَا الْعَدَاةُ ، إِلَّا لِيُفْسِدَ
 وَمَثَلُ ، مَا يَنْ أَمْسِكَ وَالْيَوْمِ
 فَيَوْمَ ، فَهَلْ كَانَ أَيُّ يَوْمَ ، كَأَمْسٍ ؟
 تَتَجَلَّى الشَّمْسُ وَالْقَلْبُ الْوَلَا
 رُ ، لَا يَسْتَقِرُّ يَوْمًا ، بِشَمْسٍ
 فَإِذَا الْيَأْسُ — مَا أَغَارَ عَلَى النَّفْسِ
 س — فَأَضْرِبْ عَلَيْهِ ، ثَوْرَةَ يَأْسٍ
 وَمَدَى النَّفْسِ ، قَدْ تَبَاعَدَ وَاسْتَعَفَ
 صَيِّ دِرَاكًا ، عَلَى عَظِيمِ النَّفْسِ
 إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ سِجَالٌ
 لِلْمَقَادِيرِ ، فِي سُعُودٍ وَنَحْسِ



هَلْ تَرَى الْفَجَرَ بَاسِمًا ، يَنْثُرُ النَّوْ
 وَرَ ، وَيَسْتَرْسِلُ النَّسَائِمَ وَهَنَا ؟
 أَمْ تَرَى اللَّيْلَ عَابِسًا ، يَمَلَأُ الْأَفْ
 قَ ، بِأَهْوَالِهِ ، سَوَادًا وَحُزْنًا ؟



وَتَرَى الْجَوْ فِيهِ تَصْطَرِّعُ الْأَرْبَ
 أَسْحَ هُوجًا ، وَلَيْسَ عَنْ ذَاكَ مَعْنَى
 وَتَرَى هَذِهِ الطَّبِيعَةَ ، مَجْلَا
 عَ عِرَاكِ ، عَلَى الْمَدَى ، لَيْسَ يَفْنَى
 هَذِهِ سُنَّةُ الْحَيَاةِ ، وَفِيهَا
 لِلذَّوِي الْفِكْرَةِ الذَّكِيَّةِ ، مَعْنَى
 هِيَ رَمَزُ الْقُوَى ، وَلِلْقُوَّةِ الصَّمِّ
 سَاءُ ، أَمْضَى حَدًّا ، وَأَعْظَمُ شَأْنًا



فَسَلِّ الْبَحْرَ ، كَيْفَ يَخْتَضِرُ الْفُلُ
 لَكَ ، تَمَشَّتْ بِهَا الرِّيَاحُ ، رُحَاءُ ؟
 وَسَلِّ الْفُلَكَ ، وَالْخِضْمَاتُ تَرَبُّ
 لَكَ عَلَامَ الْمَسِيرِ فِيهَا ، اجْتِرَاءُ ؟
 وَسَلِّ النَّيْرَيْنِ ، دَهْرًا أَقَامَ
 سَاهُ — عَوَانًا — تَطْلُعًا وَاجْتِنَاءً ؟
 وَسَلِّ الْحَقَّ ، كَيْفَ يَخْتَرِمُ الْبَا
 طِلُّ مَبْنَاهُ ، سُبَّةً وَادْعَاءً ؟



الْحَيَاةُ الصِّرَاعُ ، وَالْحَقُّ لِلْجَا
هِيْد ، أَوْ ضَاعَ كُلُّ حَقٍّ ، هَبَاءَ
وَالصِّرَاعُ الصِّرَاعُ — بِالْقُوَّةِ الصَّمَدِ
سَاءٌ — تُرْدِي ، الْمَصَائِبُ الصَّمَاءَ



فَالْتَمِسْ ، يَا صَدِيقُ ، مِنْ دَهْرِكَ الصَّدِّ
سَارِم ، إِنْ مَا أَرَدْتَ ، مَعْنَى الصِّرَامَةِ
وَأَقْبِسْ ، مِنْ قُوَّةِ الْحَيَاةِ — إِذَا شِئْتَ
سَتْ — قُوَّةً ، دُونَهَا ، طِلَابُ السَّلَامَةِ
وَأَنْطَلِقْ بِالشَّبَابِ ، يَتَعَثُّ فِي النَّفْسِ
سِ ، مَعَانِي الْهُدَى ، وَرُوحَ الْكَرَامَةِ
إِنَّمَا يَذَرُ الْجَفَاطُ الْأَبَاطِي—
لَ ، وَيَرْعَى النُّهْيَ ، وَيَأْتِي الظَّلَامَةَ
نُورَةَ الْيَأْسِ — يَا صَدِيقُ — وَحَسْبُ إِلِيهِ
أُسْ مِنْ نُورَةِ تُزِيلُ الْجَهَامَةَ
يَكْسِبُ الْخَيْرَ ، مَنْ تَمَرَّسَ بِالشُّ
رُ ، وَلَمْ — تَكْتَفِ خُطَاهُ السَّامَةَ

١٣٧٣ هـ



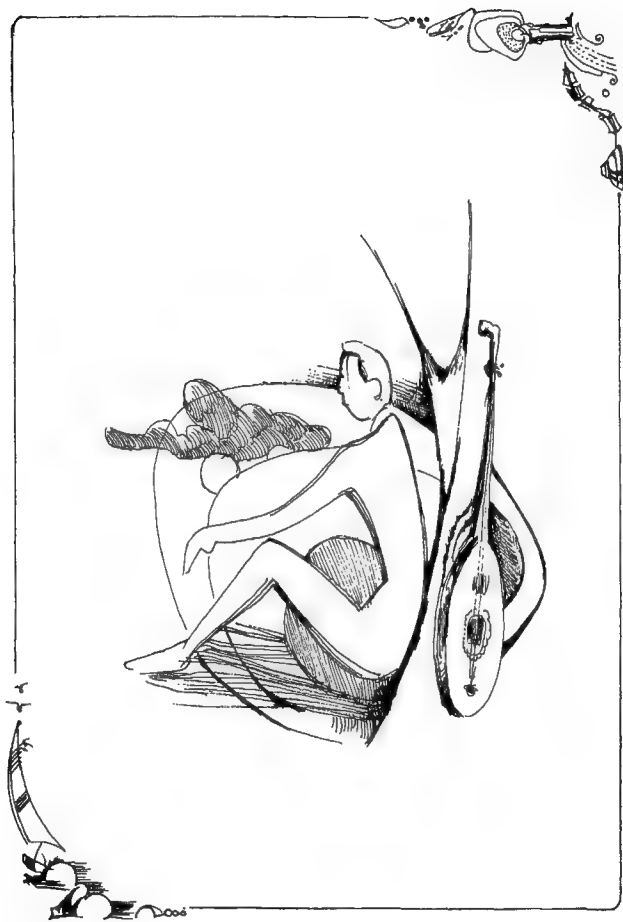
أشجان الليل

سَهْرَانُ ، قَدْ لَعِبَ الْهَوَىٰ بِصَوَابِهِ
 وَقَفَ الْكَرَى ، ثَمَلًا عَلَى أَهْدَابِهِ
 نَشْوَانُ ، وَالْأَحْلَامُ تَبَعُهُ كَأْسِهِ
 وَرَوَافِدُ الذُّكْرِى ، مَعِينُ شَرَابِهِ
 يَرْغَى النُّجُومَ ، كَأَنَّمَا كَلَفَتْ بِهَا
 عَيْنَاهُ ، أَوْ كَأَنَّهُ مَنَاطَ طَلَابِهِ
 وَكَأَنَّمَا النَّجْوَى ، تُصَافِحُ قَلْبَهُ
 وَتَهْمُ ، بَيْنَ شِعَافِهِ ، وَشِعَابِهِ
 دُثْيَا مِنَ الْأَمَلِ الْجَمِيلِ ، تَجَسَّمَتْ
 الْمَاحَةُ ، وَخَبَا بِرَيْقُ سَرَابِهِ
 يَا لَيْلُ ، حَسْبُكَ مِنْ غَوَايَةِ شَاعِرٍ
 ذَهَبَتْ أَمَانِيهِ ، بِوَمُضِ شَبَابِهِ

حَيْرَانُ ، كَالطُّيْفِ الْغَرِيبِ ، تَزَاوَرَتْ
عَنْهُ الْعُيُونُ ، وَضَلَّ نَهْجُ مَآبِهِ
دُئْيَاهُ ، آثِمَةٌ عَلَيْهِ ، وَفَتْهُ
وَزَّرَ لَدَيْهِ ، فَيَا لَهْوٍ مَصَابِهِ
تَجَوَّاهُ ، تَجَوَّى الْوَالِهِينَ ، وَدَاوَهُ
مِنْ قَلْبِهِ ، يَنْشَلُ بَيْنَ إِهَابِهِ



يَا لَيْلُ مَا الْآمَالُ ؟ مَا وَهْمُ الْحِجَى ؟
مَا الْعَالَمُ الْمَمْطُولُ فِي أَحْقَابِهِ ؟
ضَلَّ السَّرَاةُ بِهِ السَّبِيلَ ، وَآدَهُمْ
طُولُ الْمَسِيرِ ، فَاسْرِعُوا بِنَهَابِهِ
الْجَائِعُونَ ، تَمَرَّغَتْ بِتُرَائِهِمْ
وَأَسْتَأْسَدَتْ فِي الْعَابِ ، سَعْرُ كِلَابِهِ
وَالظَّالِمُونَ ، قَدْ اسْتَبَدَّ بِمَائِهِمْ
فِي الْمَهْمَةِ الْمَجْهُولِ ، شَهْبُ ذُنَابِهِ
شَرِبُوا ، إِذَا شَرِبُوا الْقَدَى وَتَوَسَّدُوا
ظَهَرَ الْأَدِيمِ ، وَغَفَرُوا بِتُرَائِهِ



تَرَكَضُ الْأَطْمَاعُ ، فَوْقَ رِقَابِهِمْ
رَكَضَ الْمُعْرِيدِ صَالَ فَوْقَ رِكَابِهِ
أُخْنَى عَلَيْهِمْ ، بِالْمَذْلَةِ عَارِمٌ
تَجَسَّمُ الْأَوْزَارُ ، بَيْنَ يَدَيْهِ
جَاسَتْ مَرَاعِيهِ الذَّنَابُ ، وَأَوْعَلَتْ
بِحِمَاهُ ، وَاحْتَكَمَتْ عَلَى أَبْوَابِهِ
فَأَبَاحَهَا الْمَرْهُوبُ ، مِنْ غَايَاتِهِ
وَأَنَالَهَا الْمَرْغُوبُ ، مِنْ أَسْبَابِهِ



يَا لَيْلُ ، مَا الْأَقْمَارُ فَيْكَ تَأَلَّقَتْ
بِضْيَائِهَا الْمُرْفُضُ ، مِنْ مَخْرَابِهِ ؟؟
فِي الْأَرْضِ أَقْمَارٌ ، حَبَّتْ أَضْوَاؤُهَا
لَمَّا تَعَجَّلَهَا الدُّجَى ، بِأَيَابِهِ
الْعَبْقَرِيَّةُ ، وَيَحَهَا مَا ضَرَّهَا
لَوْ آمَنْتَ بِالزَّيْفِ ، مِنْ أَرْبَابِهِ
لَأَدَّتْ بِأَكْنَافِ الضَّمِيرِ ، فَأَثَرَتْ
مِنْ ثُبُومِهِ ، وَتَجَرَّعَتْ مِنْ صَابِهِ

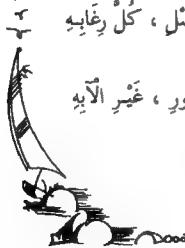


فَقَضْتُ ، كَمَا يَقْضِي الطَّرِيدُ حَيَاتَهُ
شَرًّا ، يَقِضُّ عَلَيْهِ مِنْ أَوْصَابِهِ



حَسَبُ الْأَبَاةِ النَّابِهِينَ مِنَ الْحِجْبِ
مَا نَالَهُمْ مِنْ شُؤْمِهِ وَعَذَابِهِ
هَانَ الْمُعَلَّمُ ، وَاسْتَكَانَ يَعْلَمُهُ
وَعَنَا الْأَدِيبُ ، بِفَنِّهِ وَكِتَابِهِ
وَإِخْتَالَ بِالشَّعْرِ الدَّعِيُّ بِزَيْنْفِهِ
مُتَكَسِّبًا ، بِمَدِيحِهِ وَسِيَابِهِ
وَبَكَى الْمُهَنْدُ ، فِي يَدِ مَغْلُولَةٍ
مَا أَحْسَنْتَ ، فِي فَتْكِهِ وَضِرَابِهِ
وَشَكَا الْيَرَاغُ ، أَتَانِيلاً عَبَثْتُ بِهِ
فَتَّكَبْتُ ، بِالْحَقِّ عَنْ أَصْحَابِهِ
مَنَعْتُ كَرِيمَ الْفِعْلِ ، بَعْضَ رَجَائِهِ

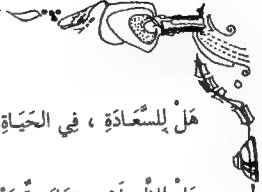
وَحَبَّتْ لَيْمَ الْأَصْلِ ، كُلُّ رِغَابِهِ
وَاسْتَكْبَرَتْ ، يُعْلَوُّهَا ، وَعُتُوُّهَا
فِي جُرْأَةِ الْمَحْمُورِ ، غَيْرِ الْآيَةِ



يَلْهُو بِهَا عَقْلٌ أَشْلُ ، تَشَابَهَتْ
غَايَاتُهُ ، فِي غَيْرِ مَا مُتَشَابَهٍ
وَكَأَنَّهُ يَفْعَالُهُ وَخِصَالُهُ
إِلَيْسُ ، رَأَيْتُهُ إِلَى آرَائِهِ



يَا لَيْلُ ، هَلْ خَلَفَ الظَّلَامُ أَشِعَّةُ
وَهَاجَةً لِلْمُسْتَشِيرِ النَّابِ ۹۹
هَلْ لِلْكَوَكِبِ ، فِي ذُرَاكَ عَوَالِمُ
مَسْتَوْرَةٌ بِالْبُعْدِ ، خَلَفَ حِجَابِهِ ۹۹
هَلْ لِلْفَضَاءِ ، جَوَانِبُ مَجْهُولَةٌ
لَمْ يَكْتَشِفْهَا الْعِلْمُ ، رَغَمَ غِلَابِهِ ۹۹
هَلْ لِلْحَوَادِثِ ، مِنْ ظَلَامِكَ عَيْلَمُ
مُسْتَرْسِلٌ ، فِي مَدْوٍ وَعُبَابِهِ ۹۹
هَلْ لِلْعُقُولِ ، مِنَ الْحَوَادِثِ عِبْرَةٌ
تَهْدِي الضَّلِيلَ ، وَتُرْعَوِي بِصَوَابِهِ ۹۹
هَلْ لِلْحُظُوظِ إِلَى الضَّمِيرِ وَسِيلَةٌ
أَمْ ضَلَلْتَ خَطَوَاتِهَا عَنْ بَابِهِ ۹۹



هَلْ لِلْسَّعَادَةِ ، فِي الْحَيَاةِ رَوَافِدٌ
 أَمْ أَنَّهَا وَهْمٌ ، عَلَى طُلَابِهِ ؟؟
 هَلْ لِلظَّلَامِ ، نِهَايَةٌ مَعْلُومَةٌ
 يَنْجَابُ عَنْهَا الصُّبْحُ ، بَعْدَ غِيَابِهِ ؟؟



لُعْزٌ ، يَظَلُّ عَلَى الْوُجُودِ مُحِيرًا
 وَسُؤَالُهُ ، مَا يَلْتَقِي بِجَوَابِهِ
 ضَلَّتْ بِوَادِيهِ الْحَيَاةُ سَبِيلَهَا
 فَتَعَثَّرَتْ خَطَوَاتُهَا بِعَقَابِهِ
 وَإِذَا النُّهَى ، يَوْمًا أَرَادَ جَلَاءَهُ
 أَعْنَى النُّهَى ، وَطَعَى عَلَى إِعْجَابِهِ

هـ ١٣٧٤



النفس المغترية

يَا سَارِيَ اللَّيْلِ ، هَلَّا اسْتَصْبَحَ السَّارِي
أَمْ ضَلَّ مَسْرَاهُ فِي بَيْدَاءٍ مَقْفَارٍ ؟
قَضَى الْحِفَاطُ ، عَلَى حُبِّي وَمُقْتَبِلِي
وَأَسْتَهْدَفَ الْيَأْسُ آمَالِي وَأَفْكَارِي
فَلَسْتُ أَعْجَبُ مِنْ شِعْرِي وَهَاجِسَتِي
وَلَسْتُ أَطْرُبُ مِنْ لَحْنِي وَقَيْشَارِي
ذَاهَبَتْ أَمَانِي فِي نَفْسِي ، وَمَا بَرِحْتُ
نَفْسِي ، رَهِينَةَ أَحْبَاسٍ وَأَغْمَارِ
يَوْمِي كَأَمْسِي ، وَلَا أَصْبُو إِلَى أَمَلٍ
ضَافِي الْبَرِيقِ ، وَإِقْلَافِي كَأَكْثَارِي
وَكَمْ تَمَرَسْتُ بِاللَّوَاءِ ، وَأَلْخَذَعْتُ
نَفْسِي ، بِمُسْتَقْبَلِ كَالَالِ غَرَارِ



سَمِعْتُ ظِلَّ حَيَاتِي ، جَاهِداً لَغِيَا
 مُرْتَحاً ، بَيْنَ إِقْبَالِ وَإِذْبَارِ
 وَمَا أُسِفْتُ عَلَى إِفْلَاتِ سَانِحَةٍ
 وَلَا فَرِحْتُ ، إِذَا اسْتَجَلَيْتُ أُوطَارِي
 وَقَدْ بَكَيتُ لِإِسَائِيَةِ نَفَقَتِ
 هَوْنًا ، وَسَاوَمَ فِيهَا الْبَائِعُ الشَّارِي
 أَنَا الْهَزَارُ تَغْنِي ، ثُمَّ أَحْرَسَهُ
 شَوْمُ الْحَيَاةِ ، وَثُبُوسُ الْأَهْلِ وَالْذَّارِ
 فَجَرْتُ رَوْضِي ، لَا مُسْتَبْدِلًا عِوَضًا
 بِهِ ، وَعَاذَرْتُ بَيْنَ اللُّوَجِ أَوْكَارِي



يَا سَارِي اللَّيْلِ ، تُحْذِنِي فِي غَيَاهِيهِ
 وَأَضْرِبُ بِنَا فِي غَيَاهَاتِ وَأَقْفَارِ
 فَمَا الْحَيَاةُ ، سِوَى أَشْجَانٍ مُعْتَرِبِ
 وَمَا النِّعِيمُ سِوَى إِذْلَاجَةِ السَّارِي
 يَا وَيْحَهَا عَبَثَتْ بِالنَّاسِ وَارْتَفَعَتْ
 بِالْمُسْتَرِيِبِينَ ، وَأَنَحَطَّتْ بِأَحْرَارِ

صَوْتُ النُّهَى ، فِي رُبَاهَا مَالُهُ أَثَرُ
وَفِي مَعَالِمِهَا تَرْدِيدُ ثَرَنَارِ
وَقَدْ تَشَابَهَ لُونَا ، فِي مَسَارِبِهَا
لَمَحَّ مِنَ النُّورِ ، أَوْ لَمَحَّ مِنَ النَّارِ
إِنَّ الصَّحَارَى ، مَحَارِبٌ تَتَوَفُّ عَلَى
مَرَايِجِ حَفَلَتْ ، بِالْإِثْمِ وَالْعَارِ
وَمَا السَّعَادَةُ فِي رَأْيِي سِوَى شَبَحِ
مِنَ الظُّنُونِ ، تَرَأَى خَلْفَ مِنْظَارِ



الْيَوْمُ نَفْسِي ، وَلَا الْيَمِي لَهَا حَطَأُ
فَأَنْطَلَوِي بِصَبَابَاتِي وَأَسْرَارِي
كَأَنِّي وَحَيَاتِي ، حِينَ أَبْصُرُهَا
خَوَاضُ مَعْرَكَةٍ ، جَوَابُ أَسْفَارِ
فَإِنْ شَكُوتُ ، فَشَكْوَى ضَيْعِمِ أَنْفِ
وَرُبُّ مُتَّحِبٍ ، فِي بَأْسِ زَارِ
وَقِيمَةُ النَّفْسِ أَعْلَى فِي النُّهَى ثَمَنًا
مِنْ أَنْ تُبَاعَ بِدِينَارِ ، وَقَنْطَارِ



سَعَيْتُ ، لَمْ أُدْخِرْ عَزْماً لِتَأْفَلَةٍ
وَجُدْتُ ، لَمْ أَتَنْظُرْ ، خَوْفَ إِعْسَارِ
وَقَدْ فَضَيْتُ ، وَمَا كَفَّيْ بِجَارِمَةٍ
عَلَى دَمِي ، فَمَنْ الْمَطْلُوبُ بِالثَّارِ ؟؟

١٣٧٤ هـ



الوحر المحطول

وَعُودُكَ قَدْ جَمَعْتَ مِنْهُنَّ ثَرَوَةً
 أَثُوبُ إِلَيْهَا ، كُلَّمَا ثَارَ ثَائِرِي
 ذَكَرْتُكَ مَشْبُوبَ النَّوَازِعِ وَالرُّؤَى
 وَذَكَرَايَ لَمْ تَحْطُرْ عَلَيْكَ بِخَاطِرِ
 إِذَا سِرْتُ أَسْتَوْفِيكَ وَعَذَكَ خِلْتَنِي
 أَسِيرُ عَلَى قَلْبِي وَأَخْطُو بِنَاطِرِي
 نَحْمَلْتُ أَغْبَاءَ الْحَيَاةِ تَجْمُلًا
 أَرْوَحُ وَأَغْلُو بَيْنَ هَمٍّ مُنَابِرِ
 فَيَا لَفَوَادٍ أَثَحَنَ الصَّبْرُ جُرْحَهُ
 فَسَأَلْتُ دِمَاءَ الْقَلْبِ فَوْقَ الْمَحَاجِرِ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ وَفَائِكَ مُسَوِّفٌ
 فَمَا الْوَعْدُ إِلَّا مِنْكَ بَعْضُ الْحَسَائِرِ

هـ ١٣٧٧



جموع النفس (٥٠)

جَذَارُكَ مِنْ نَفْسٍ تَنْزَى ، جُمُوحُهَا
 يَضِيقُ بِهَا — إِنْ نَازَعَتْكَ فَسِيحُهَا
 إِذَا مَا تَحَرَّيْتَ الْأُمُورَ تَشَابَهَتْ
 لِمَنْ يَتَحَرَّاهَا الذُّرَى وَسُفُوحُهَا
 تَمَسَّحَ بِالتَّقْوَى أُنَاسٌ ، وَأَوْغَلُوا
 مِنَ الْإِثْمِ ، حَتَّى بَايَنَتْهُمْ مُسُوحُهَا
 وَمَنْ يَرِنَ الدُّنْيَا ، بِمِيزَانِ أَهْلِهَا
 تَسَاوَى لَدَيْهِ ، حُسْنُهَا وَقَبِيحُهَا
 مَشِينًا ، وَلَا تُلْزِمِي إِلَى أَيْنَ يَنْتَهِي
 بِنَا السَّيْرِ ، إِمَّا خُطَّةٌ أَوْ جُنُوحُهَا
 تَقَاذُفُنَا الْأَحْدَاثَ شَتَّى ، وَإِنَّا
 كَمَنْ هَالَهُ ، إِنْهَامُهَا وَوُضُوحُهَا

(٥٠) مشاركة شعرية مع الأساتذة الشعراء محمد حسن فقي وحسين مرحان ، والدكتور زكي المحاسني .


وَمِنْ عَجَبٍ ، أَنَا كِرَامٌ ، وَمَا لَنَا
نَدَى يَسْتَعِيلُ النَّاسُ أَوْ يَسْتَوِيحُهَا



أَيَا جَارَةَ الْوَادِي ظَمِئْنَا ، وَحَوْلْنَا
يَنَابِيعُ مِنْ وَادِيكَ مَا نَسْتَبِيحُهَا
نُصَلِّرُ مِنْهَا ، كُلُّ غَادٍ وَرَائِجٍ
وَقَاضٍ عَلَيْهِمْ ثَرْهَا وَشَحِيحُهَا
نَظَرْنَا إِلَيْهَا وَاجِمِينَ ، وَأُمْسَكَتْ
بِنَا عِزَّةً فِي النَّفْسِ ، لَيْسَتْ تُبِيحُهَا




أَقُولُ لِرَكِبٍ مُدْلِجِينَ ، تَمَهَّلُوا
رَكَائِكُمْ ، أُولَىٰ بِهَا مَنْ يُرِيحُهَا
فَمَا كُلُّ مَنْ غَدَّ الْمَسِيرَ بِمُدْرِكِ
رَغَائِيهِ ، إِنْ لَمْ تُرَاوِحْهُ رِيحُهَا
وَفِي النَّفْسِ آمَالٌ ، وَلَكِنْ تُلَوِّدُهَا
عَنِ النَّفْسِ ، آلَامٌ تَنْزَتْ جُرُوحُهَا



يَطُولُ بَنَا الدَّرْبِ الْقَصِيرُ ، وَتَطْوِي
 بِأَعْمَارِنَا الْأَيَّامُ ، يُزِي كُلُوحَهَا
 وَكَمْ قَرَحْتَنَا ، وَاللَّيَالِي طَوِيلَةٌ
 نَهَائِيرُ ، تَذْمَى فِي الْحَشَايَا قُرُوحَهَا
 بَلَوْنَا الْإِبَاءَ الْمُرَّ . لَا عَنْ كَرَاهِيَةٍ
 وَلَكِنَّهَا ، بَلَوَى سَقِيمٌ صَحِيحُهَا
 وَكَمْ عَصَفَتْ بِالْحَرِّ نَفْسٌ أَيْيَةٌ
 وَفَارَقَتِ النَّفْسَ الْأَيْيَةَ رُوحَهَا



فَيَا أَيُّهَا الدَّاجِي بِمَسْرَاهُ ، وَالنَّوَى
 تَقَاذِفُهُ ، مِنْ كُلِّ فَجٍّ فَجِيحُهَا
 تُقَوِّدُكَ أَحْلَامٌ ، وَتَزْمِيكَ هِمَّةٌ
 خَسَارَتُهَا وَهَمٌّ ، وَوَهْمٌ رَيْحُهَا
 لَكَ اللَّهُ مِنْ سَارٍ ، إِذَا مَا تَمَّاوَجَتْ
 بِهِ اللَّجَّةُ الظُّلُمَاءُ ، غَابَ وَضِيحُهَا
 تَنَوَّرَ ، فَقَدْ تُهْدِي لَكَ النُّورَ نَجْمَةٌ
 مِنَ الْأَفُقِ النَّائِي ، يَنْدُ سَنِيحُهَا



فَمَا الْبَدْرُ وَضَاءٌ، وَلَا النَّجْمُ فِي الدُّجَى
دَلِيلٌ، لِنَفْسٍ غَيَّبَتْهَا ضُرُوحُهَا
وَقَدْ تُظْلِمُ الْآفَاقَ، وَالْقَلْبُ مُبْصِرٌ
يُضِيءُ لِعَيْنٍ، مَا يَكْفِ سَفُوحُهَا

١٣٨٥ هـ



اللغات

بَيْنَ خَفَقِ الْجَوَى ، وَوَجَدِ الْحَقُوقِ
 قَالَ لِي صَاحِبِي ، بِصَوْتِ الشُّعْبِيقِ :
 لَسْتُ أَذْرِي أَمْحِطِيءَ أَمْ مُصِيبُ
 أَنَا ، فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ طَرِيقِي ؟؟
 ضَلَّلْتَنِي مَذَاهِبُ النَّاسِ رَأْيَا
 مِنْ فَرِيقٍ مُخَالِفٍ لِفَرِيقِ
 وَالصَّوَى فِي الطَّرِيقِ ، لَيْسَتْ عَدَا
 سِي الدَّرَبِ ، سِوَى لِلضِّيَاعِ وَالتَّفْرِيقِ
 فَانْظُرِ الْكَابِرِينَ ، هَلْ هُمْ كَمَا
 تَعْلَمُ ، أَمْ أَنَّهُمْ لَصُوصُ الْحَقُوقِ
 رَبُّ قَاضٍ قَضَى ، إِذَا شَاءَ بِالْعَدَا
 لِي ، وَإِنْ شَاءَ جَارَ جَوَرَ الْفُسُوقِ

هَمُّهُ مِنْ قَضَائِهِ ، سِعَةُ الدُّنْيَا
لَيْتَأَى بِهَا ، عَنِ التَّضْيِيقِ
عَرَفَ الْحَقَّ وَاجْتَوَاهُ ، لِأَنَّ الْحَقَّ
قَى لَا يَسْتَقِيمُ ، عِنْدَ الْفُرُوقِ



جَهْلَ الْعِلْمِ حَايَلُوهُ فَمَا سَا
رُؤَا بِهِ ، فِي مَرَاتِبِ التَّحْقِيقِ
عَالِمٌ ، بَاعَ عِلْمَهُ بِالْذَّنَائِيرِ
وَشَارَ ، أَضَاعَهُ فِي السُّوقِ
رُبَّ وَغِظٍ ، كَأَنَّهُ يَلْعَنُ الْوَاعِظَ
إِذْ أَنَّهُ كَثِيرُ الْمُرُوقِ
عَلَّمَ النَّاسَ ، نَاسِيًا كُلَّ مَا عَلَّمَ
مَ ، مِنْ حِكْمَةٍ وَمِنْ تَطْيِيقِ



قُلْتُ : يَا صَاحِبِي رُوَيْدَكَ ، فَالْذُّنُ
يَا دَنَائَا فِي مُسْتَوَاهَا الْحَقِيقِي
وَالْمَقَادِيرُ ، تَزْدَرِي جَهْلَنَا الْمُطْبِ
قَى فِي سِرِّهَا الْعَمِيقِ الدَّقِيقِ

فَدَعِ النَّاسَ لِلَّذِي خَلَقَ النَّاسَ
 سَ ، وَلَا تَتَخَذِغْ بِلَمْعِ الْبَرِّيقِ
 كُلُّ مَنْ هَامَ بِالْحَيَاةِ غَرَامًا
 وَحَرَامًا ، هَوَىٰ بِجُرْفٍ سَحِيقِ
 كُنْ كَمَنْ آثَرَ السَّلَامَةَ فِي الشَّا
 طِيءِ ، فِيهَا وَلَا تُكُنْ كَالْغَرِيقِ
 وَإِذَا مَا الْحَرِيقُ شَبَّ بِأَقْوَا
 مِ طَعَامٍ ، فَدَعُهُمُوا لِلْحَرِيقِ
 لَيْسَ مَنْ رَدَّ نَفْسَهُ وَيَدَّيْنِهِ
 عَنْ جَمَى النَّاسِ ، كَالْخُلُوعِ السَّرُوقِ
 وَالَّذِي يَحْمِلُ الْأَمَانَةَ أُخْرَىٰ
 بِالْمُجَافَاةِ ، عَنْ مَهَاوِي الطَّرِيقِ

١٣٨٦ هـ



حنان

إِلَيْكَ ، وَهَلْ يُغْنِي الْقَرِيبُ الْمُسْطَرُّ
بِمَا كَانَ يَبْدِيهِ اللِّسَانُ الْمُعْبَرُ
شَكَاةَ فُؤَادٍ ، لَمْ يَنْحَ بِشَكَاتِهِ
لِغَيْرِكَ ، وَالْآلَامُ فِيهِ تَسَعَّرُ
يُرِيدُكَ مَنْصُورًا ، وَيَرْجُوكَ نَاصِرًا
عَلَى أَمْرِهِ ، وَالْحُرُّ بِالْحُرِّ يُنْصَرُ



صَدِيقِي ، وَالْإِخْلَاصُ فِيكَ سَجِيَّةٌ
بِهَا الْخَيْرُ يُرْجَى ، وَالْمَبْرَأُ تُنْشَرُ
يَعِينُكَ ، فَاضَتْ بِالْمَكَارِمِ ثَرَّةٌ
وَيُسْرَاكَ ، لَا تُلْزِي بِمَا هِيَ تُؤْثِرُ
وَعَدَتْ ، فَمَا أَخْلَفَتْ لِلنَّاسِ مَوْعِدًا
فَرَّاحُوا عَلَى نِعْمَاكَ شَتَّى وَخَبَرُوا



جَنُوا ، وَبَنُوا ، وَاسْتَكْبَرُوا ، وَكَثَرُوا
عِيَالًا ، وَأَمْوَالًا ، وَتَاهُوا ، وَبَدَرُوا
بَسَطَتْ لَهُمْ مِنْ ظِلِّكَ الرَّحْبِ مُوْطِنًا
ظَلِيلًا ، إِلَيْهِ يَفْزَعُ الْمُتَهَجِّرُ



لَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الْحَاسِدِينَ تَأْمَرُوا
عَلَيَّ ، وَكَادُونِي لَدَيْكَ وَقَدَرُوا
أَعْيُنُكَ مِنْ قَوْمِ رَمَوْنِي بِرِيَّةٍ
مُدْبِرَةٍ ، وَالْمُسْتَرِيبُ يُدْبِرُ
عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ، كَيْفَ جَارَتْ نَفْسُهُمْ
عَلَيَّ ، يُبْهَتَانِ يُسِيءُ وَيُخْسِرُ
خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَنَاحًا مُوْطِنًا
مِنَ الدَّلِّ ، فَاسْتَعَصَوْا بِهِ وَتَجَبَّرُوا
وَأَمْسَكْتُ نَفْسِي عَنْ أَذَاهُمْ فَأَغْرَقُوا
بِهِ ، وَاسْتَبَاحُوا مَا يُقَالُ فَيَنْكَرُ
وَلَوْ كُنْتُ مَسْتَتِمَّ عَصَايَ لَأَذَعَنُوا
صَغَارًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَهُونُ فَيَصْغَرُ

وَقَدْ قُدَّتْهُمْ نَحْوُ الْمُنَى فَنَعَثُوا
فَجَلَّيْتُ عَنْ أَسْبَابِهِمْ حِينَ قَصَرُوا
فَسَارُوا وَرَأَيْتِي حَاقِدِينَ تَسُوقُهُمْ
حُقُودٌ تَجَلَّتْ ، وَالْحُقُودُ تُدْمَرُ
فَهَلْ كَانَ ذَنْبِي أَنْبِي قَدْ سَبَقَتْهُمْ
وَهَلْ كَانَ ذَنْبِي أَنَّهُمْ قَدْ تَأَخَّرُوا ؟



لَيْسَ أَرْجِفُوا بِالشَّائِعَاتِ ، فَإِنَّمَا
سَبِيلُ الْمُضِلِّ الشَّائِعَاتُ تُحْبِرُ
ظِلَامٌ تَدْجِي ، ثُمَّ يَجْلُو سَوَادُهُ
إِذَا شَعَّ مِنْ نُورِ الْحَقِيقَةِ مَجْهَرُ
وَأَنْتَ أَذْرَى بِالْأَرَاخِيفِ ، كَمْ جَنَّتْ
عَلَى سَالِمٍ مِنْ ظَالِمٍ يَتَسَتَّرُ
فَلَا تُتَّهِمُنِي بِالَّذِينَ تَقُولُوا
بِأَخْبَارِهِمْ سُوءاً ، فَإِنَّكَ أَخْبَرُ
لِي اللَّهُ يَحْمِنُنِي ، وَأَنْتَ تَحُوطُنِي
بِعَطْفِ يُزَكِّيهِ اللَّهُ وَالتَّابِعُ



حَنَائِكَ إِنَّ الشَّمْسَ يَحْبُو ضِيَاؤُهَا
إِذَا عَاصِيفٌ ، قَدْ خَالَطَ الْأَفَقَ أَغْبَرُ



وَمَا أَنَا إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ جَمَاعَةٍ
تَعَهَّدُهُمْ إِخْلَاصُكَ الْمُتَفَجَّرُ
عَفَفْتُ عَنِ الْجَلْوَى ، وَأَخْلَصْتُ فِي الْهَوَى
لِشَخْصِكَ ، وَإِلَّا إِخْلَاصُ فِي النَّاسِ يَنْدُرُ
وَمَا ارْتَفَعْتُ كَفِّي إِلَى غَيْرِ خَالِقِي
وَلَا هَتَفْتُ نَفْسِي بِمَا لَيْسَ يَفْخُرُ
وَلَوْ شِئْتُ لَاسْتَعْنَيْتُ بِالْقَوْلِ مَادِحاً
أُمِيراً وَمَأْموراً وَإِنِّي لَأَعْذَرُ
وَلَكِنِّي لَمْ أُسْتَبِحْ لِكِرَامَتِي
نِفَاقاً ، وَأُعْيَانِي الضَّمِيرُ الْمُؤَثِّرُ
وَهَذِي جِنَايَاتِي وَإِنْ قَالَ بَعْضُهُمْ
فَأَنْتَ وَسَمَاهَا فَضَائِلَ تُذَكِّرُ
وَتِلْكَ طَرِيقُ الْقَوْمِ ، سَارُوا خِلَالَهَا
وَقَدْ وَصَلُوا ، فَاسْتَأْمَرُوا وَتَأْمَرُوا

إِذَا دَانَتْ الدُّنْيَا (لِرَيْدٍ) تَزَيَّلُوا
وَإِنْ خَضَعْتَ يَوْمًا (لِعَمْرٍو) تَعَمَّرُوا



رُؤْيَاكَ لَا تَأْخُذُ بِرَيْفٍ بِمُذْنِبٍ
فَحُكْمُكَ مَشْهُورٌ ، وَعَذْلُكَ أَشْهُرُ
فَقَدْ يَبْدَأُ بِالنَّصِيحَةِ مُبْطِلٌ
وَعَايَتُهُ مِنْهَا الْأَذَى وَالْجَوْرُ



إِذَا الْحُرُّ أَعْيَنَتْهُ الشَّدَائِدُ مَسْلُكًا
وَحَابَتْ أَمَانِيهِ وَسَاءَ التَّصَوُّرُ
تَلَمَسَ عَوْنَ اللَّهِ فِيمَا أَصَابَهُ
فَفَرَّجَ عَنْهُ الْكَرْبَ وَاللَّهُ أَكْبَرُ
تَرَاهُ وَفِي عَيْنَيْهِ هَمٌّ وَعَبْرَةٌ
وَفِي شَفَتَيْهِ ، بَسْمَةٌ وَتَحَسُّرُ
وَفِي صَمْتِهِ حُزْنٌ ، وَفِي صَوْتِهِ أَسَى
وَيَبِينُ جَنَاحِيهِ ، فَوَادَّ مُهْلِكُ
وَلَكِنَّهُ ، وَالنَّائِبَاتُ مُحِيطَةٌ
بِهِ ، صَخْرَةٌ صَمَاءٌ لَا تَنْكَسِرُ



كَطَلَعَتِكَ الْغَرَاءِ عَزَمَ مُصَمِّمٌ
إِذَا أَصَمَّتِ الْبُلُؤَى ، وَوَجَّهَ مُنْضَرٌ



صَدِيقِي لَكَ الْعُتْبَى وَلَا زِلْتَ رَائِدًا
وَبَيْنَ يَدَيْكَ الْخَيْرُ ، يَزْكُو وَيُثْمِرُ
تَوَالِكَ مَبْذُولٌ ، وَعَذْلُكَ سَابِغٌ
وَحُلُو الْأَمَانِي ، مِنْ يَمِينِكَ يَقْطُرُ
فَلَا تَسْتَمِيعَ فِي الْأَبَاطِيلِ ، إِنِّي
أَعَفُ جَنَانًا مِنْ كَثِيرٍ وَأَجْدُرُ
وَدَامَتْ لَكَ الْحُسْنَى ، وَدُمْتَ لِمِثْلِهَا
وَذِكْرُكَ فِي النَّاسِ ، الثَّنَاءُ الْمُعْطَرُ

هـ ١٣٧٧



الطوفان

يَا زَمَانِي ، فَقَدْتُ فِيكَ الْأَمَانِي
وَتَأَوَّهْتُ ، فِي دُجَى الْجِرْمَانِ
كُلَّمَا قُلْتُ ، قَدْ تَصَرَّمَ حَطَبٌ
أَقْبَلْتُ بَعْدَهُ ، تُحْطِوبٌ ثَوَانِ
مَا الَّذِي قَدْ جَنَاهُ حُرٌّ أَبِي
عَبَقْرِي الثُّهْيُ ، ذَكِي الْجَنَانِ ؟
لَا يُطِيقُ الْهَوَانَ ، عَفَّ صَبُورٌ
طَيَّبُ الْقَلْبِ ، طَاهِرُ الْأَرْذَانِ
شَرِبَ الْمُرَّ مَرَّةً ، بَعْدَ أُخْرَى
مِنْ كُؤُوسِ ثَرَارَةِ الْفَيْضَانِ
بَرِيءُ اللَّهِ مِنْهُ ، فَهُوَ بَرِيءٌ
مِنْ هَوَاهُ ، وَمِنْ هَوَى الْمُجَانِ

رَقَصَ الْمُعْتَلُونَ ، فَوْقَ أَمَا
 نِيهِ ، وَلَجُّوا عَلَيْهِ بِالْبُهْتَانِ
 كَمْ تَمَنَّى الْأَمَانَ ، فِي عُمْرِهِ الْفَا
 نِي ، وَمَا فَازَ مَرَّةً بِالْأَمَانِ
 هَكَذَا يَحْكُمُ الزَّمَانُ عَلَى الـ
 حُرِّ فَلَا مَرْجَأَ بِحُكْمِ الزَّمَانِ
 يَجْتَنِي الْمُبْطِلُونَ فِيهِ الْأَمَانِي
 وَتَحُونُ الْمُفْضِلِينَ الْأَمَانِي
 الْعَمَالِيْقُ فِي الثَّرَى ، سَهَرُوا اللَّيْلَ
 لَ ، وَتَامَ الْأَقْرَامُ ، فِي الْبُنْيَانِ
 وَالْحُمَاهُ الْأَبَاهُ ، مَنْ عَشِقُوا الْوِ
 جْدَانَ ، أَمْسُوا ضَحِيَّةَ الْوَجْدَانِ
 وَالطُّعَاهُ الْبُعَاةُ ، مَا عَرَفُوا السَّ
 طَوَةَ إِلَّا بِالْبَغْيِ وَالطُّعَانِ
 أَوْجَفُوا ثُمَّ أَرْجَفُوا وَاسْتَطَالُوا
 وَاسْتَهَانُوا بِحُرْمَةِ الْإِنْسَانِ



أَيُّهَا الْعَارِضُ الْأَتِيُّ تَذَفَّقْ ،
 وَاجْتَرِفْ هَذِهِ الْقُصُورَ الرُّوَانِي
 لَا تَذَرَهَا مَبَاءَةً لِلطُّوَا
 غِيَمٍ ، وَمَهْدًا لِلظُّلُمِ وَالْعُلُوتِ
 وَجَدَ الْعَاصِيُونَ فِيهَا نَعِيمًا
 وَظِلَالًا مَوْصُولَةً بِالْجَنَانِ
 وَغَدَوْا فِي رَحَابِهَا يَسْتَبِيلُو
 نَ بِأَغْصَانِهَا وَيَلْأَقْتَنَانِ
 جَهْلُومًا مَا تَوَارَتْهُ مِنَ الْإِفْ
 كِ ، وَفِي الْجَهْلِ غَايَةَ الْخُسْرَانِ
 بَيْنَ مُسْتَكْبِرٍ عَنِّي غِيِي
 وَعَلُو يَهِيْمُ بِالْأَوْتَانِ
 أَنْكُرُوا اللَّهَ بَعْدَ مَا عَرَفُوهُ
 وَسَيَلَقُونَ ، غَايَةَ التَّكْزَانِ
 وَإِذَا مَا الْجَبَانَ أَسَفَهُ الْحَ—
 ظُ ، تَعْدَى يَفْعَلُ عِرَّ جَبَانِي



فَلْيَقُولُوا ، وَلْيَفْعَلُوا مَا أَرَادُوا
فَسَيَلْقَاهُمُ الْجَحِيمُ الْقَانِي
كَفَرَ الْقَوْمُ قَبْلَهُمْ ، قَوْمٌ نُوحٍ
وَاسْتَجَابُوا لِدَعْوَةِ الشَّيْطَانِ
فَإِذَا طَائِفٌ مِنَ اللَّهِ يَرْمِيهِمْ
جَزَاءً ، فِي لُجَّةِ الطُّوفَانِ

هـ ١٣٨٨



أَيْنَ الْمَصِيرِ؟

أَيُّهَا السَّائِلُ لَا تَسْأَلْ إِلَى أَيْنَ الْمَصِيرِ
أَنَا لَا أَذْرِي ، وَلَا أَنْتَ إِلَى أَيْنَ نَصِيرِ
رُبَّمَا تَجْرِي لِمَجْرَاهَا ، مَقَالِيدُ الْأُمُورِ
رُبَّمَا ، وَالْعَيْبُ لَمْ تَكْشِفْ لَنَا عَنْهُ السُّتُورِ



فَاغْتَصِمِ بِاللَّهِ تَأْمَنَ ، فِي يَسِيرٍ أَوْ عَسِيرِ
كُلُّ أَمْرٍ نَافِذٌ بِاللَّهِ ، وَاللَّهُ الْقَدِيرُ
إِنَّ هَذَا الْكَوْنَ بَحْرٌ ، جَلَّ عَنْ كُلِّ الْبُحُورِ
وَشُمُوسٌ وَمَجَرَّاتٌ ، وَأَفلاكٌ تَلُورُ



إِنَّمَا الْأَرْضُ بِهَذَا الْكَوْنِ جِرْمٌ مُّسْتَدِيرٌ
كَيْفَ سَارَتْ ، كَيْفَ دَارَتْ ، وَهِيَ الْجُزْءُ الصَّغِيرُ ؟
أَنْتَ فِيهَا ذَرَّةٌ وَالذُّرُّ فِي الْأَرْضِ كَثِيرٌ
قَدْ تَسَاوَى فِي مَجَالِهَا صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ



فَاتَّبِعْ ، إِنْ سِرْتَ وَاعْلَمْ ، أِنَّمَا الدُّنْيَا تَسِيرُ
رُبَّمَا يَفْتَقِرُ الْمُثْرَى ، وَيَسْتَغْنِي الْفَقِيرُ
وَالدُّجَى إِنْ طَالَ مَا دَامَ ، فَقَدْ يَجْلُوهُ نُورُ
رُبِّ ضَرَاءٍ أَصَابَتْ ، وَتَقْفَاهُ السُّرُورُ

١٣٩٥ هـ



المناصب

تُعْرُ الْمَنَاصِبُ عُشَّاقَهَا
 وَلَيْسَتْ تُعْرُ الَّذِي فَاقَهَا
 يَنْوُءُ بِهَا الْعَبَقْرِيُّ الْكَرِيمُ ،
 فَيُضْفِي عَلَى النَّاسِ إِغْدَاقَهَا
 أَفَادَ الْمُرِيدِينَ إِحْسَانَهَا ،
 وَأَعْطَى الْجَرِيحِينَ ، تَرْيَاقَهَا
 وَيَكْبُرُ مِنْهَا الصَّغِيرُ اللَّئِيمُ
 فَيَسْقِي الْأَكَاكِمَ عُشَّاقَهَا
 وَلَا يَرْتَضِي ، غَيْرَ أَخْلَاقِهِ
 وَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ أَخْلَاقَهَا
 وَيُرْعِدُ إِنْ صَالَ إِرْعَادَهَا
 وَيَتَرَقُّ إِنْ جَالَ إِبْرَاقَهَا

وَلَا يَرْقُبُ اللَّهُ فِي ذِمَّةٍ
لِذِي حَاجَةٍ رَامَ إِخْفَافَهَا
وَيُرْهِقُ طَالِبَهُ بِالْوُعُودِ
تَوَلَّى ، وَكَرَّرَ إِزْهَافَهَا
تَوَسَّعَ فِي ضَيْقِ آفَاقِهِ
وَضَيَّقَ فِي النَّاسِ آفَاقَهَا
يَسُوقُ الْأَوَامِرَ مُسْتَهْزِئاً
وَلَا يَسْتَجِي كَيْفَمَا سَافَهَا



يَهُونُ أَمَامَ الْقَوِيِّ الْعَتِيَّ
فَيَمْضِي كَمَا شَاءَ أَوْزَاقَهَا
وَيَبْهَرُ إِنْ دَاهَمَتْهُ الصَّعَابُ
وَمَا ذَاقَهَا قَبْلُ ، أَنْ ذَاقَهَا
وَيَحْتَارُ إِنْ مَسَّهُ حَرْهَا
كَمَا تُطْبِقُ الْأَرْضُ إِطْبَاقَهَا



أَلَا إِنَّهَا عِبْرٌ فِي الْحَيَاةِ
تَشُوقُ الَّذِي عَقَلَهُ شَاقَهَا



أَمُورٌ تُسَرُّ وَأُخْرَى تُضُرُّ
 وَلَيْسَتْ تُسَلِّلُ أَرْوَاقَهَا
 فَسُبْحَانَ مَنْ بِالْذَّجَى عَاقَهَا
 وَسُبْحَانَ مَنْ بِالسَّنَا رَاقَهَا
 وَأَسَدَى إِلَى النَّاسِ أَرْزَاقَهُمْ
 وَأَهْدَى إِلَى الطُّيْرِ أَرْزَاقَهَا
 وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ مِنْ نُورِهِ
 وَأَعْطَى الْكَوَاكِبَ إِشْرَاقَهَا

هـ ١٣٩٦



قال الحكيم

قَالَ الْحَكِيمُ : رُؤْيَا أَيُّهَا الرَّجُلُ
 أَضْنَيْتَ نَفْسَكَ فِيمَا لَيْسَ يُحْتَمَلُ
 تَسِيرُ ، وَاللَّيْلُ لَا يَبْرُقُ وَلَا قَمَرٌ
 يُضِيءُ دَرَبَكَ ، إِلَّا الْهَمُّ وَالْوَجَلُ
 فَخُذْ مِنَ السَّهْلِ ، إِنْ صَادَقَتْهُ سُبُلًا
 لَا يَخْطِئَنَّكَ ، إِنْ صَادَمَتْهُ الْجَبَلُ
 إِنْ الْحَيَاةَ عَلَى الْمَيْسُورِ ، يَا سِيرَةَ
 وَقَدْ تَصَالَحَ فِيهَا ، الذُّبُّ وَالْحَمَلُ
 مَا كُلُّ أَمْرٍ ، إِذَا عَالَجَتْهُ فَرِحَتْ
 عُقُودُهُ ، أَوْ تَوَلَّى حَلَّهَا الْعَجَلُ
 وَالْعَقْلُ ، لَا يَتَحَدَّى كُلَّ مُعْتَسِفٍ
 مِنَ الْأُمُورِ ، فَقِي طَيَّابِهَا الْعُقْلُ

وَنَحْنُ ، مَنْ نَحْنُ ؟ إِلَّا سَائِرِينَ عَلَى
دَرْبٍ ، وَنَحْشَى إِذَا ضَلَّتْ بِنَا السَّبِيلُ



لَقَدْ عَلِمْتُ ، وَقَدْ جَرَّبْتُ ، مَا صَعِبْتُ
بِهِ التَّجَارِبُ ، وَاسْتَعَصَتْ بِي الْجِبِلُ
فَمَا وَجَدْتُ سِوَى التَّسْلِيمِ ، مُنْطَلِقًا
فِي كُلِّ يُسْرَى وَعُسْرَى ، حَظْبُهَا جَلِلُ
إِنَّ الْمَصَائِبَ إِنْ أَلَقْتَ أَرْمَتْهَا
عَلَيْكَ ، وَاشْتَدَّ مِنْهَا الْحِمْلُ وَالثَّقْلُ
فَإِنَّهَا الثَّارُ ، تَجْلُو كُلَّ مُنْكَدِرٍ
مِنَ الْجَوَاهِرِ ، حَتَّى يَنْجَلِيَ الصَّقْلُ
وَفِي الْمَصَائِبِ لِلْأَحْرَارِ ، مَنْفَعَةٌ
إِنَّ الْمَصَائِبَ ، مِنْهَا يُصْنَعُ الرُّجُلُ
وَسَوْفَ تَنْجَابُ عَنْ نَفْسٍ مُنَوَّرَةٍ
فِي جَانِبَيْكَ ، وَلَا يَتَنَابَهَا حَلُلُ
إِنَّ الْمَقَادِيرَ أَقْسَامٌ مُقَلَّرَةٌ
وَلَيْسَ يَنْدُرُهَا ، عَزَمٌ وَلَا جَفَلُ



قَالَ الْحَكِيمُ : تَأْمَلْ كُلُّ مَا حَكَمْتَ
 بِهِ الْمَقَادِيرُ ، أَوْ دَالَتْ بِهِ السُّلُوكُ
 تِلْكَ الْعُرُوشُ ، تَهَاوَتْ مِنْ مَعَالِهَا
 لَمَّا رَمَى أَهْلُهَا الْخُذْلَانُ ، فَأَنَحَذِلُوا
 عَدَا عَلَيْهَا طَعَامُ الْقَوْمِ ، فَاحْتَكَمُوا
 وَرَاوَدْنَهُمْ دَوَاعِي الشَّرِّ فَاقْتَتَلُوا
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، لِلْقَوْمِ طَافِيَةٌ ،
 لَهُ زَيَانِيَةٌ ، مِنْ شَكْلِهِ شَكِلُوا
 فَاسْأَلَهُمُوا ، كَيْفَ كَانَتْ قَبْلَ مَحْنَتِهِمْ
 وَاسْأَلَهُمُوا كَيْفَ صَارَتْ بَعْدَ مَا فَشِلُوا
 وَمَنْ يَسُوسُ أُمُورَ النَّاسِ مُعْتَدِيًا
 هَوَىٰ بِهِ الْجَهْلُ ، وَاسْتَهْوَىٰ بِهِ النَّزْلُ
 فِي الْقُلُوبِ هُمُومٌ مَا تُفَارِقُهَا
 وَفِي النُّفُوسِ جِرَاحٌ ، لَيْسَ تَنْدَمِلُ



وَفِي الْحَيَاةِ أُمُورٌ تَسْتَبِيدُ بِنَسَا
 ضَلَّ الْبَصِيرُ بِهَا ، وَاسْتَبْهَمَ الْأَمَلُ

هَذَا الزَّمَانُ تَعَشَّائًا بِطَائِفَةٍ
 مِنَ الْحَوَادِثِ مِنْهَا النَّفْسُ تَشْتَعِلُ
 تَظَلُّ فِيهَا ، عَقُولُ النَّاسِ حَائِرَةٌ
 وَلَا يُرَاوِدُهَا يَأْسٌ وَلَا أَمَلٌ
 أَرَى الْبُعَاثَ بِأَعْلَى الْجَوِّ طَائِرَةً
 عَلَى الْبِرَاةِ غَلَتْ ، وَاسْتَنَوَقَ الْجَمَلُ
 وَصَارَ كُلُّ جَبَانٍ ، خَائِنٍ بَطْلًا
 وَغَابَ فِي كَهْفِهِ ، الْمِقْدَامُ وَالْبَطْلُ
 يَا سَارِي اللَّيْلِ ، هَذَا اللَّيْلُ مُنْعَطِفٌ
 عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ، مَا لَهُ حَوْلُ
 فَانْحَرَهُ بِالْفَجْرِ ، يَطْوِي الْبَيْدَ مُنْقِفِلًا
 مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَلَا يُرْجَى لَهُ قَفْلُ



قَالَ الْحَكِيمُ : وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
 وَلَيْسَ فِي الصَّدَقِ إِسْرَافٌ وَلَا جَدَلُ
 بَعْضُ الرِّجَالِ ، سَكَارَى فِي مَضَاجِعِهِمْ
 بَيْنَ الْمَلَذَّاتِ تُصْنِبُهُمْ وَتَنْهَجِلُ

وَبَعْضُهُمْ ، سَاهِرٌ فِي الرَّمْلِ مُضْطَجِعٌ
 إِنْ قَامَ ، قَامَ يُصَلِّي ، ثُمَّ يَتَهَلَّى
 وَبَعْضُهُمْ ، لَاهِتٌ فِي الْمَالِ يَجْمَعُهُ
 وَقَدْ تَكَدَّسَتْ الْأَمْوَالُ وَالْحُلُلُ
 وَبَعْضُهُمْ ، أَظْمَأَتْهُ الشَّمْسُ وَاحْتَرَقَتْ
 رِجْلَاهُ مَا عِنْدَهُ مَا مِنْهُ يَتَّعِلُ
 وَكُلُّهُمْ يَشْتَكِي مِنْ سُوءِ قِسْمَتِهِ
 إِلَّا الَّذِي حَبَّلَهُ بِاللَّهِ مُتَّصِلُ
 سُبْحَانَ مَنْ قَلَّزَ الْأَقْدَارَ حِكْمَتُهُ
 تَخْفَى عَلَيْنَا ، وَلَكِنْ مَا لَهَا بَدَلُ



إِنِّي أَرَى هَذِهِ الْأَيَّامَ جَائِرَةً
 فَالْسَّعْدُ مُنْدَبِرٌ ، وَالنَّحْسُ مُقْتَبِلُ
 الطَّيْرُ كَالطَّيْرِ ، لَكِنْ غَيْرُ صَادِحَةٍ
 وَالنَّاسُ كَالنَّاسِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ هَمَلُ
 وَالرُّوضُ ، لَيْسَ لَهُ عِطْرٌ يَفُوحُ بِهِ
 وَالْحَقْلُ ، لَيْسَ بِهِ مَاءٌ وَلَا أَكْلُ

فَمَا تُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
 إِذَا تَمَلَّكَهَا الْأَوْغَادُ وَالسَّفَلُ
 فَالْبُؤْسُ سَانِحَةٌ ، وَالْكَلْبُ نَابِحَةٌ
 وَالنَّفْسُ جَانِحَةٌ ، وَالْعَقْلُ مُعْتَقَلُ
 مَاذَا أَرَى ؟ إِنَّهَا دُنْيَا كَمَا دُعِيَتْ
 وَلِلدُّنْيَا بِهَا ، حِلٌّ وَمُرْتَحَلُ
 أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا ، مِنْ خَلَائِقِهَا
 وَمِنْ مَرَالِقِهَا ، يَرْدَى بِهَا الزَّلِيلُ



قَالَ الْحَكِيمُ : وَيَعْضُ الْقَوْلُ مَا انْصَلَتْ
 بِهِ الْمَعَانِي ، وَيَعْضُ الْقَوْلُ مُنْفَصِلُ
 وَفِي الْكَلَامِ فُتُونٌ ، لَا تُفِيدُ سِوَى
 مَا قُلَّ أَوْ دَلَّ ، أَوْ زَالَتْ بِهِ الْعِلَلُ
 الْأَوَّلُونَ ، جَلَوْا مِنْهُ غِيَابَهُمْ
 وَالْآخِرُونَ جَلَوْا مَا أَجْمَلَ الْأَوَّلُ
 فَالْحَيِّرُ ، فِيمَا جَرَتْ فِيهِ مَذَاهِبُهُ
 وَالشَّرُّ ، فِيمَا اعْتَرَاهُ الشَّرُّ وَالْهَزَلُ

إِنِّي أَعْيذكَ مِنْ إِرسَالِهِ سَقَطاً
كَالسَّاقِطِينَ ، فَمَا يَعْرِوهُمُ الْحَجَلُ
مُدْبِذِينَ وَتَرْثَارِينَ تَلْعَنُهُمْ
أَقْلَامُهُمْ فَلَقَدْ خَابُوا وَقَدْ رَذَلُوا
فَكُلُّ مَنْ قَالَ حَقًّا ، فَهُوَ مُكْتَمِلٌ
وَكُلُّ مَنْ قَالَ زُورًا ، لَيْسَ يَكْتَمِلُ



وَقَدْ بُلِيتُ بِعَيَارِينَ تَحْسِبُهُمْ
مِنَ الرِّجَالِ ، وَمَا فِي تَوْبِهِمْ رَجُلٌ
مُطَوِّفِينَ عَلَى الْأَعْتَابِ ، ذَيِّدُهُمْ
الْقَالُ ، وَالْقِيلُ ، وَالتَّمْجِيدُ ، وَالْقَبْلُ
شُبُوعًا عَلَى الرَّجْسِ ، مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ عَمَلٍ
وَعَالَجُوهُ ، وَقَدْ شَابُوا أَوْ اكْتَهَلُوا
يَسْتَكْبِرُونَ ، إِذَا أَكْبَرْتَهُمْ فَجَرُوا
وَيَسْتَدِلُّونَ ، إِنْ أَذَلَّتْهُمْ وَجِلُوا
لَا دِينَ يَزْجُرُهُمْ ، كَلًّا وَلَا خُلُقٍ
بِالْفَضْلِ يَأْمُرُهُمْ ، كَلًّا وَلَا مَلَلٍ

أُولَئِكَ الْقَوْمُ ، مِمَّنْ لَا خَلَاقَ لَهُمْ
مِنَ الْحَيَاءِ ، وَكَمْ هَانُوا وَكَمْ هَزُلُوا
تِلْكَ النُّفُوسُ الدَّنَايَا ، لَيْسَ يُشْبِعُهَا
إِلَّا التُّرَابُ ، وَالْأَطْيَنُ ، وَالْوَحْلُ



قَالَ الْحَكِيمُ : رَأَيْتُ الْعُرْبَ قَدْ غَفَلُوا
عَنْ حَقِّهِمْ وَبَنَى صِهْيُونَ مَا غَفَلُوا
ضَاعَتْ فِلَسْطِينُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ أُغْقِبَهَا
سَيْنَاءُ ، وَالْقُدْسُ ، وَالْجَوْلَانُ ، وَالْقُلُلُ
تَفَرَّقُوا شَيْعًا شَتَّى ، وَمَا عَلِمُوا
أَنَّ التَّفَرُّقَ ، فِيهِ الْعَجْزُ وَالْفَشْلُ
الْعِلْمُ فِيهِمْ ، وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْفَعُهُمْ
وَالْمَالُ كَالسَّيْلِ ، مَبْدُولٌ وَمُبْتَدَلُ
وَاللُّجُودُ زَيْبٌ ، فِي مَعَاظِلِهِمْ
أَمَّا السَّلَاحُ ، فَهُمْ مِنْ حَمَلِهِ غُطُلُ
يَا لِلرَّجَالِ ، أَمَا فِي الْقَوْمِ مِنْ رَجُلٍ
يُجْلَى بِهِ الْبَاسُ ، أَوْ يُسْتَتْرَكُ الْخَلَلُ

تَفَاقَمَ الْخَطْبُ ، وَالتَفَّتْ حَبَائِلُهُ
بِنَا ، وَمَا زَالَتِ الْأَعْدَاءُ تَحْتَبِلُ



وَعُصْبَةُ مِنْ بَنِي صِهْيَوْنَ فَاجِرَةٌ
جَارَتْ عَلَيْنَا ، وَأَعْيَى عَزَمَنَا الْكَسَلُ
الشَّرْقُ سَائِدَهَا ، وَالْغَرْبُ سَاعَدَهَا
وَنَحْنُ بِالشَّرْقِ ، أَوْ الْغَرْبِ نَحْتَفِلُ
نَشْكُو إِلَيْهِمْ ، قَضَائَانَا وَمِحْنَتَنَا
فَيَا لَهُ هَزَلٌ ، مَا بَعْدَهُ هَزَلُ
وَمَنْ شَكَا لِعَلُّوْ ظُلْمَهُ وَمَضَى
يَسْتَلِيهِمُ الْعَدْلَ مِنْهُ ، فَهُوَ مُحْتَبِلُ
أَنْشَتَكِي وَبِأَيْدِينَا مَقَاتِلُهُمْ ؟
وَنَنْشُدُ الْعَدْلَ ، مِمَّنْ لَيْسَ يَغْتَدِلُ ؟
لَا يَحْطِمُ الْبَاسَ ، إِلَّا الْبَاسُ يَحْطِمُهُ
فِي مَهْدِهِ ، وَلِإِمِّ الْمُشْتَكِي الثَّكَلُ
وَفِي الشَّجَاعَةِ ، مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ عَمَلٍ
مَا صَانَهُ الْقَوْلُ ، وَاسْتَهْدَى بِهِ الْعَمَلُ





قَالَ الْحَكِيمُ : بِأَقْصَى الشَّرْقِ مَارِقَةٌ
مِنَ الْمَهَابِيلِ ، تَسْتَعْلِي وَتَنْهَبِلُ
لَا تَعْرِفُ اللَّهَ ، جَلَّ اللَّهُ خَالِقَهَا
وَرُبُّهَا ، الْمَالُ ، وَالتَّارِيخُ ، وَالْجَدَلُ
وَالْآخَرُونَ ، بِأَقْصَى الْغَرْبِ غَارِقَةٌ
عُقُولُهَا ، بِرِدْيِ الْفِعْلِ تَفْتَعِلُ
فَالْأُولُونَ ، يُرُونَ الْحَقَّ مَا صَنَعُوا
وَالْآخَرُونَ ، يُرُونَ الْحَقَّ مَا فَعَلُوا
وَالْحَقُّ عَنْهُمْ بِمَنَآئِ ، لَا سَبِيلَ لَهُ
إِلَيْهِمُ ، وَهُمْ عَنِ ذَرْبِهِ عَدَلُوا
ضَلَّتْ بَصَائِرُهُمْ عُقْبَى مَصَائِرِهِمْ
وَكُلُّهُمْ بِالْهَوَى وَالْخِزْيِ ، مُنْشَغِلُ
تَقْوَدُهُمْ مِنْ بَنِي صِهْيُونَ شِرْذِمَةٌ
إِلَى مَصَارِعِهِمْ ، يَا لَيْتَهُمْ عَجِلُوا



وَقَدْ رَأَيْتُ شِرَارَ النَّاسِ قَدْ صَعِدُوا
إِلَى الْكَوَاكِبِ ، يَسْتَجْلُونَ مَا جَهِلُوا





وَأَنْفَقُوا الْمَالَ ، أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً
وَمَا جَنَوْا أَيَّ نَفْعٍ ، بِالَّذِي بَدَّلُوا
لَوْ أَنَّهُمْ بَدَّلُوا لِلْأَرْضِ مَا ادَّخَرَتْ
لَهُمْ لَأَوْرَقَ فِيهَا السَّهْلُ وَالطَّلُ
ضَاعَتْ عُقُولُهُمْ ، فِيمَا بِهِ عَمِلُوا
وَالْعِلْمُ لَا يُجْتَنَى ، إِلَّا لِمَنْ عَقِلُوا
فَمَا لَهُمْ ، لَا أَقَالَ اللَّهُ عَثَرَهُمْ
فَاضُوا وَغَاضُوا ، وَمَا حَلُّوا وَلَا ارْتَحَلُوا
سَوَائِهِمْ ، لَيْسَ تَذَرِي مَا يُرَادُ بِهَا
وَقَدْ تَنَوَّعَتِ الْأَهْوَاءُ وَالنَّحْلُ
يَا رَحْمَةَ اللَّهِ ، إِنَّا مِنْكَ فِي دَعَا
بِالْيَمِينِ وَالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ ، نَتَّصِلُ



قَالَ الْحَكِيمُ: رَعَيْتُ النِّجْمَ قَدْ حَفَلَتْ
بِهِ السَّمَوَاتُ ، وَالْأَرْضُونَ تَحْتَفِلُ
وَقَدْ وَعَيْتُ مِنَ التَّنْجِيمِ مَا كُتِبَتْ
بِهِ الْأَسَاطِيرُ ، وَالْأَعْدَادُ ، وَالْجُمَلُ



قَالُوا لِكُلِّ امْرِئٍ نَجْمٌ ، يُرَاوِدُهُ
 بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَالْأَعْمَالُ تُعْتَمَلُ
 (فَالزُّهْرَةُ) ، الزُّهْرُ ، ثَرَعَاهُ وَتَكَلُّوهُ
 بِالتُّورِ وَالتُّورِ ، تَسْتَهْدِي وَتَنْتَقِلُ
 (وَالْمُشْتَرِي) ، يَشْتَرِي سَعْدًا لِصَاحِبِهِ
 وَلَيْسَ يُسْعِدُهُ ، مَنْ نَجْمُهُ (زُحَلُ)
 وَفِي (عُطَارِدِ) ، لِلْأَمَالِ مُطَرِّدٌ
 يُطَارِدُ الْبَاسَ ، وَالْبَاسَاءُ تَرْتَجِلُ
 إِنْ صَحَّ هَذَا — وَمَا صَحَّتْ شَوَاهِدُهُ !!
 فَمَا تَفَاضَلَ ، مَنْ ضَلُّوا وَمَنْ فَضَّلُوا



قَالَ الْحَكِيمُ : وَفِي الْأَفْلَاقِ سَائِرَةٌ
 وَالْكَوْنُ يَسْبَحُ ، وَالْأَجْرَامُ تَرْتَجِلُ
 دَارَ الزَّمَانِ عَلَيْهَا ، وَهِيَ دَائِرَةٌ
 فَلَا الزَّمَانُ تَحَامَاهَا ، وَلَا الْأَجَلُ
 سِيرٌ ، ثَنُوهُ بِهِ الْأَجْيَالُ ، مِنْ قَدَمِ
 وَالْعِلْمُ أَعْيَاهُ ، عَنْ أَسْرَارِهِ الشَّلَلُ

الْجَازِيَّةُ تَرْعَاهَا وَتَعَصُّمُهَا
 مِنْ الْجُنُوجِ ، فَمَا يَهْوِي بِهَا الْوَكَلُ
 سُبْحَانَ مَنْ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَسْلَكَهُ
 فِيهَا ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ عِلْمِهَا قِيلُ
 وَأُودِعَ السِّرَّ فِيهَا ، لَيْسَ يُدْرِكُهُ
 سِوَاهُ ، وَالْخَلْقُ عَنْ إِذْرَاكِهِ ذَهَلُوا
 وَكُلُّ شَيْءٍ ، بِأَمْرِ اللَّهِ مُتَوَكِّلٌ
 وَمُتَمِّتُهُ بِنَوَاهِيهِ ، وَمُخْتَمِلٌ



صَاغَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، بِحِكْمَتِهِ
 بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ تَنَقَّلُ
 وَالْجِنُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارِهِ ، خُلِقُوا
 وَالْإِنْسُ مِنْ حَمَأٍ مِنْ طِينِهِ ، جُبِلُوا
 وَالرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ ، تَنْسَابُ سَارِيَّةٌ
 فِي الْعَالَمِينَ ، وَفِيمَا شَاءَ تُمَثِّلُ
 وَالرِّيْحُ تَجْرِي رُحَاءً ، مَا أَرَادَ لَهَا
 فَإِنْ أَرَادَ ، فَبِالْإِعْصَارِ تَنْفَعِلُ




وَالشَّمْسُ وَالظَّلُّ ، وَالْأَنْوَاءُ مُنْطَرَّةٌ
وَالْبَحْرُ وَالْفُلُكُ ، وَالْأَلَاءُ وَالظَّلَلُ
الْبَعْضُ مِنْهَا فَرَادَى ، غَيْرُ مُشْتَمِلٍ
وَالْبَعْضُ مِنْهَا جَمِيعُ الْأَمْرِ ، مُشْتَمِلٌ
يَا خَالِقَ الْكَوْنِ مِنْكَ الْعَوْنُ نَطْلُبُهُ
وَمِنْ عَطَايَاكَ ، نُسْتَغِيثُ وَنُنْتَهِلُ



قَالَ الْحَكِيمُ : فَلَا تُغْرُوكَ غَايَةٌ
فِي ثَغْرِهَا عَسَلٌ ، فِي طَرْفِهَا كَحَلٌ
غَيْدَاءٌ تَخْطُرُ ، فِي دَلٍّ وَفِي خَفَرٍ
يَعْلُو بِهَا الْخَصْرُ ، أَوْ يَدْنُو بِهَا الْكَفَلُ
فَتَسْتَبِيكَ بِدُنْيَا ، مِنْ مَفَاتِنِهَا
تَتِيهُ بَيْنَ مَعَانِيهَا ، وَتُنْذِرُ هَلْ
جَنِيَّةٌ ، تَهْبُ اللَّذَاتِ مُلْقِيَّةٌ
عَلَيْكَ مِنْهَا ، سِدَالًا لَيْسَ يَنْسَدِلُ
غَالَتْ حِجَاكَ ، فَلَيْسَ النَّفْسُ قَانِعَةٌ
بِمَا جَنَيْتَ ، وَلَيْسَ الْعَقْلُ يَنْعَقِلُ






غَدَتْ، عَلَيْكَ، وَأُمْسَتْ، غَادَرْتُكَ، لَقِئْتُ
عَلَى الطَّرِيقِ صَرِيحاً ، مَسَّهُ الْخَبَلُ
أَصْبَحَتْ مِنْهَا بِلَا عَقْلٍ وَلَا أَمَلٍ
سِوَى السَّرَابِ ، وَأَتَتْ الْهَائِمُ الثَّيْلُ



وَرُبَّ حَسَنَاءَ ، فِيهَا الْحُسْنُ مُكْتَمِلٌ
وَالْفَنُّ مُحْتَفِلٌ ، وَالذُّلُّ مُنْهَمِلٌ
تَكَادُ تُشْرِقُ مِنْهَا الشَّمْسُ ، إِنْ ضَحِكَتْ
وَيَخْضُنُ اللَّيْلُ ، مَرَّاهَا وَيَنْسِيلُ
تَرْتُو بِعَيْنَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ ، مَا اكْتَحَلَتْ
يَوْمًا ، وَلَيْسَتْ بِغَيْرِ السَّحْرِ تَكْتَجِلُ
فَرَعَاءُ ، غَرَاءُ ، مِنْ لَيْلٍ وَمُنْبَلِجٍ
كَأَنَّهَا بِضِيَاءِ الْفَجْرِ تُغْتَسِلُ
الشَّعْرُ يَسْتُرُهَا ، وَالْعَطَرُ يَنْثُرُهَا
وَالنُّورُ يَغْمُرُهَا ، وَالطُّهْرُ يَنْسِيلُ
تَوَشَّحَتْ بِوَشَاحِ الْفَضْلِ ، وَأَتَسَمَتْ
بِالْثَّيْلِ ، مَا رَابَهَا غَمَزٌ وَلَا غَزَلُ



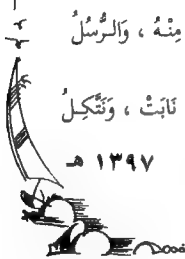


فِي ظِلِّهَا تَسْتَرِيحُ الرُّوحُ زَاهِيَةً
وَالنَّفْسُ رَاغِبَةً ، يَسْمُو بِهَا الْجَدَلُ



قَالَ الْحَكِيمُ : كَفَانَا الْيَوْمَ مَوْعِظَةً
يُرجى بِهَا الْمُرتَجى ، أَوْ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
فَقُلْتُ يَا شَيْخُ زِدْنِي ، قَالَ : زِدْ ثِقَةً
بِاللَّهِ ، وَاعْمَلْ لَهُ مَا أَنْتَ مُعْتَمِلُ
وَعَامِلُ النَّاسِ بِالْحُسْنَى ، وَلَوْ مَكْرُوهًا
وَمَا عَلَيْكَ إِذَا آمَنْتَ ، إِنْ كَفَرُوا
الْيُسْرَ وَالْعُسْرَ ، مَا دَامَا عَلَى أَحَدٍ
وَالْخَيْرُ مُتَّصِلٌ ، وَالشَّرُّ مُنْفَصِلُ
وَإِنْ تَلَقَّيْتَ ، مِنْ إِنْكَارِهِمْ عَنَّا
وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ، نَسْتَعِينُ بِهِ
عَلَى التَّوَائِبِ إِنْ نَابَتْ ، وَتَتَكَبَّلُ

١٣٩٧ هـ



الماضي والحاضر

مَا سَرَّنِي ، مَا تَنَاءَى بِي مِنَ الْأَجَلِ
 وَمَا كَرِهْتُ ، إِذَا وَافَى عَلَى عَجَلٍ
 مَا بَعْدَ خَمْسِينَ عَامًا ، مَا مَلَّ لِغَدٍ
 عَانَيْتُ فِيهِنَّ ، أَقْصَى حَيِّةِ الْأَمَلِ
 مَضَى الشَّبَابُ ، وَلَمْ أُحْفَلْ بِلَذَّتِهِ
 قَدْ كُنْتُ عَنْ طَلَبِ اللَّذَاتِ فِي شُغْلٍ
 حَمَلْتُ مِنْذُ رَأَيْتُ الْأَرْضَ ، مَا عَجِزْتُ
 عَنْ حَمْلِهِ كُلِّ نَفْسٍ ، ذَاتِ مُحْتَمَلٍ
 تَعْنُو الشَّمَارِيخُ لِلْجُلَى ، إِذَا تَزَلَّتْ
 بِهَا وَيَنْدَكُ ، مَا اسْتَعْلَى مِنَ الْجَبَلِ
 وَمَا عَنُوتُ وَلَكِنِّي صَبَرْتُ لَهَا
 وَقَدْ تَوَالَتْ ، وَمَا بَالَيْتُ بِالْكَلَلِ

أَنَاخَ رَضَوَى عَلَى جَنَبِيَّ وَأَجْدَلْتُ
صُخْرُوهُ فَرَأَيْتِي غَيْرَ مُنْجِدِلٍ



لَا الصَّبْرُ يَنْفَعُ فِي حَظَبٍ وَتَاوَلَةٍ
وَقَدْ غَلَوْتُ بِصَبْرِي ، مَضْرِبَ الْمَثَلِ
بَعْضُ الْجَمَالِ إِذَا مَا آدَهُ ثِقَلُ
رَمَى بِرَأْكِبِهِ ، وَانْحَطَّ بِالثَّقَلِ
وَرُبَّمَا تَارَ مَجْبُولًا بِفِطْرَتِهِ
مِنَ الْعَنَاءِ ، فَحَازِرُ ثَوْرَةِ الْجَمَلِ
لَكِنِّي لَسْتُ جَمَالًا وَلَا جَمَلًا
حَتَّى أَثَوَّرَ ، وَمَطْبُوعٌ عَلَى الْمَهَلِ
يُرْدِي الْبَعِيرَ عِقَالًا ، ثُمَّ يَقْطَعُهُ
وَلَسْتُ مُقْتَدِرًا ، فِي قَطْعِ مُعْتَقَلِي



وَيْلٌ لِمَنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ تَطْلُبُهُ
بَغِيرِ تَارٍ ، وَتُلْقِيهِ عَلَى الْأَمَلِ
تَدَافَعَتْ فَوْقَ بَعْضٍ ، وَارْتَمَتْ كِسْفًا
عَلَيْهِ ، مِثْلَ السَّحَابِ الْعَارِضِ الْهَظَلِ

كَمْ صَارَعْتَهُ وَجِيداً لَا نَصِيرَ لَهُ
إِلَّا حِجَاهُ ، وَإِلَّا عَزْمَةُ الْبَطْلِ
أُعْيَتْهُ حِيلَتُهُ فِي كُلِّ ذَاهِيَةٍ
وَكَمْ أُحِيطَ بِمَا اسْتَعْصَى مِنَ الْحِيلِ
وَمَا جَنَى قَطُ ، فِي قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ
وَقَدْ قَضَى ، فِي سَبِيلِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ



أَغَارَ مِنْذُ صِبَايَ الدَّهْرُ مُنْدَفِعاً
عَلَيَّ بِالْكَرْبِ ، وَالْأَرْزَاءِ ، وَالْعِلَالِ
مَا قُلْتُ لِلْهَوْلِ لَمَّا سَامَنِي عَبْثاً
مِنَ الْأُمُورِ ، تَمَهَّلَ قَبْلُ وَاعْتَدَلَ
وَمَا عَتَبْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَدْغُلُنِي
وَمَنْ يُعَاتِبُ مَجْبُولاً عَلَى الدَّغْلِ ؟



أَكُلُّ يَبْكِي عَلَى الْمَاضِي وَيَنْدُبُهُ
وَكَمْ بَكَيتُ مِنَ الْمَاضِي وَلَمْ أَزَلِ
وَحَاضِرِي مِثْلُهُ ، مُخْلَوْلِكَ أَبَدًا
فَكَيْفَ أَمَلُ إِشْرَاقاً لِمُقْتَبِلِي

إِذَا تَلَفْتُ حَوْلِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا
إِلَّا الْمُحَاتِلَ مِنْ خَلْفِي وَمِنْ قَبْلِي
وَمَا جَنَيْتُ عَلَى مَنْ قَدْ جَنَى زَلَلًا
عَلَيَّ ، إِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى الزَّلَلِ
وَمَا وَجِلْتُ لِمَنْ قَدْ سَامَنِي جَلَلًا
مِنَ الْأُمُورِ ، وَمَا الْجَدُّى مِنَ الْوَجَلِ



هَذَا قَضَاءٌ ، وَلَا أُبْغِي بِهِ بَدَلًا
وَلَيْسَ فِيمَا قَضَاهُ اللَّهُ مِنْ بَدَلٍ
لَا خَيْرَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِخَيْرِهَا
وَأِنَّمَا الْخَيْرُ فِي الْآخِرَى ، لِمُؤْمِلٍ
يَا رَحْمَةَ اللَّهِ إِنِّي ظَامِئٌ أَبَدًا
فَنُؤِلْنِي بِعَطْفٍ مِنْكَ مُنْهَمِلٍ
إِنِّي ابْتَهَلْتُ إِلَى مَنْ لَا يُرَدُّ يَدًا
مِنَ الرَّجَاءِ ، لِمُضْطَرٍّ وَمُبْتَهِّلٍ

هـ ١٣٩٨



حكمة الليل

قَدْ جَهِلْنَا مَا كَانَ أَوْ مَا يَكُونُ
 فِي زَمَانٍ ، تَخِيبُ فِيهِ الظُّنُونُ
 يَا حَيَاةَ كَأَنَّهَا خَلَقَ اللَّيْلُ
 تَسَاوَى هَزِيلُهَا وَالسَّمِيعُ
 عَجِزَ الْعَقْلُ أَنْ يَكُونَ دَلِيلًا
 نَتَهَدَى بِهِ ، وَقَارَ الْجُنُونُ
 رَبُّ سَاعٍ لِكَسْبِهِ ، لَيْسَ يَلْبَثُ
 أَنَّهُ دُونَ كَسْبِهِ ، الْمَعْتَبُونُ
 مَا تَرَاهُ ، أَرَى سِوَاهُ ، فَمَا الْعُذْرُ لَدَّ
 يَنَا ، وَأَيْنَا الْمَفْتُونُ ؟
 كَيْفَ نَمْشِي إِلَى الْأَمَانِ ، يَكْزِبُ
 ضَاعَ فِيهِ ، الْأَمِينُ وَالْمَأْمُونُ



هَذِهِ الْأَرْضُ نَحْنُ مِنْهَا ، وَفِيهَا
سَارَ جَيْلٌ ، وَآخَرٌ مَذْفُونٌ
حَمَلْتَنَا وَمَا وَتَتْ ، فَكَأْنَا
وَهِيَ مِنَّا ، كَمَا نَكُونُ نَكُونُ
مَا أَرَاهَا إِلَّا سَمَادِيرَ عِشْنَاهَا
وَقَدْ غَالَبَ الصَّرِيحَ الْهَجِينُ
لَا رَعَى اللَّهُ أُمَّةً لَا تَرَى الدُّنْيَا
غِلَابًا ، وَتَأْسُهَا يَسْتَكِينُ
إِنْ رَضِينَا الْهَوَانَ بِالْعِيشِ خُسْفًا
وَأَبْذَالًا ، فَكُلُّ صَغْبٍ يَهُونُ
كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَوَاءٌ ، وَلَكِنْ
شَرُّ دَاءٍ ، هُوَ السُّوْيُ الدُّفِينُ
وَإِذَا أَعْجَزَ الْأَطِبَّاءُ دَاءً
فَقَصَّارِي عِلَاجِهِ التَّسْكِينُ



يَا رَبِّعَ الْحَيَاةِ لَسْتُ رَبِّعًا
إِنْ أَحَاطَتْ بِجَانِبَيْكَ الدُّجُونُ



صَوَّحَ الرُّوضُ ، وَالْأَغَارِيدُ ذَابَتْ
وَطَلَعَا الْبُؤْسُ ، وَاسْتَفَاضَ الْأَيْنُ
وَجَفَا الْأَنْسَ أَهْلُهُ ، فَالْمَعَايِي
عَافِيَاتٌ ، وَكُلُّ رَيْحٍ حَزِينُ
وَاسْتَحَالَتْ مَرَايِعُ الْحُسْنِ أَطْلَالاً
وَأَغْضَى فِي رَوْضِهِ الرِّيزُونَ



يَا وَضِيَّ الْجَبِينِ ، وَالْخَطْبُ طَاغِ
مَذْلِهِمْ لَا ذَلٌّ مِنْكَ الْجَبِينُ

١٤٠٢ هـ



سقى ؟ ؟

تَعَوَّدَ سُوءَ الْحَظِّ ، فِيمَا يُحَاوِلُهُ
فَأَصْبَحَ لَا يَرْضَى بِسَعِيدٍ ، يُبَادِلُهُ
غَرِيبٌ بِهَذَا النَّاسِ ، آذَاهُ أَهْلُهُ
وَأَذَاهُ قَبْلَ النَّاسِ وَالْأَهْلِ ، عَائِلُهُ
إِذَا مَا مَشَى قَدَامَهُ ، حَالَ سَعْيُهُ
وَأَشْبَاحُ الْوَرَاءِ تُزَامِلُهُ
وَأِنْ رَامَ أَمْرًا ، أَخْفَقَتْ فِي سَبِيلِهِ
خُطَاهُ ، وَإِلَّا أَعْجَزَتْهُ وَسَائِلُهُ
وَكَانَ غَنِيَّ النَّفْسِ ، عَفَا عَنِ الْغِنَى
تُبَاعِلُهُ أَسْبَابُهُ ، أَوْ تُوَاصِلُهُ
وَمَا يَبْتَغِي الْعَيْشَ الرَّغِيدَ لِنَفْسِهِ ،
إِذَا غَيْرُهُ ، ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَسَائِلُهُ

إِذَا نَظَرَ اسْتَحْيَى ، وَإِنْ حَاوَلَ اتَّقَى
وَإِنْ قَالَ : لَمْ تَلْفِظْ بِسُوءٍ مَقَاوِلُهُ



رَأَى النَّاسَ يَجْتُنُونَ الْأَمَانِي ، وَمَا سَعَوْا
إِلَيْهَا ، وَمَا يَسْعَى لَهُ ، لَا يُطَاوِلُهُ
جَدَاوِلُهُمْ ، تَجْرِي فُرَاتًا وَسَلْسَلًا
وَتَجْرِي بِصَابٍ — حِينَ تَجْرِي — جَدَاوِلُهُ
يَجِدُ ، فَيَلْقَى الْهَزْلَ يَحْصُدُ جِلْدَهُ
وَمَا يَسْتَوِي ، جِدُّ الْأُمُورِ وَهَازِلُهُ
تَصْرَمَتِ الْأَعْوَامُ ، وَهُوَ يَعُدُّهَا
سِرَاعًا ، وَمَا رَفَّتْ عَلَيْهَا سَنَابِلُهُ
وَكَمْ سَارَ ، حَتَّى أَتَعَبَ الْأَرْضَ سِيرُهُ
وَكَمْ قَالَ : حَتَّى أَسْمَعَ الصَّخْرَ قَائِلُهُ ؟
كَانَ الرُّوَاسِي ، أَطْبَقَتْ فَوْقَ رَأْسِهِ
فَنَاءَتْ بِمَا قَدْ حُمِّلَتْهُ كَوَاهِلُهُ
تَسْأَلُ ؟ مَاذَا سَأَلَتْهُ ؟ مَا حَيَاتُهُ ؟
فَعَادَ إِلَيْهِ — دُونَ رَدٍّ — تَسْأَلُهُ

لَقَدْ آتَى أَنْ يَتَخَاخَ ، لَكِنْ دَهْرُهُ
تَنَازَعُهُ أَرْزَاؤُهُ ، وَتَنَازُلُهُ
أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ ، لَا يَقِرُّ قَرَارُهَا
وَيَا مَنْ لِقَلْبٍ ، بَلْبَلَتْهُ بَلَابِلُهُ
دَعَتْهُ الْمُنَى ، فَاسْتَوْحِشَتْ طَبْعَهُ الْمُنَى
فَمَا هِيَ مِنْهُ ، غَيْرَ طَيْفٍ تُحَايِلُهُ



تَهْلُ مِنْ تَبِجِ السَّعَادَةِ مَعَشَرٌ
أَطَاعُوا الْهَوَى ، وَاسْتَعْبَدَتْهُمْ مَنَاهِلُهُ
وَمَا السَّعْدُ ، إِلَّا غِرَّةٌ وَبَلَاهَةٌ
لِمَنْ يَتَرَجَّاهُ ، وَمَنْ هُوَ آمِلُهُ
وَلَيْسَتْ حَيَاةُ الْمَرْءِ إِلَّا عُلَالَةٌ
تَرَاءَتْ ، فَرَادَتْ فِي الْحَيَاةِ عُلَالَتُهُ
وَإِنْ شَقَاءَ النَّفْسِ ، فِي بَعْضِ حَالِهِ
دَوَاءٌ ، وَلَكِنْ لَا يُسَاغُ تَنَاوُلُهُ



أَيَا جَارِئًا ، لَا تُغْذِيهِ ، فَطَالَمَا
تَجَنَّى عَلَيْهِ — دُونَ ذَنْبٍ — عَوَازِلُهُ

فَلَوْ غَيْرُهُ قَدْ نَالَ ، مَا نَالَ بَعْضُهُ
 مِنْ الشَّرِّ ، كَأَنَّهُ زَلْزَلَتْهُ زَلَّالَةٌ
 وَلَكِنَّهُ يَا أَبَى الْخُضُوعِ ، قَتَلْتَوِي
 بِمَسْرَاهُ فِي الدَّرْبِ الْعَسِيرِ مَنَازِلَهُ
 وَقَدْ يَحْتَمِي بِالْحَزْمِ ، فِي كُلِّ أَمْرِهِ
 فَيَصْنَعُ مَقْصُوبًا ، وَيَغْلِي مَرَايِلَهُ
 وَلِلْعَزْمِ ، فِيمَا يَحْمِلُ الْعَزْمُ غَايَةً
 وَمَا كُلُّ حَقٍّ ، ظَاهِرَاتِ صُرُوحُهُ
 وَمَا كُلُّ بَرِّقٍ ، مُسْعِفَاتِ هَوَاطِلُهُ
 وَمَا كُلُّ مَنْ رَامَ الْغِلَابَ مُسَلِّدًا
 إِذَا لَمْ يَصْنَعْهُ بِأَسُهُ وَقِيَاصِلُهُ
 وَقَدْ تَحْجُبُ التَّجَمُّ الْمُضِيءَ سَحَابَةٌ
 وَقَدْ يَغْلِبُ الْحَقُّ الْمُصَرِّحَ ، بَاطِلَةٌ
 وَكَائِنْ يَقُولُ الْحَقُّ ، لَيْسَ يُرِيدُهُ
 وَيُضْمِرُ ، مَا التَّفْتُ عَلَيْهِ رَدَائِلُهُ



لِيَالِيهِ — لَا تُبْقِي عَلَيْهِ ، فَمَا غَدَا
يُطِيقُ بَقَاءً ، لَا تُطَاقُ نَوَازِلُهُ

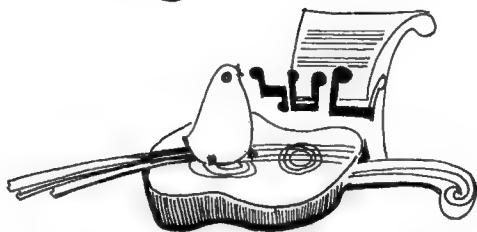


أَقُولُ : وَفِي الْأَيَّامِ قَوْلٌ لِقَائِاسِل
مَتَى تُتَرَدَّى بِالْمُرِيبِ حَبَائِلُهُ ؟
مَتَى يَهْبِطُ الطُّغْيَانُ ، فِي دَرَكَاتِهِ
وَيَرْتَفِعُ الْإِيمَانُ ، تُسْمُو دَلَائِلُهُ ؟
مَتَى تُنْجَلِي عَنْ صَفْحَةِ الْأَفْقِ ظُلْمَةٌ
وَتُنْجَابُ عَنْ وَجْهِ السَّمَاءِ ، غَلَائِلُهُ ؟
مَتَى يَفْتَحُ السَّجُنُ الْكَبِيرُ ، رِثَاجَهُ
وَتُنْفَكُ مِنْ أَيْدِي الْأَسَارَى ، سَلَاسِلُهُ ؟
مَتَى ؟ يَا مَتَى ؟!! إِنَّ الْقِيَامَةَ أَوْشَكَتْ
تَقُومُ ، وَمَا زَالَ السُّؤَالُ وَسَائِلُهُ !!

١٤٠٤ هـ



الحنان



الحان

القلب المحزون	زفرة البين
الضيف العاشق	الطيور
أنواف	عز
يا غزاله	شمس
درة النيل	قصر
حديث الحب	الغبر
ظبية الرقة	قلب في الروض
سرب نمران	القيارة
قصة ساعة	صورة
لهيب النفس	منح الهوى
لبنات والألوان	الحب الصانع
الشاعر والشاعرة	ضاف الشجون

زفرة اليبس

لَقَدْ هَاجَ هَذَا الْبُعْدُ ، كَامِنَ دَائِيَا
فَهَلَّا أَرْجِي — بَعْدَ هَذَا — تَلَاقِيَا
حَنَائِلُكَ أَذَوْتُ فِي الْأَمَانِي شَيْبَتِي
وَقَدْ آنَ ، أَنْ يُنَوِّي الْفِرَاقُ الْأَمَانِيَا
فَيَا ضَيْعَةَ الْأَيَّامِ ، يَجْتَاحُهَا النَّوَى
كَمَا اجْتَاحَتْ الْأَلَامُ ، فَرَحَانَ لَاهِيَا



أَقُولُ ، وَمَا حُبِّكَ ، زَيْفٌ وَضَلَّةٌ
تَمَثَّلَهَا أَعْمَى الطُّوَيَّاتِ عَادِيَا
وَلَكِنَّهُ طَبَعَ ، مِنَ النَّفْسِ هَاجَهَا
إِلَيْكَ ، فَهَاجَتْ فِي هَوَاكِ الْمَعَانِيَا
مِنَ الْأَمَلِ الْعُذْرِيَّ ، مِنْ سَائِغِ الْهَوَى
مِنَ الْحُسْنِ جَذَاباً ، مِنَ الْعَطْفِ دَائِيَا

وَرُبَّ دُمُوعٍ ، مَا جَرَتْ فِي مَحَاجِرِ
أَفَاضَتْ عَلَى قَلْبِي ، جُرُوحاً دَوَامِيَا



أَرَى فِيكَ مَعْنَى كُلِّ شَيْءٍ هَوِيَّةُ
فَلَوْلَا الْهَوَى ، مَا كُنْتُ غَيَّانَ هَاوِيَا
وَالْمَحُ مِنْ عَيْنِكَ ، سِحْراً أَضْلَى
سَبِيلَ النَّهَى ، فَأَنْقَذْتُ حَيْرَانَ عَانِيَا
وَتَسَحَّرْنِي ، مِنْ نَعْرِكَ الْحُلُوِّ بِسَمَةِ
تُهَيِّجُ آمَالِي ، وَتُنْعِمُ بَالِيَا
وَأَسْمَعُ مِنَ الْحَايِكِ الشَّعْرِ سَائِغاً
طَرُوباً تُتَاجِي الرُّوحَ فِيهِ الْمَرَاثِيَا
تُعْنِنَ مِنَ الْفَاطِظَةِ — كُلُّ شَارِدٍ
مِنَ الْقَوْلِ يَرْمِي بِالْأَدَاءِ الْمَرَامِيَا
أَرَدُّهُ ، مُسْتَلْهِمًا مِنْ قُتُوبِهِ
هَدَى الْفَنِّ ، يَسْتَهْدِي الشُّجُونَ السَّوَاثِيَا

فَأَنْتِ بَعَثْتَ الْحُبَّ يُوجِي لِحَاظِي
شُعَاعاً مِنَ الْأَمَالِ ، يَجْلُو الدِّيَا جِيَا
وَأَنْتِ بَعَثْتَ الْحُبَّ ، يَهْدِي مَشَاعِرِي
إِلَى الْفَنِّ أَخْذَاً إِلَى الْحُسْنِ سَاجِيَا
وَأَنْتِ بَعَثْتَ الْحُبَّ ، يُرْسِلُ مِنْ دَمِي
شُعُورَ الْهَوَى — شِعْراً بِحُبِّكَ شَادِيَا
فَلَوْلَاكَ — لَمْ أُرْسِلْ شُعُورِي خَوَاطِرَا
تَهْنِئُ ، وَلَمْ أَنْظِمْ دُمُوعِي قَوَافِيَا



شَدَوْتُ بِمَا أَسْمَعْتُ — حَرَّ شِكَايَتِي
وَمَا كُنْتُ فِي حُبِّي ، لِعَيْنِكَ شَاكِيًا
إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي ، وَهَيَّجَ لَوْعَتِي
تَوَسَّدْتُ أَحْزَانِي ، وَغَالَبْتُ ذَائِيَا
وَمَا عَرَفْتُ نَفْسِي الْهَوَى يَسْتَذِلُّهَا
وَيَمْلَأُ دُنْيَاهَا ، أَسَى مُتَوَالِيَا
وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَهْنِئُ بِعِزِّهَا
أَيُّ الْكِبَرِ أَنْ تَخْتَارَ إِلَّا الْمَعَالِيَا

وَحَسْبُكَ أَنِّي شَاعِرُ الْغَيْدِ وَالْهَوَى
نَظَّمْتُ الْمَعَانِي فِي هَوَاكِ أَغَانِيَا
هَزَارُكَ غُرَيْدًا ، وَرَوْضُكَ نَاضِرًا
وَنَجْمُكَ لَمَّاحًا ، وَطَرْفُكَ رَانِيَا
لِيَهْنِكَ حُبُّ النَّفْسِ ، تَهْوَى عَذَابَهَا
وَأَنِّي عَلَى رَجْوَاكِ وَمَا زِلْتُ رَاجِيَا



وَأَعْلَمُ أَنَّ الْحُبَّ ، فِي شَرْعِنَا الْهَوَى
بَرِيءُ الْجَنَى ، عَفُ الْمَائِلِ سَائِيَا
كَشِيرِي — صَدَّاحًا — وَكَالْفَجْرِ بَاسِمًا
وَكَالزَّهْرِ قَوَّاحًا ، وَكَالطَّلِّ صَافِيَا
كَفَلْبِي خَفَاقًا بِنَجْوَاكِ — هَاتِفًا
وَطَرْفِي تَوَاقًا — لِمَرَآكِ رَانِيَا
كَرُؤْيَاكِ فِي اللَّقْيَا ، تُدَاعِبُكَ الْمُنَى
وَتُرْخِصُكَ الْآمَالُ ، مَا كَانَ غَالِيَا
كَتَجْوَاكِ — تَسْتَهْدِيكَ لِلْمَجْلِسِ الَّذِي
تُبَاكِرُهُ الْأُنْدَاءُ — بِالطَّلِّ غَافِيَا

هُوَ الْحُبُّ ، فِي شَرْعِي كِلَانًا تَوَافَقَتْ
بَوَاعُهُ ، فَلَنَجْنِ مِنْهَا التَّدَانِيَا



حَيَاتِي — وَمَا أَحْلَى نِدَائِيكَ — مُعْلِنًا
يُحِبِّي ، فَهَلْ يَحْلُو لَدَيْكَ نِدَائِيَا
لَقَدْ أَنْ تُصْغِي لِنَجْوَى الْهَوَى فَقَدْ
عَهِدْنَا الْهَوَى يَهْوَى الْبَرَاءَةِ ، غَالِيَا
شَكَوْتُ ، وَلَكِنْ بِالضَّمِيرِ ، وَعَزَّنِي
إِلَيْكَ صَرِيحُ الْقَوْلِ ، فَأَنْصَعْتُ شَاجِيَا
وَنَاجَيْتُ نَفْسِي ، بِالْأَمَانِي فَخِلْتُنِي
بِنَجْوَايَ ، مَسْلُوبَ الْأَمَانِي ذَاوِيَا
وَحَالَسْتُكَ النَّظَرَاتِ ، يَتَابُهَا الْأَسَى
إِلَيْكَ ، فَمَا لَاقَيْتُ إِلَّا التَّغَاضِيَا
فَاطَرَقْتُ ، كَالْمُصْفُورِ ، هَيْضَ جَنَاحِهِ
وَضَلَّ سَبِيلَ الْمَاءِ ، فَأَنَادَ صَادِيَا
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَرَى مُتَوَجِّدًا
أَبْثَلَ أَشْجَانِي ، وَمَا كُنْتُ آيِيَا

وَلَكِنَّ طَوْدًا بَيَّنَّا شَامِخَ الدُّرَى

بَعِيدَ الْمَرَامِي — يَحْجُبُ الطَّرْفُ رَاسِيَا

أُظْلَمَتْ مِنْهُ ، فِي الْإِنْحَاءِ سَجِيَّةٌ

وُظْلَلْنِي مِنْهُ الْوَفَاءُ تَاخِيَا

أَبَيْتُ عَلَيْهِ أَنْ أُبْثُ صَبَابَتِي

إِلَيْهِ — وَالْآمِي ، وَأُخْفِيتُ مَا يَبَا

أُحَاذِرُهُ ، لَا مُشْفِقًا مِنْ شُمُوحِهِ

وَلَكِنَّ — حَيَاءً ، وَالْحَيَاءُ كِسَائِيَا

وَمَا كَانَ يَشْنُونِي ، لَدَيْهِ تَوَجُّدِي

وَشَوْقِي ، وَإِهْرَاقِي إِلَيْكَ الْمَاقِيَا

وَلَكِنَّ شَرَعَ النَّاسِ ، لَا يَحْمَدُ الْفَتَى

صَرِيحًا وَشَرَعَ الْحُبُّ يَا بِي التَّغَانِيَا



سَلِيلِهِ — عَنِ الْأَشْجَانِ ، كَمْ طَوَّحَتْ بِهِ

صُرُوفُ الْهَوَى كَمْ أَسْهَرَتْهُ اللَّيَالِيَا ؟

وَكَمْ لَعِبَتْ ، أَيْدِي الْجَمَالِ بِلَبِّهِ ؟
 فَعَالَتُهُ ، حَتَّى ضَيَّعَ الرُّشْدَ غَاوِيَا
 فَهَلْ كَانَ فِيمَا قَدْ تَجَنَّاهُ عَادِيَا
 وَهَلْ كُنْتُ فِي حُبِّكَ غَيَّانَ جَانِيَا ؟



فَيَا أَنْتَ ، هَلَّا آتَى أَنْ تَهَبَ الْمُنَى
 أَمَانًا وَهَلَّا آتَى أَنْ تَتَّجِعَا ؟

١٣٥٧ هـ



الطيور

هَاجَهَا الْفَجْرُ ، وَعَشَّاهَا السُّقُورُ
 وَازْدَهَّاهَا ، بِمُحَيَّاهِ الْبُكُورِ
 وَحَبَّاهَا الرُّوْضُ مِنْ أَفْنَانِهِ
 نَشْوَةَ الْحُسْنِ ، وَإِشْرَاقَ الزُّهُورِ
 فَالْتَشَّتْ بِالْوَرْدِ فَوَاحِ الشَّدَى
 مَائِسَ الْأَعْطَافِ ، هَفَّاهَا الْخُصُورُ
 وَالْأَفَاجِي بِاسِمَاتٍ مِثْلَمَا
 تَبْسُمُ الْفَرَحَةُ ، فِي ثَغْرِ الصَّغِيرِ
 وَالصَّبَا رَفَافَةً ، فِي نَشْرِهَا
 رَقَّةً تَنْسَابُ فِي شَلْوِ الطُّيُورِ



شَاقَهَا الرُّوْضُ — فَطَافَتْ حَوْلَهُ
 فِي دَلَالٍ ، وَاخْتِيَالٍ ، وَغُرُورِ



وَأَفَاضَتْ مِنْ أَغَانِيهَا ، عَلَى
جَنَبَاتِ الْأَيْكِ ، الْوَانَ الْجُبُورِ
فَإِذَا الْفَرَحَةُ ، مِنْ الْحَانِيهَا
تَمَلَّأَ الْحَقْلَ ، وَتَجْرِي فِي الْعَدِيرِ
وَإِذَا النُّشُوءُ ، لَحْنٌ خَالِدٌ
يُرْهِفُ الْجِسَّ ، وَيَسْتَوْجِي الشُّعُورِ
ذَلِكَ الْفِرْدَوْسُ فِي الدُّنْيَا ، وَهَلْ
آيَةُ الْفِرْدَوْسِ ، إِلَّا فِي السُّرُورِ



عَرَدْتُ ، وَالشُّوقُ يُذَكِّيهِ الْجَوَى
وَقُوَادُ الصَّبِّ ، يُذَكِّيهِ النَّحِيبُ
فَمَشَى الصَّوْتُ ، كَمَا تَمْشِي الصَّبَا
خَفَقَتْ بَيْنَ شَمَالٍ وَجَنُوبٍ
وَعَدَا الشَّاعِرُ مُلْتَاعاً بِمَا
شَاقَ سَمْعِيهِ ، مِنَ اللَّحْنِ الطُّرُوبِ
سَاكِباً — كَاللَّيْلِ — إِلَّا قَلْبُهُ
دَائِبَ الْخَفَقَةِ ، مَسْعُورَ الرَّجِيبِ



كَلَمًا طَافَتْ بِهِ أَشْوَدَةٌ

ذَكَرْتُهُ ، يَلْقَاءُ الْحَبِيبِ

هَلْ تَرَى الْإِصْبَاحَ فِي إِشْعَاعِهِ

بَاعِثًا — فِي النُّورِ — أَحْلَامَ الْقُلُوبِ

أَمْ نَسِيمَ الْفَجْرِ ، خَفَافًا بِهَا

يَتَن قَلْبَيْنِ ، مُنَادٍ وَمُجِيبِ



يَا طُيُورَ الرُّوضِ ، حَيِّي شَاعِرًا

جَالِ يَتَنَ الرُّوضِ ، يُصْنِئُهُ شَدَاهُ

وَابْعَثِي فِي سَمْعِهِ اللَّحْنَ ، صَدَى

مُرْهَفَ التَّبَرُّهِ ، رَفَافَ الْحَيَاةِ

تَسْتَشِفُّ النَّفْسُ ، مِنْ تَرْدِيدِهِ

أَمَلِ الْحُبِّ ، وَتَسْتَوْجِي هُدَاهُ

وَهْدَى الْحُبِّ ، إِذَا لَجَّ الْهَوَى

وَنَلَّاقَتْ بِحُمَيَّاهُ الشَّفَاهُ

فَاصْدَحِي لِلصَّبِّ ، يَجْفُوهُ النَّوَى

وَأَسْمِي لِلْفَجْرِ ، يَفْتُرُ سَنَاهُ



إِنْ تَشْكُتِ ، فَكَمْ مِنْ عَاشِقٍ
قَدْ شَكِيَ الْوَجْدَ ، فَادَّوَتْهُ الشَّكَاةُ
أَمَةُ الصَّبِّ ، حَيَاةُ ثَرٍّ
بِمَعَارِيِ الْحُبِّ ، يُمْلِيهَا هَوَاهُ



لَوْ سَهَرْتَ اللَّيْلَ مِثْلِي ، لَعَدَا
قَلْبُكَ الرَّفَافُ ، مَوْصُولَ الشُّجُونِ
لَتَعَلَّمْتُ ، تَبَارِيحَ النَّوَى
كَيْفَ تَهْتَاجُ ، مِنْ الْقَلْبِ الشُّوْنِ
لَتَمَلَّيْتُ ، بِأَخْلَامِ الْهَوَى
وَالْهَوَى ، يَبْعَثُ فِي النَّفْسِ الْحَيْنِ
لَتَلَطَّيْتُ ، بِأَلْوَانِ الْجَوَى
وَتَلَوَّعَتْ ، بِأَلْوَانِ الْأَيِّنِ
فَانْعَمِي ، فِي رَوْضِكَ الزَّاهِي إِذَا
سَهَّدَ الْبَيْنُ ، عُيُونََ الْعَاشِقِينَ
وَأَسْعَدِي بِالْفَجْرِ ، يَزْهُو فِي الرَّبِيِّ
وَيُضِيءُ الْكَوْنَ ، بِالنُّورِ الْمُبِينِ



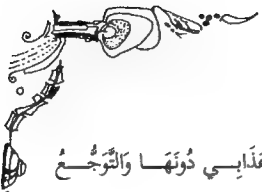
وَأَهْتَفِي بِالْحُبِّ ، يَنْجَابُ الدُّجَى
وَأَبْسُمِي لِلنُّورِ ، يَنْجَابُ السُّكُونُ
فَلَكَ الْأَمَالُ ، يَرْعَاهَا الْهَوَى
وَلَيْسَ الْأَلَامُ ، وَالشَّوْقُ الدَّفِينُ

هـ ١٣٥٨



عز

أَكْذَبُ إِحْسَاسِي وَأُخْبِسُ دَمْعَتِي
 وَأَعْلَمُ أَنِّي فِي هَوَاكِ مُضَيِّعُ
 وَأَغْمِضُ عَيْنِي حِينَ أَبْصِرُ شِقْوَتِي
 يَكَادُ بِهَا الْقَلْبُ الْمَعْنَى يُصَدِّعُ
 وَمَا أَرْجِي مِنْكَ الْوِصَالَ وَلَا الْهَوَى
 فَمَا فِيكَ لِلْقَلْبِ الشَّجِي تَطْلُعُ
 سَهْرُ اللَّيَالِي ، وَاجِدًا مُتَوَحِّدًا
 وَقَلْبِي مُضْنَى يَسْتَكِينُ وَيَفْزَعُ
 صَبْرْتُ ، وَمَا فِي الصَّبْرِ غُلْرٌ لِعَاجِزِ
 وَلَكِنَّهُ الْعُذْرُ الَّذِي لَيْسَ يَنْقَعُ
 كَانَ اللَّيَالِي السُّودَ ، ذِكْرِي صَبَاتِي
 يُرَاوِحُنِي مِنْهَا الْأَسَى وَالْتَفَجُّعُ



وَكُنْتُ إِذَا طَافَتْ بِنَفْسِي صَبَّوَةٌ
يَزِيدُ عَذَابِي دُونَهَا وَالتَّوَجُّعُ
تَحَمَّلْتُ فِيكَ الْحُبَّ يُنَوِّي شَيْبَتِي
بِهِ الْقَلْبُ يَذْمِي وَالْمَحَاجِرُ تَذْمَعُ

١٣٥٩ هـ



شمس

رُبَّ لَيْلٍ قَضَيْتُهُ أَتَمَّ لَيْ
طَلَعَتْ كَالصَّبَاحِ إِمَّا اسْتَهْلَا
هَامَتِ النَّفْسُ حَوْلَهَا وَاسْتَضَاءَتْ
فِي ظِلَامِ الدُّجَى بِشَمْسٍ تَجَلَّى
لَيْسَ مِنْ دُونِهَا حِجَابٌ وَلَكِنْ
فَوْقَهَا الْحُسْنُ بِالْجَلَالِ تَأَلَّى
كُلَّمَا صَفَّقَ الْفَرَادُ إِلَيْهَا
أَقْبَلَ الْحُبُّ نَحْوَهَا وَتَوَلَّى

١٣٥٨ هـ



قصر (٥)

(١)

قَصْرُ أَضَاءَ بِلَالِهِ الطَّرْبُ
وَجَمَالُهُ بِالْفَنِّ مُصْطَحَبُ
وَمُعَرَّدٌ بِالصَّوْتِ ذُو شَجَنِ
فِي صَوْتِهِ الْحَرَمَانُ وَالْأَرْبُ
فِيمَا يَرُدُّهُ وَيُنْشِئُهُ
فَنٌّ ، يَهْزُ الْقَلْبَ ، أَوْ أَدَبُ
أَوْ تَارُهُ بِاللَّحْنِ مُشْرَعَةٌ
مِنْهَا الْجَوَى ، فِي الْقَلْبِ يَلْتَهَبُ

(٢)

قَدْ شَاقَنِي وَالصَّوْتُ مُنْطَلَقُ
رَيْمٍ بِهِ يَلُؤُ وَيَحْتَاجِبُ
نَظَرَاتُهُ بِالسَّخْرِ مُشْرَعَةٌ
فِيهَا الْهَوَى وَالْحُسْنُ وَالطَّرْبُ

() القطعة الأولى للشاعر الأستاذ حسين سرحان دفع بها إلى الشاعر فأجابه بالقطعة الثانية .

يَا شَادِيَا بِاللَّحْنِ تُرْسِلُهُ
كَذْنَا بِمَا رَدَّدْتَهُ نَيْبُ
فَارْفُقْ بِنَا فَالْفَنُّ يُعْجِبُنَا
وَلَا تُؤْمَرْنَا ، مِنْ أَمْرِهِ عَجَبُ

١٣٥٩ هـ



الفجر

طَلَعَ الْفَجْرُ ، فَأَهْتَفِي يَا عَصَافِي
 رُ ، وَغَنِّي لِلرَّوْضِ لَحْنَ الْبُكُورِ
 وَأَفِيقِي ، مِنْ الْكَرَى ، يَا أَزَاهِي
 رُ ، وَحَيِّي جَمَالَهُ بِالْعَبِيرِ
 هَا هُوَ الْأَفَقُ ، قَدْ تَبَلَّجَ بِالْأَضَى
 سَوَاءٍ تَغْزُو جَحَافِلَ الدِّيَجُورِ
 وَالصَّبَا رَفَرَتْ ، عَلَى الْعُصْنِ ، فَأَذَى
 سَادَ ، وَأَفْضَى بِشَوْقِهِ لِلْعَدِيرِ
 مَوْكِبٌ ، تَرْقُصُ الْحَيَاةُ عَلَى أَلْعَى
 مَامِهِ ، مُسْتَهْلَةً بِالسُّرُورِ
 يُثْمِلُ الْعَيْنَ ، بِالْمَرَاثِي ، وَيُذَكِّي
 نَشْوَةَ الْحُسْنِ ، فِي حَنَائِي الصُّلُورِ



فَإِذَا الشَّعْرُ ، نَشَوْتُ مِنْ أَغَانِي —
٤ ، تَبَدَّى بِهَا خَفِيُّ الشُّعُورِ
أَطْرَيْتُ ، كُلَّ سَاجِعٍ ، فِي مَجَالِي
٤ ، وَهَاجَتْ بِهَا ، شُجُونُ الطُّيُورِ



أَصْبَحِي ، يَا حَيَاةُ ، فَالْصُّبْحُ خَيْرٌ
لَكَ مِنْ دُجُوعِ الظُّلَامِ الْقَتِيرِ
وَاسْتَمِدِّي مِنْ رَاحَتِهِ الْأَمَانِي
فِي هَدْيِ الْفِكْرِ ، وَأَنْطِلَاقِ الضُّمِيرِ
وَاشْهَدِي ، مَصْرَعَ الدُّجَى وَهُوَ كَالْأَعْدِ
حَتَّى ، عَلَى مَوْلِدِ النَّهَارِ الْبَصِيرِ
وَاحْتَسِي الثُّورَ ، مِثْلَمَا تَحْتَسِي الْآ
مَالَ ، نَفْسُ الْمُتَيْمِ الْمَهْجُورِ
أَدَهَا السُّهْدُ ، وَاسْتَبَدَّ بِهَا الْوَجْدُ
دُ ، فَأَخْفَتْ فِي الْكَأْسِ حَرَّ السَّعِيرِ
شَرِبْتَ مِنْهُ فَارْتَوَتْ ، شَرِبَةَ الظِّ
لَاعِنِ ، قَدْ أَحْرَقَتْهُ شَمْسُ الْهَجِيرِ





أَيُّهَا الشَّادِنُ اسْتَفِيقْ ، قَدْ صَحَا الطُّيُ
رُ ، وَصَاخَتْ صِعَارُهُ فِي الْوُكُورِ
يَا لَعَيْنَيْكَ ، كَيْفَ غَفَاهُمَا النَّوْمُ ، فَلَمْ تَبْصُرَا جَمَالَ السُّفُورِ
نَامَ فِي مُقَلَّتَيْهِمَا السَّحَرُ وَالْفِتْنَةُ
نُ ، وَاسْتَحْفَيَا ، وَرَاءَ السُّتُورِ
اسْتَفِيقْ ، فَالصَّبَاحُ أَضْفَى عَلَى سَيْحِ
رِكَ ، مِنْ سِحْرِ الْبَهِيِّ النَّضِيرِ
قَدْ حَبَا وَجَنَّتَيْكَ مِنْ حُمْرَةِ الْوَرْدِ
وَالْقَى عَلَيْكَ ، عِطَرَ الزُّهُورِ
وَصَفَا نُورُهُ عَلَى وَجْهِكَ السَّادِجِ ، صَفَاءَ الْمَدَامِ ، فِي الْبُلُورِ
وَالْمَرَائِي ، كَأَنَّمَا هِيَ يَوْمُورُ
مِنْكَ ، تَرْفُضُ بِالْمُنَى وَالْحُبُورِ
فَإِذَا أَنْتَ وَالصَّبَاحُ شَبِيهَهَا
نِ ، تَفْضِيضَانِ مِنْ جَمَالِ وَنُورِ





انطوى الليل ، وانطوت في ثنايا
ه ، شجون الأسى ، ودنيا الشرور
رب صب ، قضاه محتبس الأنف
اس ، يغزو مجاهل التفكير
ذيف ، كلما تراءت له الأث
باح ، أغفى ، كالهائم المستطير
ذهبت نفسه شعاعاً على المـ
اضي ، ورآم الآتي بطرف حسير
يا له ، من موله القلب ، خيراً
ن ، قد انصاع في يد المفلور
أين منه الصباح ، يجلو دياجـ
ه ، ويهدي إليه خير المصير

١٣٦٠ هـ



قلب في الروض

يَا رِيَّاضَ الْحُسْنِ ، مِنْ زَهْرٍ ، وَلَحْنٍ ، وَغُصُونٍ
يَا مَلَأَ الرُّوجَ ، يَا جَنَّةَ قَلْبِي ، وَفُتُونِي

إِنْ قَلْبِي بَيْنَ أَرْجَائِكَ ، كَالطُّيْفِ الْغَرِيبِ
دَائِبَ الْأَثَاتِ ، يَلُوي ، بَيْنَ خَفَقِي وَوَجِيبِ
سَاهِمًا ، كَالنَّسَمَةِ الْحَيَرَى ، عَلَى الْغُصْنِ الرَّطِيبِ
لَفَّهَا اللَّيْلُ ، بِسِرِّيَالٍ ، مِنْ الصَّنْتِ رَهِيْبِ
كُلَّمَا سَلَسَلْ شَكْوَاهُ ، عَلَى الزَّهْرِ النَّضِيرِ
زَفَّتِ الْأَنْسَامُ نَجْوَاهُ ، إِلَى سَمْعِ الْغَدِيرِ



هَامَ فِي طَلْعَةِ فَنَانٍ ، رَقِيقِ الظِّلِّ سَاجٍ
لَفَّعَتْهَا سُمْرَةٌ (الْحُمْرَةُ) فِي كَأْسِ الزُّجَاجِ
أَشْرَقَتْ ، وَالرُّوضُ ، وَسَنَانُ الرُّؤْيَى ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ

فَصَحَا الطَّيْرُ ، وَحَيَّاهَا ، بِشَوْقٍ وَابْتِهَاجٍ

رَتَحَتْهُ مَوْجَةٌ ، تَعْبِئُ مِنْ بَيْنِ الزُّهُورِ
عَلِمَتْهُ ، كَيْفَ يَكِي ، لِقَرَامٍ مُسْتَطِيرِ



يَا حَبِيبِي ، رَفَّتِ النُّسَمَةُ ، تَحَنُّنًا إِلَيْكَ
وَالدَّرَارِي ، وَصَوَّصَتْ ، فِي غَفْوَةِ الْبَدْرِ ، عَلَيْكَ
وَرُودُ الْحَقْلِ ذَابَتْ ، حُمْرُهُ فِي وَجْهِكَ
وَالْمُنَى ، هَامَتْ ، فَأَلْقَاهَا الْهَوَى ، بَيْنَ يَدَيْكَ

تَلَثُّمُ الْإِشْعَاعِ ، يَنْسَابُ كَإِشْعَاعِ الْبُكُورِ
مِنْ جَبِينِ ، كَصَفَاءِ الْبَدْرِ ، مِنْ سِخْرِ وَثُورِ



فَإِذَا مَا سِرَتْ فِي الرُّوضَةِ ، مِنْ جَنْبِ لِحْنِبِ
سَادِرًا ، نَشْوَانٌ ، لَا تَعْلَمُ عَنْ سُهَيْدِي وَحْيِي
فَتَذَكَّرُ ، أَنِّي أَوْدَعْتُ ، فِي الرُّوضَةِ قَلْبِي
إِنْ فِيهَا رُوحَ فَنَانٍ ، وَأَحْلَامَ مُجِبِّ

رَفَرْتُ بَيْنَ ثَنَائِهَا ، كَالْحَنِ الطُّيُورِ
كَالشَّدَى الْفَوَاحِ ، كَالْفَجْرِ ، تَنَدَّى بِالْعَبِيرِ



وَإِذَا مَا صَفَّقَ الْجَلُولُ ، فَيَاضَ الْحَيْنِ
فَاسْتَمِعَ مِنْ صَوْتِهِ ، لَحْنُ غَرَامِي ، وَشُجُونِي
وَقُوَادِ مُرْسِلِ الْعَبْرَةِ ، مَوْصُولِ الْأَيْمَنِ
أَرْقَنُهُ نَسْمَةً ، تَهْمِسُ فِي سَمْعِ الْغُصُونِ

تُجِلُّ عَادَتْ بِهِ الذِّكْرَى ، إِلَى الْمَاضِي الْغَرِيرِ
وَشَجَّتْهُ ، زَفْرَةٌ حَرَى ، كَأَنْفَاسِ السَّعِيرِ



إِنَّمَا الْحُبُّ ، إِذَا مَا شَيْتَ وَجَدَّ وَعَذَابُ
وَحْيَاةٍ كُمْنِي الظَّامِيءِ ، أَغْرَاهُ السَّرَابُ
وَإِذَا شَيْتَ ، فَأَحْلَامٌ ، وَأَمَالٌ عَذَابُ
وَمُنَى غَنَى بِهَا الشَّوْقُ ، وَلَبَّاهَا الشَّبَابُ

هُوَ دُنْيَا ، ثُرَّةُ اللَّالَاءِ ، فَيَحَاءُ الْعَبِيرِ
وَالْأَمَانِي لَحْنُهَا النَّاعِمُ ، فِي سَمْعِ الْعُصُورِ



ذَابَ فِي نَجْوَاكَ ، تَرْجِيْعِي ، وَفِي وَصْفِكَ فَتْنِي
وَهْوَى ، فِي حُسْنِكَ الْحَالِمِ ، إِيْمَانِي وَظَنِّي
وَحَيَاتِي شَفَهَا الْبُعْدُ ، وَأَضْوَاهَا التَّمَنِّي
لَهَبٌ لِلْوَجْدِ ، لَا يَخْبِرُ ، وَأَحْلَامُ تُغْنِي

فَاسْتَبَيْنِي ، لِلْهَوَى الزَّاكِي ، وَلِلْحُبِّ الْأَمِيرِ
لِلْسَنَا ، يَلْمَحُ مِنْ نَفْسِي ، وَيَهْفُو مِنْ ضَمِيرِي



هَذَا الْكَوْنُ ، وَفِي الرُّوضِ غِنَاءٌ وَأَيْنِسُ
وَسَجَا اللَّيْلُ ، وَفِي الْأَحْشَاءِ ، وَجْدٌ وَجُنُونُ
وَالْمَرَاثِي ، فَتَنَةٌ ، شَفَتْ مَعَانِيهَا الْعُيُونُ
صَبُوءٌ ، تَعْصِفُ بِالنَّفْسِ ، وَذِكْرِي ، وَشَجُونُ

وَحَيَالٌ ، كُلَّمَا جَنَحَ عَنْ لَهْوِ الشُّعُورِ
ضَلَّ فَاسْتَسَلَّمَ لِلْحُسْنِ ، وَأَغْيَا بِالْمَسِيرِ



فَاسْتَشِيفَ الْكَأْسَ تَجَلُّو ، بَيْنَ عَيْنِكَ الظَّلَامَا
إِنَّهَا سَلَوَةُ هَيْمَانٍ ، قَضَى اللَّيْلَ هَيَامَا
شَابَهَتْ لَوْنَكَ إِشْرَاقَا ، وَأَمَالِي ضِرَامَا
كُلَّمَا شَعَتْ بِحَدِيدِكَ ، تَلَهَّبَتْ غَرَامَا

رُبَّ كَأْسٍ ، كَنُضَارِ الشَّمْسِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
صَبَعَتْ لَيْلَكَ بِالنُّشُوءِ فِي دُثْيَا السُّرُورِ



القِسَارَة

عَرِّدِي فِي يَدَيَّ — إِذَا أَسْفَرَ الصَّبَّ
 حُ ، وَأَضْفَى عَلَى الْمَرَابِيعِ نُورًا
 وَإِذَا غَنَّتِ الطُّيُورُ بِلَحْنِ
 يُرْهِفُ الْجَسَّ ، أَوْ يُثِيرُ الشُّعُورًا
 وَاسْتَمِدِّي ، مِنَ الطَّبِيعَةِ فَنَّا
 عَبَقْرِيًّا ، وَفَتْنَةً وَحُبُورًا
 وَاسْتَبِينِي مَفَاتِنَ الْعَيْشِ تَنَسَّا
 بُ ، عَلَى نَاطِرِكَ مَرَأًى تَضِيرَا
 رُؤْيَاهَا ، فِي مَسْمَعِ الدَّهْرِ لَحْنًا
 يَمْلَأُ الدَّهْرَ ، مَتْعَةً وَسُرُورًا



أُصْبِحِي — يَا حَيَاةُ — فَالْفَجْرُ قَدْ لَا
 حُ ، بِأَضْوَائِهِ يَشُقُّ الْفَضَاءَ



شِعْلًا مِنْ دُكَاءٍ ، جَلَلَتْ أَلَا
 فَاقَ ، سِحْرًا ، وَيَقْظَةً وَضِيَاءَ
 وَأَفَاضَتْ عَلَى الطَّبِيعَةِ حُسْنًا
 عَسَجِدِيًّا ، وَأَبْدَعَتْهَا رُؤَا
 وَتَعَنَّتْ طَيْرُهَا ، فَالْتَمَسُوا الرُّؤَا
 ضُ بِالْحَازِنِهَا وَقَاضَ بَهَاءَ
 فَإِذَا الْفِكْرُ ، سَابَحَ فِي مَعَا
 نِيهَا - وَمِنْهَا مَا يُلْهِمُ الشُّعْرَاءَ
 وَإِذَا الشُّعْرُ ، مُرْسِلٌ مِنْ أَغَانِي-
 هَا ، أَنَاشِيدَ تَسْتَيْثِرُ الْهَنَاءَ
 فَأَعِيدِي ، يَا رَبَّةَ الْفَنِّ مِنْ شَدِّ
 وَكِ ، لَحْنًا يَنْهِنُهُ الْبَرْحَاءُ
 شَرِيقَهُ رُوحِي ، وَقَاضَتْ مَعَاذَ
 يِهِ بِنَفْسِي ، فَرَجَعَتْهُ غِنَاءَ
 وَلَيْكُنْ مِنْ نَدَى الطَّبِيعَةِ إِشْدَ
 أَدُكِ ، يُضْفِي عَلَى الْحَيَاةِ السَّنَاءَ



أَصْبِحِي ، فَالصَّبَاحُ يَبْعَثُ فِي الذِّ
فْسِ ، مَعَانِي السُّمُوءِ ، عَنْ ، كُلِّ رَجَسٍ
يَتَسَامَى بِهَا إِلَى الْمَثَلِ الْأَعْلَى ،
وَمَا أَشْبَهَ الصَّبَاحَ بِنَفْسِي
هِيَ مِنْ نُورِهِ اسْتَمَدَّتْ مَعَانِي—
فَقَابَتْ ، إِلَى جَلَالِ وَقُدْسِ
تَهَادَى ، بِمَا تَهَادَى بِهِ النَّاسُ
وَمِنْ الذِّكْرِيَّاتِ ، مَا نَدُّ بِالْثَفَى
سِ سُمُوءًا ، عَنِ الْهَوَى وَالْثَدْسِي
فَإِذَا مَا تَنَفَّسَ الْفَجْرُ بِالْأَرْضِ
وَأَ ، قَدْ شَابَهَتْ خُيُوطَ الدَّمَقْسِ
فَاحْتَسَى مِنْ ضِيَائِهِ ، نَشْوَةَ نَجْدِ
لَوْ الضَّلَالَاتِ ، عَنْ قُودِ الْمُحْسِنِ
وَاسْتَمِدِّي مِنَ الْمَرَائِي جَمَالًا
عَبْرِيًّا ، يَجِلُّ عَنْ كُلِّ حَدْسِ



أُبَدِّعُهُ ، يَدُ الَّذِي أُبَدِّعَ الْكَوْ
نَ — وَصَاغَ الْوُجُودَ فِي غَيْرِ لَبْسٍ
وَأَعْيَدِي عَلَيَّ مِنْ لَحْنِكَ الْفَا
تِنَ ، شَلُّوْا يُصْنِي فَوَادِي وَحَسِّي



اسْمَعِي الطَّيْرَ فِي الْحُقُولِ يُغَنِّي
هَاجَ بِلْبَالُهُ — جَمَالَ الطَّبِيعَةِ
طُبِعَتْ نَفْسُهُ ، عَلَى الْحُبِّ ، وَالْحُرِّ
سُبِّ ، دَلِيلٌ عَلَى الثُّفُوسِ الرَّفِيعَةِ
وَأَنْظُرِي النُّورَ ، يَسْتَحِثُّ الدِّيَارِجَ
يَرُ ، فَتَرْتَدُّ عَنْهُ ، حَيْرَى صَرِيعَةٍ
وَأُبْسِمِي لِلرِّيَاضِ ، صَافَحَهَا الْفَجْدُ
رُ ، وَالْقَى النَّدَى عَلَيْهَا دُمُوعَهُ
وَأَنْظِمِي هَذِهِ الْمَجَالِي — أَغَارِ
يَدُ ، مِنْ الْفِنِّ وَالْهَوَى مَطْبُوعَهُ
نَمَلًا النَّفْسَ بِالْحَيَاةِ — وَتَسْتَوُ
جِي الْأَمَانِي ، مِنْ الْمَعَانِي الْبَدِيعَةِ

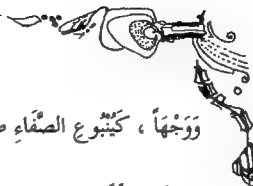
١٣٦٣ هـ



صورة

وَيَا صُورَةَ ، لَمْ أَدْرِ حِينَ رَأَيْتَهَا
رَأَيْتُ حَيَاتِي ، أَمْ رَأَيْتُ مَنْوِي
تَأْمَلْتُهَا ، حَتَّى بَدَأَ لِي أَنَّهَا
تُسَائِلُنِي ، عَنْ لَوْعَتِي وَشُجُونِي
أَرَى بَيْنَ قُودِيهَا ، مِنَ اللَّيْلِ جُمَّةً
تُصَافِحُ ضَوْءَ الْفَجْرِ ، فَوْقَ جَبِينِ
وَعَيْنَيْنِ ، مَا أَحْلَى الْهَوَى مُتَحَدِّثًا
يَلْحَظُهُمَا ، لَوْلَا قُتُورُ جُفُونِ
وَحَدَيْنِ ، ذَابَ الْوَرْدُ فِي وَجْتَيْهِمَا
فَبَاحَا بِسِرٍّ ، لِلْجَمَالِ دَفِينِ
وَتَغَرَّا كَمُفْتَرِ الْجَمَانِ وَضَاءَةً
تَبَسَّمَ ، عَنْ دُيَا هَوَى وَقُتُونِ





وَوَجْهًا ، كَيْتَبُوعِ الصَّفَاءِ صَبَاحَةً
يَفِيضُ بِحُسْنٍ ، يَمْسُ وَدْفِينِ
وَلَوْنًا ، كَأَنَّ الزَّهَرَ يَنْضَحُ نَوْرَهُ
عَلَيْهِ يَلْمِجُ ، كَالصَّبَاحِ مُبِينِ
وَعُمْرًا كَعُمْرِ الزَّهْرِ ، يَزْهُو نَضَارَةً
بَوْمَضِ شَبَابٍ ، وَأَثْلَاقِ عُمُودِ
وَهَيْكَلِ أَحْلَامٍ ، كَأَنَّ رُءُوءَهَا
مَكَابِدَ سِحْرِ ، أَوْ مَلَذَ قُتُونِ



أَرَاهَا ، فَاسْتَحْذِي ، جَوَى وَصَبَابَةٍ
فَإِنَّ غَابَ عَنْهَا الطَّرْفُ ، جُنَّ جُنُونِي
وَأَصْبُو إِلَى إِشْرَاقِهَا ، فَكَأَنَّهَا
تُسَلِّسِلُهُ وَمَضًا ، يُنِيرُ دُجُونِي
وَأُزْجِي حَنِينِي نَحْوَهَا مُتَلَهِّفًا ،
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُفِيدُ حَنِينِي ؟

١٣٦٤ هـ



منى الهوى

مَا لِلدُّمُوعِ عَلَى حَدِّكَ تَنْدَرِفُ
تَقَادَفْتُكَ النَّوَى ، أَمْ عَادَكَ الْأُسْفُ
فَاسْتَبَقِ — يَا قَلْبُ — مِنْ دُنْيَاكَ زَيْتَهَا
يَيْلُو ، لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا ، الْحُسْنُ وَالْتَّرَفُ
مَنْىُ الْهَوَى ، إِنْ تَكُنْ حَقًّا فَأَعَذِّبَهَا
أَنْ لَيْسَ يُعْرِفُ فِيهَا الْعَدْلُ وَالْجَنَفُ
تَرَى الْقَوِيَّ ضَعِيفًا ، فِي شَرِيعَتِهَا
يُضَامُ ، وَهُوَ الَّذِي لَوْ شَاءَ يَنْتَصِفُ
كَذَلِكَ الْحُبُّ ، دُنْيَا ، مَا يُحِبُّهَا
لِلنَّفْسِ ، إِلَّا إِذَا مَا شَابَهَا الدَّنْفُ



مِنْ الْخَوَاطِرِ ، أَحْلَامَ مُورَقَةً
يَظَلُّ عِنْدَ رُؤَاهَا الْقَلْبُ ، يَرْتَجِفُ

يُرْوَحُ مُحْتَمِلًا مِنْهَا ، صَبَابَتُهُ
وَيَعْتَدِي ، وَجَنَاهُ الدَّمْعُ يَنْدَرِفُ
كَأَنَّهَا ، وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَبْعَثُهَا
حَرْبٌ عَلَى النَّفْسِ ، فِي آثَارِهَا التَّلَفُ



وَشَادِنٍ ، لَوْ تَرَأَى فِي مَفَاتِينِهِ
لِلنَّفْسِ ، كَادَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ تَنْخَطِفُ
كَالْحَيَزْرَاءِ ، مَمْشُوقُ الْقَوَامِ ، وَفِي
أُعْطَافِهِ ، يَتَلَاقَى التِّيَهُ وَالْهَيْفُ
أَغْرُ ، جَبْهَتُهُ خَمْرِيَّةٌ ، سَكَبَتْ
عَلَيْهِ ، مِثْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ يُرْتَشَفُ
عَيْنَاهُ ؟ أَمْ جِلْدُهُ ؟ أَمْ وَجْتَاهُ ، جَنَتْ
عَلَيْكَ ، أَمْ فَرَعُهُ الدَّاجِي ؟ أَمْ الْوُطْفُ



هَلْ كَانَ يَعْلَمُ ، أَنِّي جِئْتُ أَذْكُرُهُ
أَيْبُ ، وَالشَّقْوَ فِي جَنْبِي يَعْتَسِفُ
أُجِبُهُ ، فَأُجِبُ اللَّيْلَ يُفَرِّدُنِي
إِلَى جَوَاهُ ، فَيَسْتَهْوِينِي الشَّعْفُ

أُجِبُّهُ ، فَأَجِبُّ السُّهْدَ تَبَعُهُ
 ذِكْرِي هَوَاهُ ، فَيَغْرِينِي بِهَا السَّرَفُ
 أُجِبُّهُ ، فَأَجِبُّ الشَّعَرَ مُنْطَلِقاً
 بِوَصْفِهِ ، نَعْمًا بِالْحُسْنِ يَتَصِفُ
 كَانَ قَلْبِي ، إِذْ يَلْقَاهُ مُبْتَسِماً
 نَكَادُ دَقَائِهِ ، مِنْ فَرْحَةٍ ، تَقِفُ



مَرَزْتُ بِالْذَّارِ ، أَسْتَحْلِي مَظَاهِرَهَا
 عَنْ سِرِّهَا ، فَإِذَا بِالْذَّارِ تَعْتَرِفُ
 تَبْتَنِي ، كَيْفَ يَرْعَاهُ الْكَرَى لَهْفًا
 بِمُقَلَّتِيهِ ، وَقَدْ أَوْدَى بِي اللَّهْفُ
 رِيَانٌ ، يَرْتَشِفُ الْآمَالَ نَاهِلَةً
 إِلَيْهِ ، حَيْثُ أَنَا الظَّمْآنُ ، لَا رَشْفُ
 فَرَحَانَ ، يَسْمُ لِلدُّنْيَا ، مُنْعَمَةً
 تَحْلُو خُطَاهُ أَمَانِيهِ وَتَزْدَلِفُ



يَا مَنْ تُشَابُهُ ضَوْءُ الْفَجْرِ غُرَّتُهُ
 وَلَيْسَ يَحْجِبُ مِنْ إِشْرَاقِهَا السُّدْفُ

لَقَدْ تَرَبَّعَ فِيكَ الْحُسْنُ ، ذُرْوَتُهُ
 إِنْ قِيلَ مُخْتَلِفٌ ، أَوْ قِيلَ مُؤْتَلِفٌ
 عَزَفْتَ عَنْكَ ، وَمَا الْأَخْلَامُ نَائِيَةً
 بِي عَنْ هَوَاكَ ، وَمَا لِلْقَلْبِ مُنْصَرَفٌ
 لَكِنَّ نَفْسِي ، صَانَ الشَّعْرَ عِزَّتَهَا
 مِنْ أَنْ تُبَاحَ ، وَأَعْلَى طَبَعَهَا الْأَنْفُ
 مَا يُلْبِغُ الْوَجْدَ ، مِنْ آمَالِهَا ضِعَّةً
 وَلَا يُعَيِّرُ مِنْ أَخْلَاقِهَا الْكَالِفُ
 عَزَتْ ، فَهَانَ عَلَيْهَا كُلُّ مُمْتَنِعٍ
 وَقَابَ قَوْسَيْنِ ، أَوْ أَذْنَى لَهَا الْهَدَفُ
 عَذِبُ الْهَوَى حُلْمٌ ، كَالْأَلِ تَحْسَبُهُ
 مَاءً ، وَمَا هُوَ مَاءٌ جِينَ يَتَكَشَّفُ
 وَكَمْ أَقَامَ الْأَمَانِي ، ثُمَّ حَطَّمَهَا
 إِلَّا إِذَا شَاقَهُ الْإِشْفَاقُ وَالرَّافُ



فَلَيْتَهُنَّكَ الْحُبُّ ، أَنْعَامًا مُعْطَرَةً
 عَنَّتْ بِالْحَازِنِهَا الْأَلْحَاطُ وَالْعُطْفُ

نَفْسٌ ، أَيُّ الْكِبَرِ أَنْ يَسْخُو بِهَا أَبَدًا
 لَهَا النُّجُومُ مَنَاطٌ ، وَالْعَلَا كَنَفُ
 شَدَا بِحُسْنِكَ مِنْهَا ، شَاعِرٌ غَرَدَ
 تَنَفَّسَ الْحُبُّ مِنْ نَجْوَاهُ وَالشَّرَفُ
 فِي أَصْغَرِيهِ ، الْمَعَانِي الْعُرُ طَيِّعَةٌ
 وَفِي يَدَيْهِ . الْقَوَافِي خُرْدًا تَجِفُ
 أَخْضَعَتْهُ لِحِمَالٍ ، طَالَمَا انْخَضَعَتْ
 لَهُ الطُّنُونُ ، فَلَيْسَتْ عَنْهُ تَنْعِطُ
 فَهَلْ تُرَى يَتْلُعُ الْمَفْتُونُ غَايَتَهُ
 أَمْ تَسْتَهِيمُ خُطَاهُ ، وَالتَّوَى قُدْفُ ؟

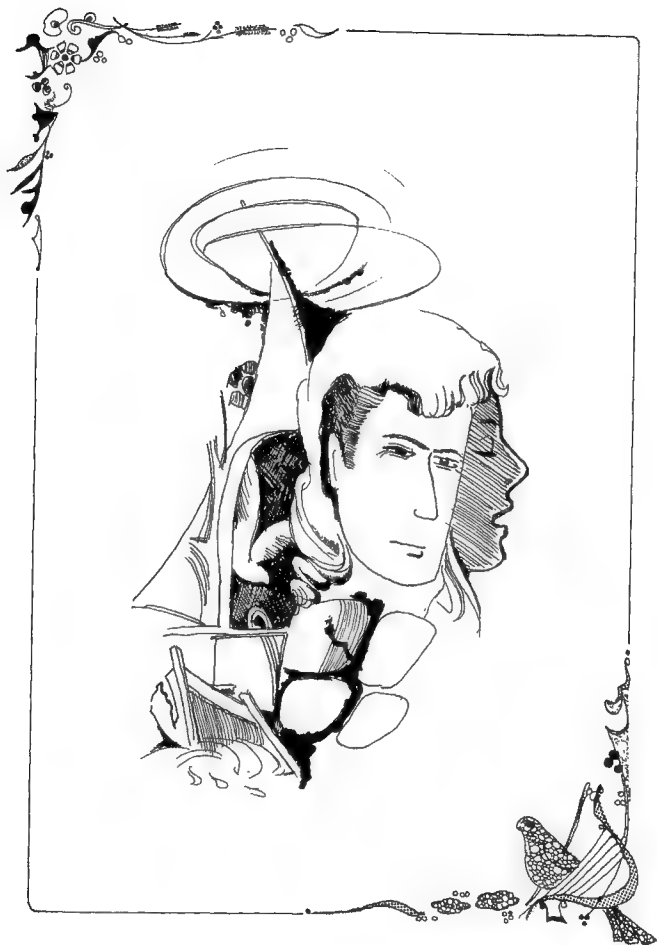
١٣٦٥ هـ



الحُبُّ الغَضاضُ

الهَوَى ، سِخْرُهُ عَلَى نَاطِرِكَ
 وَالرَّجِيقُ الشَّهْيُ ، مِنْ شَفَتَيْكَ
 وَالْأَمَانِي ، أَشِيعَةٌ تُشْرِقُ الْفَرْ
 حَةً مِنْهَا ، وَتَنْضَوِي فِي يَدَيْكَ
 يَا حَيَاتِي ، وَمَا أَعَزُّ حَيَاتِي
 إِنْ تَمَثَّلَتْهَا — دَلِيلًا عَلَيْكَ
 سَوْفَ أُلْقِي بِهَا ، فِدَاءً عَلَى الْحُبِّ
 بٌ ، وَيَتَقَى الدَّمَاءُ ، رَمْزًا إِلَيْكَ
 أَحْمِرَارُ الْأَسَى ، بِجَنْبِي يَحْكُمُ
 فِي أَحْمِرَارِ الْحَيَاءِ ، فِي وَجْهِكَ
 وَالْجَمَالُ الَّذِي اسْتَقَامَ عَلَى فَرْعِ
 لِكَ ، ثُمَّ انْتَهَى إِلَى قَدَمَيْكَ





جَنَّةٌ تَحْسَبُ النَّفْسُ أَمَانِيَّ
هَـا لَدَيْهَـا ، فَتَسْتَهِيـمُ لَدَيْكَ



يَا لَعَيْنَيْكَ ، فِيهِمَا وَقْدَةُ الْحُبِّ
سَبِّ ، وَسِحْرِ الدُّجَى ، وَمَضُ الْأَمَانِي
هَتَمْتُ يَيَّ أَقِيلُ ، فَأَقْبَلْتُ وَالنَّشْوَى
هُ شَوْقٌ ، يَثُورُ مِنْ وَجْدَانِي
قَالَتِ النَّفْسُ قَدْ ظَفِرْتُ ، وَقَالَ الْقَلْبُ
لَبُّ ، هَذِي مَعَامِزُ الشَّيْطَانِ
وَتَحَيَّرْتُ ، بَيْنَ قَلْبِي وَنَفْسِي
لَحْظَةً بَعْدَهَا ، عَصَيْتُ جَنَانِي
فَتَجَرَّعْتُ ، مِنْ أَسَاكِ كُؤُوساً
أَفْعَمْتُ خَاطِرِي ، وَأَبْلَسْتُ كَيَانِي
وَتَأَوَّهْتُ ، حِينَ أَصْبَحْتُ مَسْلُوباً
بِ الْأَمَانِي ، مُسْتَرْسِلَ الْأَحْزَانِ
آهَةً ، مَرَّقَتْ فُؤَادِي ، وَأُخْرَى
غَادَرْتَنِي فِي غَايِرِ الْأَزْمَانِ



ثُمَّ أَصْبَحْتُ حَيْثُ أُمْسَيْتُ لَا يَنْدُ
 لُ فُؤَادِي ، وَلَيْسَ يَخْفِقُ حِسِّي
 الصَّبَاحُ الْمُنِيرُ ، كَالْحَلَكِ الرَّأ
 عِبَ فِي خَاطِرِي ، وَيَوْمِي كَأَمْسِي
 أَيُّهَا الْخَافِقُ اتَّخِذْ ، فَلَقَدْ خُنْ
 تُكَ ، يَا نَاصِحِي ، وَطَاوَعْتُ نَفْسِي
 يَا لَجَهْلِ النَّفُوسِ ، تَحْسَبُ فِي الْآ
 لِ ، شَرَابًا ، فَتَرْتَمِي ، لِلتَّحْسِي
 إِنَّمَا لَدَّ فِي الْهَوَى ، عَبَتْ النِّفْ
 سِ ، عَلَى فِطْنَةِ الْفُؤَادِ الْمُحْسِ
 وَلَقَدْ يَجْتَنِي الْمُحِبُّ مِنَ الْحُ
 بِّ مُنَاهُ ، بَعْدَ الْجَوَى وَالنَّاسِي
 مِثْلَمَا تَبْسُمُ الْحَيَاءُ مَعَ الْبُؤْ
 سِ ، وَتَزْهُو الْأَمَالُ ، سَاعَةَ يَأْسِ

١٣٦٥ هـ



ضاني الشجون

ضاني الشجون مُرَوِّعُ الْقَلْبِ
مِنْ غَيْرِ مَا إِثْمٍ وَلَا ذَنْبٍ
وَدَعَتْ أَحْلَامِي ، يَا نَلَمَ
وَوَادَّهَا ، فِي مَعْبِدِ الْحُبِّ



يَا أَيُّهَا السَّارِي عَلَى مَهْلٍ
هَذَا فَتَى ، فِي مَطْلَعِ الدُّرْبِ
مَا بَالُهُ ؟ هَلْ ضَلَّ عَنْ أَمَلٍ ؟
أَمْ زَمَّ نَاقَتَهُ عَنِ الرُّكْبِ ؟
مَنْ صَحْبُهُ ؟ مَنْ أَهْلُهُ ؟ أَثَرِي
قَدْ شَدَّ عَنْ أَهْلِيهِ وَالصَّحْبِ ؟



صَبَّ ، يَعْفُ عَنِ الشُّكَاةِ وَلَا
يُفْضِي بِخَالِجَةٍ ، إِلَى صَبٍّ
يَطْوِي جَوَانِحَهُ ، عَلَى أَلَمٍ
يَتَّالُ ، مِنْ جَنْبٍ إِلَى جَنْبٍ
رَضِيعَ الْهَوَى طِفْلاً ، وَكَانَ لَهُ
قَلْبٌ ، فَضَبَّعَهُ مَعَ السَّرْبِ
وَالآنَ أَمْسَى هَائِماً قَلْقِلاً
يَتَّبِعِي قَتْبِكَ النَّاسَ أَذْمُعُهُ
وَلَكُمْ أَسْأَلَ مَدَامِيعَ السُّحْبِ



يَا رَحْمَةَ الْعُشَّاقِ ، إِنَّ لَنَا
عَنْكَ السُّلُوءَ بِرَحْمَةِ الرَّبِّ
لَمْ تَرْحَمِي الْمَحْزُونِ ، مِنْ شَجَنِ
وَمَنْعْتِهِ عَنْ مَائِكَ الْعَذْبِ
الْمَاءِ ، بَيْنَ يَدَيْهِ مُنْسَرِبٌ
وَهُوَ الظُّلْمِيُّ ، لِغَيْرِ مَا ذَنْبِ



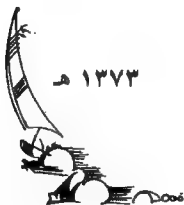
وَالْعَاشِقُونَ ، شَرَابُهُمْ نَهْلٌ
 وَشَرَابُهُ مِنْ لُجَّةِ الْكَرْبِ
 وَالسُّهْدُ وَالْجِرْمَانُ ، مَكْسَبُهُ
 مِنْ حُبِّهِ ، يَا ضَيِّعَةَ الْكَسْبِ
 لَا شَرْقُهُ شَرْقٌ ، إِذَا طَلَعَتْ
 شَمْسٌ ، وَلَيْسَ الْغَرْبُ بِالْغَرْبِ
 تَتَشَابَهُ الْأَشْيَاءُ ، مُقْبَلَةً
 فِي نَظَرِيهِ ، قَرِيبَةً الصُّوبِ



لَا تَتَّبِعُوا الْإِبْرِيْقَ ، عَنْ فَمِهِ
 وَتَعْجَلُوا ، بِالْكَأْسِ وَالشَّرْبِ
 مُضْنَى ، تَعْلَمُ أَنْ يُدَاوِيَهُ
 مَا قِيلَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ طِبِّ
 الْبُعْدُ أَشَقَّاهُ وَأَذْنَفُهُ
 وَشِفَاؤُهُ — إِنْ كَانَ — فِي الْقَرْبِ



١٣٧٣ هـ



القلبي المحزون

يَا قَلْبِي الطَّائِرِ ، عَلَى أَحْزَانِهِ
عَافَ الْهَوَىٰ وَعَفَا عَلَى وَجْدَانِهِ
أُصْفَيْتَ مِنْ حَرِّ الشَّبَابِ وَقَرُّهُ
وَرَجَعْتَ بِالْمَوْهُونِ مِنَ الْوَانِهِ
مَا شَيْتَ ، لَكِنَّ الْحَوَادِثَ شَيْتَ
فَوَذِّكَ ، غَيْرَ حَرِيَّةٍ بِزَمَانِهِ
لَمَعَ الشَّبَابُ عَلَيْكَ ، لَمْعَةَ بَارِقِ
وَأَتَى الْمَشِيبُ ، يَفِيزُ مِنْ لَمْعَانِهِ



يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي حَمَلَ الْهَوَىٰ
طِفْلاً ، وَلَفَّ عِنَانَهُ بِعِنَانِهِ
أُعْيَاكَ بَعْدَ الدَّارِ ، أَمْ عَشَفَ الْمُنَىٰ
أَمْ ذِكْرِيَاثُ الْأُمْسِ ، مِنْ أَشْجَانِهِ

أَمَعْتَ تَبْعِدُ عَنْ مَنَالِكَ شَادِأُ
 قَقْسَا الْمَنَالُ ، وَزَادَ فِي إِمْعَانِهِ
 الذِّكْرِيَّاتُ بَعَثْنَ فِيكَ خَوَاطِرَا
 مِنْ صُورَةِ الْمَاضِي ، وَمِنْ أَحْزَانِهِ
 فَذَلَقْتُ — كَالْمَجْنُونِ — مَحْمُومَ الْخَطِيْ
 لَا تَسْتَبِينُ الدَّرَبَ مِنْ شَطَائِنِهِ



قِفْ حَيْثُ أَنْتَ ، فَقَدْ بَعْدَتْ عَنِ الصَّوْىِ
 هَذَا السَّرَابُ ، وَأَنْتَ يَتَنَ جِرَانِهِ
 وَتَأْمَلُ الْمَجْهُولَ ، فِي أَبْعَادِهِ
 وَالْقَادِمَ الْمَأْمُولَ ، فِي إِيْتَانِهِ
 وَاسْأَلْ ذَكَاءَكَ ، رُبَّمَا يَرَعَى النُّهَى
 نُورَا يَشُقُّ الْأَفُقَ فِي إِذْجَانِهِ



يَا قَلْبِي الذَّائِي ، رُوَيْدَكَ — إِنَّمَا
 يَخْنِي الْهَوَى ، مَنْ لَمْ يَهْنُ بِهِوَانِهِ
 أَسْرَفَتْ — فِي الْمَأْمُولِ — لَا مُتَيْنَا
 قَصْداً ، وَلَا مُسْتَأْمِنَا بِأَمَانِهِ

أُتْرَاهُ ، قَدْ يَشْفَى الْفَتَى ، بِهِنَائِهِ
أَمْ يَسْعُدُ الْمَحْزُونُ - مِنْ جِرْمَانِهِ ؟
وَهُمُ السَّعَادَةُ فِتْنَةٌ ، غَلَبَ التُّهُيْ
إِعْصَارُهَا ، وَطَعَى عَلَى طُعْيَانِهِ



هَذِي الْحُقُولُ ، وَأَنْتَ بَيْنَ رِيَاضِهَا
طَيْرٌ يُتَاجَى الزَّهْرَ ، فِي أَقْنَانِهِ
الْقَى الْجَمَالَ عَلَيْكَ ، مِنْ الْوَانِهِ
حُلَلًا تَعَزُّ عَلَى أَعْرُ جَسَانِهِ
وَمَشَى الْخَيَالَ ، إِلَى ذُرَاكَ مَوَاكِبًا
تُحْكِي الرِّبْعَ وَتَزْدِرِي بِجُمَانِهِ
فَاصْرِفْ خَيَالَكَ لِلْجَمَالِ ، مُجَنِّحًا
يُرْتَادُهُ ، وَيَجُولُ بَيْنَ كَيَانِهِ
وَإِذَا فَقَلْتِ مِنَ الْحَيَاةِ جَمَالَهَا
فَابْغِ الرِّيَاضَ تَجِدُهُ فِي أَوْطَانِهِ

هـ ١٣٧٤



الضيف العاشق

قَالَتِ الْعَيْنُ ، إِنَّ فِي هَذِهِ الدَّرْ
وَقَ لِلنَّفْسِ مَنْزِلًا لَا يُمَلُّ
فَتَسَلَّقْتُهَا ، فَالْفَيْتُهَا الْجَنُّ
ةَ فِيهَا رَوْضٌ وَمَاءٌ وَظِلُّ



قَمَّةٌ (*) فَوْقَهَا الْهَوَى يَأْسِرُ النَّفْ
سَ ، وَيَنْسَابُ فِي ظِلَالِ الْعَمَائِمِ
وَالْمَرَائِي مُلْفَعَاتٌ ، بِسِخْرِ
مِنْ رَفِيفِ السَّنَا ، وَشَلْوِ الْحَمَائِمِ



يَتَنَدَّى الرَّبِيعُ بَيْنَ رَوَائِبِ
هَا ، جَمَالًا تَحَارُ فِيهِ الظُّنُونُ

(*) الشفا : قمة في ضواحي الطائف الجميلة .



وَتَرَى الْوَرْقَ ، سَابِحَاتٍ بِأَيْدِي

بِهَا ، تَمَادَى بِهَا الْعَرَامُ الدِّفِينُ



بَيْنَ أَجْوَاهِهَا الدَّرَارِي ، يُوصِصُ

نَ ، فَيَعْتَنُ فِي النُّفُوسِ الضِّيَاءَ

وَبَارِجَاتِهَا الْعَصَافِيرُ ، يَرْقُصُ

نَ ، عَلَى الْأَيْكِ فَرَحَةً وَازْدِهَاءَ



كُلَّمَا أَشْرَقَ الصَّبَاحُ عَلَيْهَا

أَشْرَقَتْ ، مِنْ خُلُورِ هِنِّ الْعَوَانِي

يَتَهَادَيْنِ لِلْعَدِيرِ بِأَعْطَا

فِ ، تَهَادَى بِهَا الْهَوَى وَالْأَمَانِي



وَإِذَا أَقْبَلَ الْمَسَاءُ ، رَأَيْتِ الرُّؤْ

ضَ مِنْهُنَّ ، مُسْتَسِيرَ الْمَرَائِي

يَتَنَاجَيْنَ ، بَيْنَ أَغْصَانِهِ الْخُضْ

رِ وَيَمْرَحْنَ ، فِي هَوَى وَصَفَاءِ





وَفَقِئَاتُ دَوْحَةٍ ، تَنْشُرُ الزَّهْفَ —

رَ إِذَا مَسَّهَا نَسِيمُ الْبُكُورِ

أَتَمَلَى مِنْ خَلْفِ أَوْرَاقِهَا النُّضْدَ

رِ ، سَنَا الْحُورِ ، فِي ظَبَاءِ الْخُلُورِ



الْخُلُودَ الَّتِي اسْتَحَالَتْ وَرُوداً

وَالْقُلُودَ الَّتِي اسْتَمَالَتْ بِعَطْفِ

وَالْعُيُونِ ، الَّتِي إِذَا حَدَّثَتْ قَالْ

تَ كَلَاماً ، يَجِلُّ عَنْ كُلِّ وَصْفِ



وَإِذَا غَادَتَانِ أَخْخَانِ ، مِنْ خَلْ

فِي ، تَقُولَانِ : مَا الَّذِي تَبْتَغِيهِ ؟

حَضْرِي تَهَيِّمُ فِي دِيرَةِ الْبَـ

لِنِي ، وَمَا يَعْلَمُونَ مَا تَنْوِيهِ ؟



وَتَأْتُلْتُ فِيهِمَا ، قَرَأْتُ السَّـ

خَرَ فِي صُورَتَيْنِ ، يُعْرِي وَيَسْبِي



قَالَتَا مَا نَرَى ؟ فَقُلْتُ : رَأَيْتُ الْحُ

سْنَ فِي رَوْضِهِ — فَسَبَّحْتُ رَبِّي



قَالَتَا : لَا تَزِدْ ، وَحَازِرُ هَوَى النَّ

فْس ، فَفِي الْحَيِّ عُصْبَةٌ ذَاتُ بَأْسٍ

لَا تَذَرُنَا مَتَابَعَةً لِلْأَقَاوِمِ —

لِ ، كَمَا كَانَ بَيْنَ لَيْلَى وَقَيْسٍ



قُلْتُ : إِنَّ الْجَمَالَ ، يَعْصِفُ بِالنَّفْ

سِ ، وَيُذَكِّي ، شُجُونَهَا وَهَوَاهَا

وَالْعَرَامُ الْعَفِيفُ ، يُحَمَّدُ جَانِبَ

هِ ، وَتَلْقَى بِهِ النُّفُوسُ مُنَاهَا



قَالَتَا : هَكَذَا .. وَلَكِنَّ فِي النَّ

اسِ ، عُيُونًا وَالسُّنَى لَا تَعِفُّ

الْهَوَى عِنْدَهُمْ حَرَامٌ ، وَدَعْوَى الْحُ

بِّ فِي شَرْعِهِمْ ، هَبَاءٌ وَسُخْفٌ



قُلْتُ : فِيمَنْ نَزَلْتُ ؟ فَأَبْتَسَمَتْ (سَلْدُ
 حَى) وَقَالَتْ : فِي ظِلِّ بَيْتِ كَرِيمٍ
 وَأَثْبَرْتُ أُخْتُهَا (سُعَادُ) تُحْيِي—
 حَيِّ ، بِأَسْمَى التَّرَجِيبِ وَالتَّكْرِيمِ



قُلْتُ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ وَمِنْ أَيِّ دَارٍ ؟
 قَالَتَا : نَحْنُ مِنَ (بَنِي سُفْيَانَ)
 (الشُّفَا) دَارُنَا ، وَحَسْبُكَ مِنْهَا
 قِمَّةٌ ، فِي الْعَشِيرِ وَالْأَوْطَانِ



قُلْتُ : نِعَمَ الْقَبِيلُ ، قَالَتْ : وَنِعَمَ الضُّـ
 يُفُ (سَلْمَى) فَقُلْتُ : حَسْبِي ثَنَاءٌ
 وَتَنَاءُتُ سُعَادُ ، تَتَهَبَّ الْحُـ
 طَوُ ، إِلَى أَهْلِهَا ، تُعِدُّ الْعَشَاءَ



وَتَبَّهَتْ لَحْظَةً ، فَإِذَا الرَّبُّ—
 حُ تَنَادَا إِلَيَّ لِلتَّرَجِيبِ



وَإِذَا الدَّارُ مُتَدَيِّ ، غَرَدَ الشَّدُّ

غُرِبَ بِهِ ، بَيْنَ مُنْشِدٍ وَمُجِيبٍ



وَبَوَسَطَتْ حَفْلَهُمْ فَكَأَنِّي

قَرَوِيٌّ مِنْهُمْ ، لَدَيْهِمْ نَزِيلُ

أُنْشِدُ الشَّعْرَ مِثْلَهُمْ ، وَبِنَفْسِي

مِنْ لَظَى الشَّعْرِ ، لَوْعَةً وَغَلِيلُ



وَالْعَوَانِي مَا يَبْتَنُّا يَتَهَادُّنَا —

نَ عَلَيْنَا ، بِقَهْوَةٍ كَالسُّلَافِ

رِيحُهَا كَالشَّدَى شَدَى الْخُرْدِ الْغِيَا

يَدُ ، إِذَا مَا خَطَرَنَ يَوْمَ الرُّفَافِ



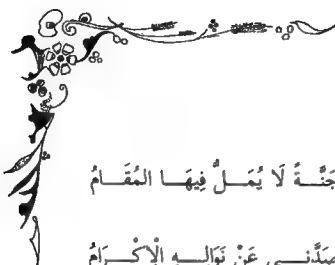
وَجَفَوْتُ الْعَرَامَ ، فِي غَمْرَةِ الْإِكْرَ

أَمِ وَأَتَابَ نَاطِرِي ، الْحَيَاءُ

وَالْهَوَى فِي جَوَانِحِي ، لَهَبٌ يُذَكِّرُ

مِنْهُمْ ، عِفَّةٌ وَوَفَاءُ





ثُمَّ وَدَّعْتُ وَالصَّبَّاحُ وَلِيَدُ
جَنَّةً لَا يُمَلُّ فِيهَا الْمَقَامُ
وَيَجْنَبُنِي مِنْ هَوَاهَا غَرَامُ
صَدَّقَنِي عَنْ نَوَالِهِ الْإِكْرَامُ

١٣٧٤ هـ



أنوار^(٥)

تَرَكْتُكَ — مَسْلُوبَ الْفُؤَادِ — مُجَافِي
مُضْتَنِي الْهَوَى ، تَتَعَجَّلُ الْإِنْصَافَا
هَيْفَاءُ ، ذَابِلَةُ الْعُيُونِ ، كَأَنَّمَا ،
تَسْقِيكَ مِنْ نَظَرَاتِهِنَّ ، سُلَافَا
لَا حَتَّ لِعَيْنَيْكَ — الْعَشِيَّةَ — فَانْطَوَى
فِيهَا بَحْيَالُكَ ، هَائِمًا رَفَافَا
فَدَلَفَتْ فِي أَغْصَانِهَا مُتَهَالِكَا
حَتَّى قَضَيْتَ ، مُطَوِّفًا دَلَافَا



يَا ذَاكَ ، وَيَحَكَ قَدْ أَضْرَبْتُكَ النَّوَى
قُدُّفَا ، وَأَغْيَيْتَكَ الدُّرُوبُ مَطَافَا
وَاهَا لِعُمْرِكَ ، قَدْ تَصَرَّمْ فِي الرُّوَى
حَدَّاعَةً ، تَشْرَى عَلَيْكَ جُزَافَا

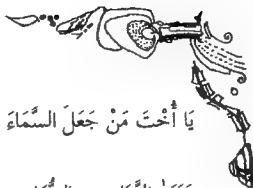
(٥) القصيدة من ضمن مشاركات شعرية من الوزن والنافية مع الشاعرين الأستاذين حمزة شحاته وحسين سرحان

أَشَأْمَتْ ، فِي أَقْصَى الشَّمَالِ سَوَاءِمَتْ
لَيْلَاكَ ، حَتَّى اجْتَازَتْ الْأَحْقَافَا
مَعْدَى السَّحَابِ الْجَوْنِ مِنْكَ ، مَنَالَهَا
سَبَقَ الْمَدَى ، وَتَسَنَّمَ الْأَعْرَافَا



وَعَدْتِكَ لَا تَجْفُو ، وَكَانَ وَصَالَهَا
وَهَمًّا ، يَزِيدُ بِقَلْبِكَ الْإِيْجَافَا
وَالْعَانِيَاتُ ، وَعُودُهُنَّ حَدِيدَةً ،
تُبْدِي الْوَفَاءَ ، وَتُضْمِرُ الْإِخْلَافَا
يَخْطُرْنَ فِي عَسْفِ الْهَوَى ، وَتَحَالِهِ
فَإِذَا أَسْرَنَ الْقَلْبَ ، طَرَنَ خِفَافَا
مِنْ كُلِّ سَاحِبَةِ الدُّيُولِ ، تَحَالَهَا
غُصْنًا ، يَشُوقُ عَيْبَرُهُ الْمُسْتَأَفَا
فِيهِنَّ ، مَا فِي الرُّوضِ مِنَ الطَّافِهِ
وَيَزِدْنَ عَنْهُ ، مِنَ الْهَوَى ، الطَّافَا
يَسْتَلْبِنَ — الْبَابَ الرَّجَالِ — مَجَانَةً
وَيَهْبَنَ — أَسْبَابَ الْجَوَى — إِسْرَافَا





يَا أَتَتْ مَنْ جَعَلَ السَّمَاءَ ، مِهَادَهُ
وَرَمَى الدَّيَاجِي ، بِالشُّعَاعِ - مُرْقَقًا -
يُزَكِّي الْحُقُولَ ، وَيَلْبِسُ الْأَكْنَافَا
عَيْنَاكَ ، شَاهِبَهُمَا الْهَوَى ، فَأَفَاضَتَا
مِنْهُ الشُّجُونَ ، وَأَرْسَلَتْهُ زُعَافَا
أَصْمَيْتَ - حِينَ رَمَيْتَ - قَرْمًا شَاعِرًا
وَأَصْبَتَ ، أَحْشَاءَ بِهِ وَشِغَافَا
الْفَيْتِ صَيْدًا ، قَرِيبَ الْمُجْتَنَى
فَعَنَا - وَكَانَ الصَّائِدَ الْهَدَافَا
يَتَلَحَّحُ الشُّعْرَاءُ ، فِي آثَارِهِ
سَرَفًا وَلَا يَذْنُونَ مِنْهُ كَفَافَا
صَاغَ الْقَوَافِي - فِي هَوَاكَ - خَرَائِدَا
كَالرُّوضِ ، رَقَّ شَدَى ، وَطَابَ قِطَافَا
سِحْرًا ، تَنَافَسَتِ الْحُرُوفُ ، رَشَاقَةً
فِيهِ ، فَتَظْمَتِ التُّهَى أَفْوَافَا



مِنْ كُلِّ قَائِيَةٍ ، كَانَ رَوِيَهَا
سِخْرُ السَّلَافَةِ ، دَاعَبَ الْأَعْطَافَا
تُحْتَالُ مِنْهَا (الضَّادُ) فِي أَبْرَادِهَا
تِيهَا ، وَتَنْشُرُ ظِلَّهَا صَفْصَافَا



أَفْذَاكَ تَرْبُكِ ، أَمْ مُدِلُّ غَارِي
بِالْمَالِ ، يَبْذُلُهُ لَكَ ، اسْتِخْفَافَا
يَتَصَيَّدُ الْأَمَالَ ، غَيْرَ مُنْزَرِهِ
قَلْبًا ، وَغَيْرَ مُبْرَرٍ — أَطْرَافَا
يَلْهُو بِهَا زَمْنَا ، فَإِنْ هِيَ أَفْلَتْ
لِسِوَاهُ ، كَانَ النَّاعِبُ الْهَتَافَا
جَمَعَ النَّصَارَ — مِنَ الصَّغَارِ ، وَلَمْ يُطْلَقِ
— فِيمَا يُحَاوِلُ — حُرْمَةً وَعَفَافَا



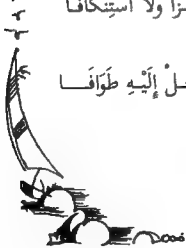
يَا سُجْرَجَ الْأَمَالِ ، يَرْكَبُ بَعْضُهَا
بَعْضًا ، تَقَعَّحَمَتِ السُّرَى ، إِعْنَافَا
لَهْفِي عَلَيْكَ ، مِنَ الْجَهُولِ مُعْرِيدَا
أَعْيَى الْعُقُولِ ، جَهَالَةً وَخِلَافَا



مُتَصَنِّعٌ ، أَبْدَى الْهَدَايَةِ دَعْوَةً
 لِهَوَاهُ ، وَاحْتَقَبَ الرَّدَى — أَصْنَفًا
 فَالْحَزْرَ بِهَا الْبَيْدَاءَ ، لَا مُتَكَلِّفًا
 شَطَطًا ، وَلَا مُتَعَبِيًّا أَهْدَافًا
 فَلَقَدْ تَشَوَّقَكَ فِي الْمَنَاهِجِ ظُلْمَةً ،
 كَانَتْ ، أَهْرَ مِنَ السَّنَا ، أَسْدَافًا
 وَالْحُسْنُ ، أَجْمَلُ فِي النَّفُوسِ — طَبِيعَةً —
 لَا فِي الْحِسَانِ ، تَجَمَّلَتْ أَوصَافًا
 وَلَرُبَّ وَجْهِ يَسْتَبِيكَ رُؤَاؤُهُ
 جَعَلَ الرُّوَاءَ — لِمَا يَجْنُ — سِجَافًا



قُلْ لِلَّذِي جَعَلَ الْحَيَاةَ طَلَابَهُ
 فَجَنَى بِهَا ، الْإِسْفَافَ وَالْإِرْجَافَا
 إِنَّا تَرَكْنَاهَا — لِيُمِثْلِكَ — حِيلَةً
 تُشَقِّقُهُ ، لَا عَجْزًا وَلَا اسْتِنكَافَا
 عَادَتْ أَمَانِينَا ، تَفِيضُ قَنَاعَةً
 بِالنَّزْرِ ، لَمْ نَعَجَلْ إِلَيْهِ طَوَافَا





وَإِذَا الْأُمُورُ ، تَعَوَّجَتْ أَسْبَابُهَا
فَالْخَيْرُ ، كُلُّ الْخَيْرِ ، أَنْ تَتَجَافَى
إِنَّ الْعُيُونَ ، إِذَا تَضَاعَلَ نُورُهَا
رَأَتْ اللَّالِيَاءَ — فِي الضُّحَى — أَصْدَافًا

١٣٧٥ هـ



يَا غَزَالَةَ

خَضَعَ الصَّبُّ ، فَأَمْنَجِيهِ الْعَدَالَةَ
وَاسْتَكْفَيْ دُمُوعَهُ السَّيَّالَةَ
وَالَيْكَ الشُّكَاةُ ، سَلَسَلَهَا الْقَلْدُ
بُ ، وَقَدْ هَيَّجَ الْهَوَىٰ بِلْبَالِهِ
أُسْعِفِيهِ ، بِنَظَرَةٍ مِنْكَ تُحْيِي
فِيهِ آمَالَهُ ، وَتُسَعِّدُ حَالَهُ
وَدَعِيهِ يُرْتَلُ الْحُبُّ لَحْنًا
خَالِدًا يَصْدَعُ النَّوَىٰ ،
يَا غَزَالَةَ



يَا صَبَّاحَ الْمُجَبِّ ، يَا لَيْلَةَ الدَّاجِي
يَرَىٰ فِيكَ رُشْدَهُ وَضَلَالَةَ

فِيكَ يَلْقَى الْحَيَاةَ ، بِسَامَةِ الثُّغْرِ ،
وَمِنْ ثَغْرِكَ ، اسْتَحَلَّ الثَّمَالَةَ
بَاتَ وَالسُّهُدُ ، قَدْ تَوَسَّدَ طَرْفِي
هـ ، وَقَرَطُ الصُّلُودِ أَشْعَلَ بَالَهُ
مُسْتَفِيزَ الشُّجُونِ ، مُحْتَرِقَ الْأُذَى
بَاتِ ، مُسْتَرْسِلَ الرُّؤَى ،
يَا غَزَالَهُ



يَا مُنَاهُ ، وَيَا هَوَاهُ ، إِذَا مَا اللَّيْلُ
لِ الْقَى عَلَى الْمَرَائِي ، سِدَالَهُ
بَادِلِيهِ الْغَرَامَ ، يَا رِيَّةَ الْحُسْنِ
نِ ، وَنَفْسًا تُهْدِي إِلَيْهِ وَصَالَهُ
وُحْدِي مِنْ هَوَاهُ عَذَبَ الْأَمَانِي
وَعِدِيهِ بِأَنْ يَنَالَ مَنَالَهُ
فَهُوَ الصَّبُّ ، شَاقَّةَ الْحُبِّ فَاشْتَا
قَ ، وَغَنَى لَحْنِ الْهَوَى ،
يَا غَزَالَهُ



رَبِّلِي عَنْهُ ، آيَةَ الْفَنِّ ، وَاسْتَوْ
 جِي مِنَ الشَّعْرِ ، رَوْعَةً وَجَلَالَه
 فَهُوَ الشَّاعِرُ ، الَّذِي أُسْبَغَ الْفَجْرُ
 رُ ، عَلَى فَنِّهِ ، مِنَ النُّورِ ، هَالَهُ
 وَرَوَى الرُّوضُ ، مِنْ قَوَافِيهِ لَحْنًا
 عَبَقَرِيَّ الْأَدَاءِ سَامِي الرِّسَالَه
 حَرَّكَ الْحُبُّ ، أَصْغَرِيهِ فَعْنُ
 لَكَ ، وَنَاجَاكَ بِالْجَوَى ،
 يَا غَزَالَه

هـ ١٣٧٦

ورة النيل

مِصْرُ يَا مَرْبَعَ الْهَوَى وَالْجَمَالِ
 وَمَلَاذِ النَّهَى ، وَمَرْعَى الْخَيَالِ
 زُرْتُ وَإِيكَ ، غَانِيَا مُسْتَجِمًّا
 أُرْتَجِي فِي رُبَاكِ ، رَاحَةً بَالِي
 شَارِدًا مِنْ هُمُومِ قَلْبِي وَحُبِّي ،
 وَهَوَى مُهَجِّبِي ، وَشَقْوَةِ حَالِي
 وَتَخَيَّرْتُ فِي مَرَابِعِكَ الْخُضْرِ
 رِيَاضًا ، رَقَافَةً بِالْظُّلَالِ
 وَتَقْيَاتُهَا ، فَالْفَيْتُ فِيهَا
 جَنَّةَ ذَاتِ رَوْعَةٍ وَاخْضِلَالِ
 فَإِذَا دُرَّةٌ كَأَنَّ السُّرَّارِي
 لَمَعَتْ مِنْ بَرِيقِهَا الْمُتَلَالِي

يَتَصَبَّى الْجَمَالَ فِيهَا وَيَخْتَالُ
بِهَا فِي الرِّيَاضِ ، أَيَّ اخْتِيَالِ
نُورُهَا يَحْجِبُ الشَّمْسُوسَ الْمُنِيرَا
تِ ، وَيَزْهُو عَلَى النُّجُومِ الْعَوَالِي
سَحَبَتْ ذَيْلَهَا عَلَى الرُّوضِ ، فَارَ
فَضَّ عَيْبَرَا ، وَلَازَ بِالْأَذْيَالِ
صَاغَهَا اللَّهُ فِتْنَةً وَجَمَالَا
يَزْدَرِي ، كُلَّ فِتْنَةٍ وَجَمَالِ
قَدْ أَطْلَتْ بَوَاجِهُهَا وَجَلَّتْ
بِمُحَيَّا مُنْضَرِّ الإِطْلَالِ
نَفَحَتْ عِطْرَهَا عَلَى نَسِيمَا ،
يَبْعَثُ الرُّوحَ ، فِي الرَّمِيمِ الْبَالِي
وَتَكْنَتْ ، فَأَقْبَلَتْ ، ثُمَّ غَابَتْ ،
ثُمَّ عَادَتْ ، وَأَشْرَقَتْ كَالْهِلَالِ
فَأَثَارَتْ شُجُونَ قَلْبِي ، وَهَاجَتْ
ذُكْرِيَايَ ، وَهَمَّجَتْ بِلِبَالِي



قُلْتُ : مَنْ أَنْتِ يَا ضِيَاءَ الْعَوَانِي
 مَا لَهَا فِي الْحِسَانِ ، مِنْ أَمْثَالِ
 فَأَجَابَتْ أَنَا (سِهَامٌ) وَلَكِنِّي
 سِهَامٌ تُصْنِي بِغَيْرِ قِتَالِ
 قُلْتُ : إِنَّ السَّهَامَ أَذْمَتْ فُؤَادِي
 وَاسْتَقَرَّتْ بِهِ ، بَقَايَا النُّصَالِ
 أَنَا بَيْنَ السَّهَامِ صَبٌّ جَرِيحٌ
 مُسْتَطِيرُ الْجَوَى ، وَبَيْنَ النَّبَالِ
 وَبِقَلْبِي ، يَقِيَّةٌ مِنْ شَطَايَا
 مِنْ نِضَالِ الْجَمَالِ ، بَعْدَ النُّضَالِ
 لَا تُرِيدِي عَلَى جِرَاحِي جِرَاحاً
 حَطَمْتَنِي ، وَمَزَقْتَ أَوْصَالِي



أَنْتِ وَمَضُ الْحَيَاةِ أَشْرَقَ فِي الْأَرْ
 ضِ ، بَهَاءٌ مُنَوَّرَ الْأَمْثَالِ
 أَهْوَ السَّحَرُ فِيكَ قَدْ بَهَرَ الْأَنْدَ
 فُسُ ، وَارْتَادَهَا بِسِحْرِ حَلَالِ ؟



قَدْ رَأَتْ مِصْرَ فَيْكِ كَوَكَبَهَا الْمُشَدِّ
 رِقُ ، فَوْقَ الرُّبَى وَبَيْنَ التَّلَالِ
 دُرَّةُ النَّيْلِ ، أَيُّهَا انْعَطَفَ النَّيْـ
 لُ ، بِأَرْضِ الْجَنُوبِ ، أَوْ فِي الشَّمَالِ
 فَارْفِقِي بِالْمُتَمِّمِينَ الْحَيَارَى
 وَمِنْ الرُّفَقِ ، أَنْ تُجُودَ اللَّيَالِي

١٣٧٧ هـ



حديث الحب

الشَّعْرُ ، وَالسَّحَرُ ، وَضَوْءُ الْقَمَرِ
وَالْجَنُودُ الْهَيْمَانُ ، بَيْنَ الشَّجَرِ
وَالنَّجْمِ خَفَاقاً — بِأَفَاقِهِ
يُعَازِلُ اللَّيْلَ ، وَيَرَعَى السَّمَرَ
وَالزَّهْرُ فَوَاحِياً بِأَغْصَانِهِ
وَأَنَّهُ النَّايَ ، وَهَمْسُ الْوَرَى
فَقَدْ حَدَّثْتُ عَنِّي وَعَنْكَ الْخَبَرَ



يَا سَاحِرَ الْعَيْنَيْنِ هَذِي الظَّلَالُ
تَرْفُقُ الْحُسْنَ بِهَا وَالْجَمَالَ
جَيْبُكَ الْوَضَّاحُ أَثْوَارُهُ
فَجَرَّ تَنَدُّي ، أَمْ تَبَدَّدِي الْهَلَالَ ؟



وَتَغْرُكِ اللَّمَّاحُ أَسْرَارُهُ
تُبْرُحُ بِالْأَمَالِ ، أَمْ بِالذَّلَالِ ؟
وَالْحَدُّ ، وَالْقَدُّ ، وَدُنْيَاهُمَا
حَقِيقَةٌ أَشْهَدُهَا أَمْ خَيَالُ ؟



يَا نَعْمَةً شَفَافَةً بِالْوِدَادِ
وَتَسْمَةً رَفَافَةً بِالْمُرَادِ
يَا فَرْحَةَ النُّشُورِ ، تَطْوِي الْأَسَى
وَتَفْحَةَ الزُّهْرَةِ تَرْوِي الْقُوَادِ
مَا أَسْفَرَتْ ، إِلَّا اسْتَنَارَ الدُّجَى
وَأَسْكُرَتْ ، إِلَّا اسْتَطَارَ الْجَمَادِ
رَضِيَتْ مِنْهَا ، مِنْ نَصِيصِي بِهَا
بِالْوَيْلِ ، وَاللَّيْلِ ، وَطُولِ السُّهَادِ



قَلْبِي ، وَيَا لَلْقَلْبِ ، مَرَعَى الْهَوَى
أَشْعَلَهُ الْحُبُّ ، بِنَارِ الْجَوَى
لَا يَرْتَوِي بِالْوَصْلِ مَا بَالَهُ ؟
فَهَلْ تَرَاهُ ، بِالصُّلُودِ ارْتَوَى ؟



يَخْفِقُ كَالرُّيشَةِ فِي طَائِرٍ
مُرْتَعِشِ الْأَطْرَافِ ، وَاهِي الْقَوَى
خَيْرَانَ ، لَا يَهْدَأُ أَوْ يَهْتَدِي
ضِيْعَةُ الْبَيْنِ ، وَصَرْفُ النَّوَى



الْوَجْدُ ، أَعْيَانِي بِالْوَانِهِ
وَالْبُعْدُ ، أَضْثَانِي بِأَشْجَانِهِ
وَأَنْتَ ، يَا أَنْتَ ، حَبِيْبِي وَلَا ،
أَسْأَلُو حَبِيْبِي ، رَغَمَ هَجْرَانِهِ
قَالُوا : فَهَلْ يُرْضِيكَ جِرْمَانُهُ
فَقُلْتُ : بَلْ أَرْضَى بِجِرْمَانِهِ
صَبَرْتُ ، وَالصَّبْرُ لَهُ سُلْطَةٌ
إِلَّا عَلَى الْحُبِّ ، وَسُلْطَانُهُ



مُنَايَ ، فِي يُمْنَاكَ يَا هَاجِرِي
وَأَنْتَ ، فِي فِكْرِي وَفِي خَاطِرِي
اسْتَلْهُمُ النَّشْوَةَ ، مِنْ حَيْرَتِي
يَا نَشْوَةَ الْمُسْتَلْهِمِ الْحَائِرِ

غَنَيْتُ شِعْرِي فِيكَ ، يَشْتُلُو بِهِ
شَوْقُ الْمُغْنَى ، وَهَوَى الشَّاعِرِ
كَأَنَّهُ السَّحَرُ إِذَا مَا سَطَا
أَعْجَزَ حَتَّى سَطَوَةَ السَّاحِرِ



يَا لَفَوَادٍ مُدْنِفٍ مُسْتَهَامٍ
مَا عَاشَ ، إِلَّا فِي ضِرَامِ الْقَرَامِ
الْبُعْدُ ، يُشْقِيهِ بِأَحْزَانِهِ
وَالسُّهْدُ ، يُبْقِيهِ خَلِيفَ الظُّلَامِ
ذَابَ وَمَا تَابَ ، فَيَا وَيْحَهُ
يَلْتَدُ بِالْآلَامِ ، أَمْ بِالسَّقَامِ
حَدِيثُ حُبٍّ ، سَوْفَ يَطْوِي الْمَدَى
لِكُلِّ صَبٍّ ، أَلْفَ عَامٍ وَعَبَامِ

١٣٩٤ هـ



طَبِيبَةُ الرُّدْفِ

تَلَفَّتَنِي يَا طَبِيبَةَ الرُّدْفِ^(٥)
مُخْتَالَةً بِقَلْبِكَ الْأَمِيفِ
عَيْنَاكِ تَجْلَاوَانِ ، مَا أَبْصَرْتُ
غَيْرَ فَتَى ، فِي حُبِّهَا مُدْئِفِ
لَا تَحْتَفِي عَنْ نَاطِرِي ، إِنِّي
أَعِيدُ هَذَا الْحُسْنَ ، أَنْ يَحْتَفِي
فَشَعْرُكِ الْفَاجِمُ ، دِيَانَجَةً
مِنْ الْجَمَالِ الظَّاهِرِ الْمُحْتَفِي
وَوَجْهُكِ اللَّمَّاحُ ، لَاحَتْ بِهِ الْأُ
ضْوَاءُ ، بَيْنَ الْجِيدِ وَالْمِعْطَفِ
وَتَعْرُكِ الْوَضَّاحُ ، إِيْمَاءَةً
لِلرَّاشِفِ ، الْهَائِمِ بِالْمَرْشِفِ

(٥) الردف : ضاحية من ضواحي الطائف الجميلة .



وَقَلْدُكَ الْمَيَّاسُ ، مَاسَتْ بِهِ
أَشْوَاكُ قَلْبٍ ، بِالْهَوَى مُوجِفِ
وَالنَّحْرُ ، وَالصَّلْبُ ، وَيَا لَيْتَنِي
بَيْنَهُمَا ، كَالشَّالِ وَالْمِطْرَفِ
وَأَنْتِ ، بَيْنَ الْغَيْدِ هَمَّافَةٌ
يَنْظُرْنَ ، مَرَاكٍ بِطَرْفِ خَفِي



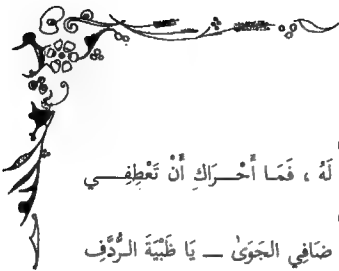
إِذَا اخْتَفَى الْحُسْنُ بِعُشَّاقِهِ
فَكَيْفَ بِالْمُشْتَاكِ ، لَا يَخْتَفِي
فَخَفَفِي ، مِنْ كِبَرِيَاءِ الْهَوَى
وَالْحُسْنِ فِي أَهْوَائِهِ ، خَفَفِي
إِنَّ الْهَوَى نَارٌ ، وَلَا تَنْطَفِي
بِغَيْرِ فَضْلِ الْوَصْلِ ، لَا تَنْطَفِي
وَأَنْتِ نُورٌ ، وَالْفَرَاشُ التَّقَى
عَلَيْهِ ، كَالْمُسْتَرْفِدِ الْمُذْلِفِ
لَا تَحْرِقِيهِ ، إِنَّهُ هَائِمٌ
بِالنُّورِ ، كَيْ يَأْنَسَ أَوْ يَشْتَفِي



يَا ظَيِّبَةَ الرُّدْفِ ، هَلَّا تَقِي
 بِالْوَعْدِ لِلْمُشْتَاكِ ، أَمْ لَا تَقِي ؟؟
 طَافَتْ بِهِ نَجْوَاهُ ، جَيْشَاشَةً
 بِحِسِّهِ الْمُتَّهَبِ الْمُرَهَّفِ
 أَسْرَفَ فِي الْأَمَالِ ، مُسْتَرْسِلًا
 وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ ، بِالْمُسْرِفِ
 لَا يَكْتَفِي بِالْوَعْدِ بَعْدَ النَّوَى ،
 فَكَيْفَ مِنْ بَعْدِ الْجَوَى يَكْتَفِي ؟
 وَكَمْ وَفَى فِي حُبِّهِ مُخْلِصًا
 فَإِنَّهُ فِي الْحُبِّ ، صَبٌّ وَفِي



لَا تَجْتَفِيهِ ، وَأَمْنَحِيهِ الرُّضَى
 وَالْوُدَّ وَالنَّجْوَى ، وَلَا تَجْتَفِي
 قَدْ زَادَهُ الْوَجْدُ فَأَوْدَى بِهِ ،
 عَلَى غَرَامٍ ، بِالرَّدَى مُشْرِفِ
 فَاسْعِفِيهِ ، يَا مَنْى قَلْبِهِ
 بِوَعْدِكَ الْمُسْتَعْدَبِ الْمُسْعِفِ



وَتَوَلَّيْهِ عَطْفَكَ الْمُرْتَجَى
لَهُ ، فَمَا أَحْرَاكَ أَنْ تَعْطِفَنِي
فَإِنَّهُ صَبٌّ عَفِيفُ الْهَوَى
ضَافِي الْجَوَى — يَا ظَبِيَّةَ الرُّدْفِ

١٣٩٥ هـ



سر السحمان

أَهَاجَكَ هَافٍ طَرِبُ
فَخَالَطَ نَفْسَكَ الطَّرِبُ ؟
وَهَلْ عَقَرْتُكَ صَافِيَةٌ
تَلْفَعُ كَاسَهَا الْحَبُّ ؟
وَشَوْفَكَ ، أَمْ ضِرَامُ الشَّوْ
قِ ، فِي جَنَبِكَ يَلْتَهِبُ ؟
فَصِرْتَ مُسَهَّدَ الْعَيْنَيْنِ ،
مِنْهَا الدَّمْعُ يَنْسَكِبُ



وَسِرِبٌ مَرَّ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ
تَعَمُّانَ ، يَنْسَرِبُ
وَسَيَّارَاتُهُ ، وَقَفَتْ
بِبَابِ الْخَيْفِ ، تَرْتَقِبُ



فَأَقْلَقْنِي ، وَمَزَّقْنِي
 غَزَالَ فِيهِ ، مُتَقَبِّ
 تَلَفَّتْ حِينَ شَاهَدْنِي
 وَأَسْرَعَ ، بِاسْمِائِي
 وَمَرَّ كَأَنَّهُ بَذْرٌ
 تُعْطِي نُورَهُ السُّحُبُ
 فَكَيْدْتُ أَجْنُ مِنْ شَعْفِي
 وَكَادَ الْقَلْبُ يَنْشَعِبُ
 وَقَالَ مُرَافِقِي مَهْلًا
 فَقَدْ أَوْدَى بِكَ الْوَصَبُ
 فَوَادِكَ جِدُّ مُضْطَرِمٍ
 فَلَا يَذْهَبُ بِكَ الْعَطَبُ
 وَتَفْسُكَ مَا بِهَِا نَفْسٌ
 بِهِ ، أَعْمَاقُهَا تُجِبُ
 أَجْدُ بِكَ الْهَوَى هَوْلًا
 يُقْصِرُ دُونَهُ الْأَرْبُ



وَأَنْتَ ، كَرِيشَةٍ خَفَقَتْ
بِهَا الْأَهْوَاءُ تَضْطَرِبُ



وَمَنْ شَاهَدَتْهَا احْتَجَبَتْ
وَحَالَتْ دُونَهَا الْحُجُبُ
فَهَوْنٌ مِنْ غَرَامِ النَّفْسِ
س ، إِنَّ غَرَامَهَا نَصَبُ
وَفِي السَّلْوَانِ مَنْقَعَةٌ
إِذَا لَمْ يَنْفَجِ الطَّلَبُ

١٣٩٦ هـ



قصه ساجه

وَضَعْتُهَا فِي شِمَالِي
مَغْطُوفَةً كَالِهَلَالِ
حَفَاقَةً كَفُؤَادِي
لَمَاعَةً كَاللَّيْلِ
غِلَافَهَا عَسَجِدِي
كَالْبَارِقِ الْمُتَلَالِي
دَقَائِقَهَا تَتَحَدَّى
بِالْهَمْسِ كَرِّ اللَّيْلِ
كَأَنَّمَا هِيَ بُشْرَى
بِالْيُمْنِ وَالْإِقْبَالِ




هَدِيَّةٌ مِنْ حَبِيبٍ
مُهَفِّفَةٌ كَالْعُرَالِ
يَجُودُ بِالْفَضْلِ وَالْتِبَالِ
مِنْ كَرِيمِ الْخِصَالِ

وَيَمْنَحُ الْوُدَّ مَحْضًا
لِلصَّحْبِ وَالْأُمَّةِ
مُفَضَّلٌ ، أَرْجَى
ضَافِي الْمَكَارِمِ ، غَالٍ
وَكُلُّ مَا فِي يَدَيْهِ
لِلْفَضْلِ وَالْإِتِّدَالِ
فَاسْتَأْثَرَتْ بِغَرَامِي
وَأُشْرَقَتْ فِي شِمَالِي
وَسِرْتُ بَيْنَ رِفَاقِي
أُخْتَالُ أَيُّ اخْتِيَالِ



قَالَ الصُّحَابُ : تَعَالَى
تَ ، عَنْ هَوًى أَمْ مَلَالٍ ؟
وَهَلْ رَقِيتَ الْمَرَاقِي
أَمْ هَلْ عَلَوْتَ الْمَعَالِي ؟
وَقَدْ كَبُرَتْ عَلَيْنَا
وَالْكِبَرُ شَرُّ الْفَعَالِ




مِنْ سَاعَةٍ ذَاتِ وَمَضٍ
وَمَا لَهَا مِنْ مِثَالٍ
غِلَافُهَا ذَهَبِيٌّ
مُحَرَّمٌ لِلرِّجَالِ



فَقَابَ عَقْلِي ، لِرُشْدِي
وَكَانَ رَهْنَ الْعَقَالِ
وَحَدَّثَنِي نَفْسِي
مَا لِلْحَرَامِ ، وَمَالِي
فَكَيْفَ أَخْلَصُ مِنْهَا
وَقَدْ تَبَلَّلَ بَالِي
إِنْ بَعْتَهَا فَالْهَدَايَا
لَيْسَتْ ثُبَاعٌ بِحَالِ



وَصَادَقْتَنِي قَتَاةٌ
غُرَّاءُ ، ذَاتُ دَلَالِ
تَخْتَالُ فِي مَوَكِبِ الْحُسَدِ
بِالنَّصْبِ ، وَالْجَمَالِ



فَرَحْتُ أَهْفُو إِلَيْهَا
وَلَسْتُ أَذْرِي بِحَالِي
فَاسْتَوْفَقْتَنِي وَقَالَتْ :
شُغِلْتَ أَيَّ انْشِغَالٍ ؟
فَقُلْتُ : فِيكَ وَإِنِّي
مُهَيَّجُ الْبَلَالِ



قَالَتْ : كَلَامٌ مُحَالٌ
أَوْ أَنَّهُ كَالْمُحَالِ
سَمِعْتُهُ مُسْتَعَاداً
مِنْ كُلِّ صَبٍّ ، وَخَالِ
فَقُلْتُ : لَيْسَتْ جَمِيعُ الْأَقْوَالِ
مِثْلَ الْفِعَالِ
وَسَاعَتِي أَهْدِيهَا
إِلَيْكَ ، خَيْرَ مِثَالِ
وَلَسْتُ أَرْجُو نَوَالاً
إِلَّا قَبُولَ النَّوَالِ

وَأُتِيَ خَيْرُ دَلِيلٍ
عَلَى الْجَمَالِ الْمِثَالِي



قَالَتْ : قَبْلْتُ عَلَى أَنْ تَكُونَ
، عَفَّ الْمَنَالِ
فَقُلْتُ : إِنَّ غَرَامِي
يَلُودُ بِالْإِفْضَالِ
وَأُنْزِي لَبْرِيءٍ
مِنَ الرَّدَى وَالضَّلَالِ
قَالَتْ : فَإِنَّ جَمَالِي
يَهْوَى كَرِيمَ الْخِصَالِ
فَقُلْتُ : يَا ذَاتَ حُبِّي
جَاوَزْتَ حَدَّ الْكَمَالِ

هـ ١٣٩٦



الهربب النفس

شَاقَكَ الْمَحُبُّ وَالْعَزَلُ
فَمَاذَيْتَ فِي الْأَمَلِ
وَتَشَاغَلْتَ بِالرُّؤْيِ
تَتَوَالَى ، عَلَى عَجَلٍ
الْأَمَانِي ، لَوَاعِجٍ
فِي جَنَاحَيْكَ تَعْتَمِلُ
كَحَلَّتْ عَيْنُكَ السُّهَادَ
بِهِ ، الْهَائِمُ الْكَحَلُ



أَيُّهَا الْخَافِقُ أَتَيْتَ
فِي أَمَانِيكَ وَاعْتَدِلَ
لَا تَقُلْ إِنَّهُ الْهَوَى
شَغَلَ الصَّبَّ فَأَنْشَغَلَ
كَمْ تَعَلُّتَ بِالْمُنَى
وَالْمُنَى ، كُلُّهَا عِلَلُ

وَتَمَادَيْتَ فِي الْجَوَى
بَيْنَ جَنْبَيْكَ يَتَفَعَّلُ
تَرْكَبُ الصَّعْبَ مُسْرِفًا
وَهُوَ الْمَرْكَبُ الْجَلَلُ
لَسْتُ تَحْشَاهُ ، رُبَّمَا
يَتَرَدَّى بِكَ الزَّلَلُ



لَيْسَ فِي الْحُبِّ هَاجِرٌ
مِثْلُهُ ، مِثْلُ مَنْ وَصَلَ
لَا وَلَا فِيهِ عَازِرٌ
شَأْنُهُ ، شَأْنُ مَنْ عَذَلَ
فَتَرَفَّقَ بِمُهْجَةٍ
قَدْ تَمَادَى بِهَا الْعَزَلُ
رُبَّمَا ضَرَّهَا الْجَوَى
وَأُضِرَّتْ بِهَا الْقُبُلُ
تُحْرِقُ النَّفْسُ نَفْسَهَا
حِينَ تَهْوَى فَتَشْتَعِلُ

هـ ١٣٩٧



لبنان والله لوان

أَيْنَمَا سِرْتُ ، فِي الدَّرَى وَالظَّلَالِ
وَتَحَطَّرْتُ فِي الرُّبَى وَالْثَّلَالِ
سِرْتُ بَيْنَ الْحَسَنِ ، سِرِّيَا فَسِرِّيَا
رَأَيْتُ ، مِنْ الْهَوَى وَالذَّلَالِ
يَتَحَطَّرْنَ فِي الْعُطُورِ ، وَفِي الثُّورِ ،
وَيَمْرَحْنَ ، كَالْكُرُومِ الدَّوَالِي
هَذِهِ ، بَعْدَ هَذِهِ ، بَعْدَ أُخْرَى
يَا لَعَيْنِكَ ، مِنْ بَرِيقِ اللَّيْلِ



يَا ابْنَةَ الْأَرْضِ يَا غَيْبِ الرَّيَا
جِئِي وَيَا خَمْرَةَ الصَّبَا وَالْجَمَالِ
جَاوَزْتَ دَارَكَ الْغُيُومِ ، وَجَاوَزْتَ
نُهَا ، إِلَى مَسْبَحِ النُّجُومِ الْعَوَالِي



وَاسْتَحَارَتْ بَيْنَ السُّهَى وَالثَّرِيَا
مَنْزِلًا شَامِخَ الدُّرَى مُتَعَالٍ
تَتَلَقَّى عَلَى جَوَانِبِهِ الْخُضْدُ
رِ ، الرُّؤْيُ فِي حَقِيقَةِ كَالْخَبَالِ



كُلَّمَا قُلْتُ ، أَقْفَلَ الْقَلْبُ مِنْ حُبِّ
رَمَانِي الْهَوَى بِحُبِّ نَالٍ
وَإِذَا هَبَّتِ الصَّبَا عُدْتُ صَبًّا
مُرْهَفَ الْحِسِّ مُسْتَهِيمَ الْبَالِ
وَإِذَا رَنَّ هَاتِفٌ ، هَتَفَتْ نَفْسُ
سَيِّ لَهْ ، بِالسُّؤَالِ بَعْدَ السُّؤَالِ
أَيْنَ لَيْلَى ؟ وَأَيْنَ مَجْنُونُ لَيْلَى
جُنَّ قَلْبِي بِالْفَائِزَاتِ اللَّيَالِي



شَاقَنِي سَامِرٌ شَجِيٌّ ، نَيْدِي
مُطْمَئِنٌّ ، عَلَى الرَّفَارِفِ عَالٍ
وَاسْتَهَلَّتْ لَنَا السَّمَاءُ رُذَاذًا
وَتَغْنَى النَّسِيمُ ، بَيْنَ الْجِبَالِ



ضَوَّعَتْ نَشْوَةً ، وَغَرَّدَ نَائِي
وَشَدَا شَادِنٌ ، بَدَا كَالِهٍ لَّالِ
فَاسْتَبَارَتْ بِي الشُّجُونُ وَهَاجَتْ
ذِكْرِيَّائِي ، وَهَيَّجَتْ بِلْبَائِي



وَرَكَا نَاطِرِي فَأَبْصَرْتُ سَمَ
رَاءَ ، تَرَأَتْ بِلَوْنِهَا الْمُتَلَالِي
ذَاتُ عِطْفَيْنِ مِنْ جَمَالٍ وَصَدَّ
وَعِطْفَيْنِ ، مِنْ جَوَى وَوَصَالِ
ثُمَّ سَارَتْ كَأَنَّهَا ظَلِيَّةُ الْوَا
دِي ، وَمَرَّتْ أَمَامَنَا فِي اخْتِيَالِ
فَتَحَيَّرْتُ مَنْ تَرَاهَا ؟ أَرَاهَا
غَادَةً ، مِثْلَهَا عَزِيزُ الْمَالِ
كُلُّ حُسْنٍ مِنْ حُسْنِهَا مُسْتَمَدَّ
مَنْ رَأَى الْحُسْنَ كُلَّهُ فِي الْكَمَالِ ؟



قُلْتُ يَا هَذِهِ تَعَالَى إِلَى جَنِّي
وَرُدِّي ، عَلَى فُضُولِ سُؤَالِي



قَدْ تَعَالَيْتِ وَالْجَمَالَ رَقِيقُ
مَا أَرَى شِيَمَةَ الْجَمَالِ التَّعَالِي



فَتَكُنْتُ وَأَقْبَلْتُ تَهَادِي
ثُمَّ قَالَتْ : مَا لِلتَّعَالِي وَمَالِي ؟؟
قُلْتُ : مَنْ أَنْتِ ؟ لَسْتُ مِنْهُنَّ شَكْرُ
لَا ، وَدَمًا ، فِي قَوَارِقِ الْأَشْكَالِ
بُعَدْتُ دَارُنَا وَشَطَطْتُ مَزَارًا
مِنْ مُتَانَا عَلَى أُمَانِي الْمُحَالِ
أَيْنَ مِنِّي الْبِطَاحُ فِي مَشْرِقِ الشَّمْسِ
سِ ، وَأَيْنَ الشُّفَا مِنَ الشَّلَالِ ؟



قَالَتْ الْعَادَةُ الضُّحُوكُ : تَمَهَّلْ
نَحْنُ أَهْلٌ ، وَلَسْتُ عَنَّا بِسَالِ
دَارُنَا بِالْبِطَاجِ كَانَتْ ، وَجِئْنَا
وَحَطَطْنَا هُنَا ، عَصَا التَّرَحَالِ
وَسَكْنَا ، مُنْذُ اسْتَكَانَ بِنَا الدَّهْرُ
وَأَعْيَى ، مُنْذُ السَّيْنِ الطُّوَالِ



صَارَ لُبْنَانُ دَارَنَا ، فَأَرَدْنَا
هُ ، دِيَارًا فِي السَّهْلِ أَوْ فِي الْعَوَالِي



غَيْرَ أَنَا نَشْتَاقُ لِلْأَهْلِ لِلْبَطْرِ
حَاءٍ ، لِلْمُنْحَى ، لِأَرْضِ الْجَلَالِ
وَلَنَا بِالشَّفَا ، دِيَارٌ وَأَصْهَا
رٌ ، وَبِالطَّائِفِ الْجَمِيلِ الْمَجَالِي
نَحْنُ مِنْ بَعْضِنَا فَلَا نَجْتَوِينَا
لَا تَلْذُّ بِالْبُعَادِ ، بَعْدَ الْوِصَالِ
قُلْتُ : إِنِّي وَصَلْتُ وَأَتَّصَلَ الْحَبْلُ
بِنَا ، بِالْهَوَى ، وَبِالْآمَالِ
فَأَنْبِئْنِي بِعَطْفِكَ الْعَفِّ صَبًّا
مُغْرَمًا بِالنَّوَالِ ، ضَافِي النَّوَالِ
وَسَلِّبْنِي إِنْ شِئْتَ أَمْشِي عَلَى الرَّمْدِ
ضَاءً ، أَوْ أُرْتَمِي عَلَى الْأَهْوَالِ
إِنَّ هَذَا الْعَرَامَ ، ذَاءٌ ذَفِيفٌ
لَيْسَ يَشْفِي ، إِلَّا بِفَضْلِ الْمَنَالِ



وَأَتَهَيْتَا بِالْوَعْدِ ، يَتَّبِعُهُ الْعَهْدُ —
لُدْ بِحُسْنِ الْوِصَالِ وَالْإِفْضَالِ
يَا لَيْلِي جُودِي وَلَا تَحْرِمِينَا
لَذَّةَ الْوِصْلِ وَالْهَوَى ، يَا لَيْلِي

١٣٩٨ هـ



الشاعر والشاعرة

رَأَيْتُهَا ، كَالطَّبِيبَةِ النَّافِرَةِ
تَخْطُرُ ، فِي رَوْضَتِهَا النَّاصِرَةِ
جَبِينُهَا ، يَلْمَعُ مِثْلَ الضُّحَى
أَوْ لَمَعَةِ الْمِرْآةِ فِي الْهَاجِرَةِ
وَتَرَسِمُ الْأَحْلَامَ ، مِنْ وَجْهِهَا
قِصَّةَ أَحْلَامٍ ، بِهَا سَائِرَةٌ
تَحْسِبُهَا بَلْقِيسَ فِي عَرْشِهَا ،
نَاهِيَةً ، فِي مُلْكِهَا ، أَمْرَةً
وَحَوْلَهَا أَثَرُهَا ، مِثْلُهَا
كَأَنَّهَا الْأَنْجُمُ الزَّاهِرَةُ
جَوَاهِرُ شَيْءٍ ، وَلَكِنَّهَا
كَانَتْ ، هِيَ الْجَوْهَرَةُ النَّادِرَةُ

وَكُنْتُ كَالسَّاهِرِ فِي لَيْلَةٍ
يَرْقُبُ نُورَ النُّجْمَةِ السَّاهِرَةَ
لَا يَرْتَجِي مِنْهَا سِوَى لَمَحَةٍ
تُؤْنِسُهُ ، فِي الظُّلْمَةِ الدَّاجِرَةِ



وَفَاجَأْتَنِي ، وَهِيَ مَجْلُوءَةٌ
فِي رِحْلَةٍ جَوِّيَّةٍ عَابِرَةٍ
كَانَتْ عَلَى الْمَقْعِدِ ، فِي جَانِبِي
حُورِيَّةٌ فَاتِنَةٌ آسِرَةٌ
وَعِطْرُهَا ، يَبْعَثُ أُنْسَامَهُ
تَحْيِيَّةً طَيِّبَةً عَاطِرَةً
وَصَوْتُهَا ، يُشْبِهُ تَرْنِيمَةً
نُشْوَى ، وَأُخْرَى بِالْهَوَى زَاخِرَةٌ
فَرُخْتُ أُسْتَلْقِي عَلَى مَقْعِدِي
أَسْبَحُ ، فِي غَيْثِوَةٍ خَادِرَةٍ
أَحْلُمُ بِالْأَمَالِ ، مُسْتَرْسِلًا
كَالطُّفْلِ ، فِي أَحْلَامِهِ السَّادِرَةِ





وَاسْتَلْهَمْتُ نَفْسِي إِحْسَاسَهَا
وَأَتَقَلَّبْتُ مِنْ أَمْرِهَا حَائِرَةً



وَيَا دُرِّي نَبِي ، لَفَتَةً حُلُوءَ
مِنْهَا — وَقَدْ رَحَّبْتُ بِالْبَادِرَةِ
ثُمَّ تَبَادَلْنَا حَدِيثَ الرُّؤْيِ
وَالْحُسْنِ ، وَالسَّامِرِ ، وَالسَّامِرَةِ
وَالْفَنِّ ، وَالتَّارِيخِ فِي مَجْدِهِ
وَالشَّعْرِ ، فِي أَمْجَادِهِ الْعَابِرَةِ
وَرُبَّمَا أَعْجَبَهَا مَنْطِقِي
فَعَبَّرْتُ ، فِي نَعْمَةٍ بَاهِرَةِ
أُرَاكَ يَا هَذَا ، فَتَى شَاعِرًا
وَأُنْبِي فِيمَا تَرَى ، شَاعِرَةً
وَأُنْشِدُنِي بَعْضَ أَشْعَارِهَا
فِي فَرْحَةٍ زَاكِيَةٍ غَامِرَةٍ
فَقُلْتُ : شُكْرًا ، لِلَّتِي أُنْعَمْتُ
بِشِعْرِهَا ، قَالَتْ : أَنَا الشَّاكِرَةُ





وَابْتَسَمْتُ ، ثُمَّ انْتَنْتُ وَاسْتَحْتُ
 ثُمَّ اخْتَفْتُ ، بَسَمْتُهَا السَّاجِرَةَ
 كَأَنَّهَا تَاهَتْ بِوُجْدَانِهَا
 غَيَّاهُ الْوُجْدَانِ ، وَالذَّاكِرَةَ
 أَوْ حَطَرْتُ فِي ذَهْنِهَا فِكْرَةَ
 وَلَمْ تَشَأْ ، أَنْ أُعْرِفَ الحَاطِرَةَ



وَحَطَّتِ الرَّحْلَةُ أَثْقَالَهَا
 فِي ضُجَّةِ الطَّيَّارَةِ الْهَادِرَةِ
 فَوَدَّعْتُ ، قُلْتُ : مَتَى نَلْتَقِي
 ثَانِيَةً — قَالَتْ : عَلَى الطَّائِرَةِ
 وَكَانَ مَا بَيْنِي وَمَا بَيْنَهَا
 بِدَايَةٍ ، لَيْسَتْ لَهَا آخِرَةٌ

١٤٠٠ هـ



الْوَرْد



الزبان

المعهد العالمي
الشباب والعالم
محو الأمية
أشبالي الكفانة
هكذا أغنى
جيل طارده
هذه المحبين
هيئة الأمم المتحدة
بعد الحرب
القائد
الذي توطئه جميع
الوزارة
غزو الفضاء
الشعر الحر
الذرة والصواريخ
نداء الروح
مجلة النهر
بين الناسخ والآثار
جواب

المعهد العباسي

نُضَاكَ لِلشَّعْبِ عَصْرُ
خُرٍّ ، وَعَهْدٌ أَغْرُ
يَا مَعْهَدًا هُوَ لِلْعِـ
لَمْ وَالْمَعَارِفُ ، ذُخْرُ
فِيهِ الْحَيَاةُ تَبْدَى
بِهَبَا ، جَلالٌ وَيُسْرُ
وَلَذٌّ لِلنَّشْءِ فِيهِ
وَرْدٌ ، كَمَا طَابَ صُنْـ
نَشَاتٌ — تَدْعُو إِلَى الْمَجْدِ
لِـ وَالْمَعَارِفِ نَزْرُ
فَكُنْتَ لِلْجَهْلِ شَرًّا
وَالْجَهْلُ لِلنَّاسِ ، شُرُّ

وَكُنْتَ قَطْرَةَ غَيْثٍ
وَأَوَّلُ الْغَيْثِ قَطْرُ
وَكُنْتَ بَارِقَ خَيْرٍ
ثَلَاثَهُ ، مِنْ بَعْدُ ، خَيْرُ



حَيًّا جِهَادَكَ ، شَعْبُ
حُرٍّ ، وَنَشْرُءُ أَبْرُرُ
نَجِيَّةُ يَتَهَادَى
بِهَا ، شُعُورُ وَشِعْرُ
كَأَنَّهَا الزُّهْرُ نَشْرًا
إِذَا تَضَوَّعَ زَهْرُ
مِنْ شَاعِرٍ لَوْ تَعَنَّيَ
بِالشَّعْرِ ، فَالشَّعْرُ سِخْرُ
تَسَابُ مِنْهُ الْمَعَانِي
كَأَنَّهَا انْسَابَ يَنْرُ
وَتَسْتَجِيبُ الْقَوَافِي
لِأَمْرِهِ ، وَهِيَ عُسْرُ

سَلَكْتُ وَاللَّيْلُ دَاجٌ
 وَمَسَلَّكَ اللَّيْلُ ، وَغَرُّ
 وَسِيرْتُ نَحْوَ الْأَمَانِي
 خُطِي ، مَدَاهَا يَسُرُّ
 فَصَارَ عَنْكَ خُطُوبٌ
 صَرَعَتْهَا ، وَهِيَ كَثُرُ
 وَإِنَّ نَصْرَكَ لِلْعِلْمِ وَالْفَضِيلِ
 لَنُصْرَةٍ ، نَصْرُ



ذَكَرْتُ فِيكَ عُهُوداً
 مَرَّتْ كَبْرَقِ يُمُرُ
 أَيَّامُهَا حَالِيَاتٌ
 وَلَمْ يَسَ فِيهِنَّ ، مُرُ
 يَحُوطُنِي مِنْكَ ، نَشْءُ
 خَلَائِقٍ فِيهِ ، طُهُرُ
 شَبَابُ شَعْبِ أَبِي
 مُهَذَّبُ الطَّبْعِ ، حُرُ

ذَكَرْتُ فِيهِ الْأَمَانِي
بِهَا تَبَسَّمَ فَجُرُ
وَالذِّكْرَيَاتُ ، حَيَاةٌ
مِنَ الْحَيَاةِ ، وَعُمُرُ



يَا مَعْهَدَ الْعِلْمِ ، مَرْحَى
نَمَّاكَ لِلْعِلْمِ ، قَدْرُ
الْمَجْدِ ، مَا تَرْتَجِيهِ
وَالْمَجْدُ ، سَعْيِي وَصَبْرُ
نَمَّا بِكَ الْيَوْمَ غَرْسُ
زَكَا ، وَائْتِمَرُ بَذْرُ
أُغْصَانُهُ مُسْبِلَاتُ
جَنَاهُ ، وَالرُّوْضُ نَضْرُ
فَانْشُرْ هَذَاكَ ، وَجَاهِدْ
فَقِي جِهَادِكَ فَخْرُ

وَلِيَهْنَكَ الْيَوْمَ عَهْدٌ
أَيَّامُهُ ، بِكَ زُهْرُ
تَسُودُ بِالذِّكْرِ فِيهِ
هُدًى ، وَنِعَمَ الذِّكْرُ

١٣٥٧ هـ



(٥) السبيل والعلم

أَجَلْ ، هَذِهِ الَّهِمَّةُ الْعَالِيَةُ
تُكْرَمُ بِهَا ، الْأُمَّةُ الْعَالِيَةُ
وَتُسْتَلُو بِهَا ، فِي مَجَالِ السُّبُلِ
وُ ، شُعُورًا بِغَايَتِهَا السَّامِيَةِ
وَتُسْتَلَمُ الْخَيْرَ - مِنْ سَيْرِهَا
لِتُذَكَّ أَمَالَهَا الْعَالِيَةَ
وَتَلْمَحُ فِيهَا بَرِيقَ الْحَيَاةِ
وَشُعْلَةَ نِيرَانِهَا الْهَادِيَةِ



لَقَدْ هَاجَهَا أَنْ تَرَى شُعْبَهَا
يَجُوبُ السَّبِيلَ ، إِلَى الْهَادِيَةِ
وَقَدْ هَاجَهَا أَنْ تَرَى أُمَّةً
تَعِيشُ ، بِإِفْهَامِهَا الْبَالِيَةِ

(٥) بمناسبة ابتداء إرسال البعثات للخروج .

وَقَدْ هَاجَهَا عِزُّ أُمَجَادِهَا
 وَذَكَرَى مَعَالِيَهَا الذَّائِبَةَ
 فَلَا لِلْعُلُومِ بِهَا ، صَائِحٌ
 وَلَا لِلْفُنُونِ بِهَا ، دَاعِيَةٌ
 تَسْأَلُ أَتَيْنَ مَعَانِي الْجُلُو
 دِ ، وَأَتَيْنَ مَآثِرَهَا الرَّاهِيَةَ ؟
 وَأَتَيْنَ الْحَضَارَةَ ، عَمَّ الدُّنَا
 بَرِيقُ مَصَابِيحِهَا الضَّاهِيَةَ ؟
 وَأَتَيْنَ الْهُدَى ، أَرْسَلْتُهُ الْبَطَا
 حُ شُعَاعًا ، إِلَى الْأُمَمِ الدَّاجِيَةِ ؟
 وَأَتَيْنَ الْعُرُوبَةَ ، خَفَافَةٌ
 عَلَى الْأَرْضِ ، أَغْلَامُهَا الرَّاهِيَةَ ؟
 وَأَتَيْنَ أَوْلُو الْعَزَمِ مِنْ أَهْلِهَا
 وَأَتَيْنَ أُسُودَ الْوَعَى الضَّارِيَةَ ؟
 فَهَاجَتْ - وَهَيَّجَ بِلْبَالِهَا
 مُتَى الْمَجْدِ ، فِي الْعَصْرِ الْخَالِيَةِ



وَفِي الذِّكْرِيَّاتِ مَعَانِي الْهُدَى

فَتَضَحُّوْ بِهَا ، الْأُمَمُ الْعَاقِبَةُ



بَنِي الشَّعْبِ ، مَا الشَّعْبُ إِلَّا كُومًا

تَلُودُونَ عَنْ دَرِيَّةِ الْعَادِيَّةِ

فَأَنْتُمْ إِلَى السَّلَامِ ، رُؤَادُهُ

وَفِي الْحَرْبِ ، أَسْيَافُهُ الْمَاضِيَّةِ

وَأَنْتُمْ إِلَى الْعِلْمِ ، أَرْسَالُهُ

تُحَقِّقُ آمَالَهُ الْقَاصِيَّةِ

يُبَاهِي بِكُمْ فِي مَجَالِ الْحَيَاةِ

وَيَهْتَفُ بِالْمُثَلِّ الْعَالِيَةِ

وَيَرْفَعُ بَيْنَ الْوَرَى صَوْتَهُ

يُنَوِّي ، إِلَى الْأُمَمِ النَّائِيَةِ

يُغْلِبُ فِي النَّاسِ — عَهْدُ السَّلَاةِ

م — وَمَجْدُ شَرِيعَتِهِ الضَّاحِيَةِ



شَبَابَ الْعُلُومِ — وَمَنْ غَيْرُكُمْ ؟

تَدِينُ الْعُلُومُ ، لَهُ عَانِيَتُهُ



تَهِيْمُ الْبِلَادُ بِأَقْدَامِكُمْ
وَتُكْبِرُ آثَارُهُ الْبَادِيَةَ
وَتَسْمَعُ مِنْكُمْ نَشِيدَ الْحَيَا
ةٍ ، يُشْنَفُ آذَانُهَا الصَّاعِيَةَ
نَشِيدَ الْعُرْوَةِ - يَغْزُو النُّفُوسَ
سَ ، بِالْحَانَ تَهْضِيهَا الشَّادِيَةَ
فَسِيرُوا بِهَا ، فِي مَرَاقِي النَّهْرِ
ض ، لِتَبْلُغَ غَايَتَهَا الرَّاقِيَةَ



بَنِي الشَّعْبِ ، حَيَّاكُمُوا شَاعِرٌ
نَدِي الصُّدَى ، مُلْهِمُ الْقَافِيَةِ
أَحَاطَ بِأَخَذِي يَدِيهِ الْبَيَا
نَ ، وَضَمَّ الْقَوَافِي ، فِي الثَّانِيَةِ
يُهَنِّئُكُمْ ثُمَّ يَرْجُو لَكُمْ
سَعَادَةً مُسْتَقْبَلِ دَانِيَةِ



سورة التين

أَنْ أَنْ يُؤْمِرَ الشَّجَرُ
فَاجْتَنُّوا ، أَنْتَعِ الثَّمَرُ
وَأَنْعَمُوا بِالْحَيَاةِ ، بَسَّ
سَامَةَ الثَّغْرِ ، بِالْوَطَرُ
وَأَنْشُدُوا فِي حَيَاتِكُمْ
مَجْدَ مَاضِيكُمْ الْأَعَرُ

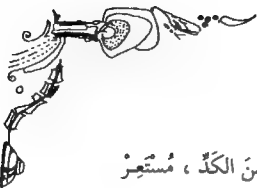


غَالِيُوا الْجَهْلَ — فَالْحَيَا
ةُ غِلَابٍ لِمَنْ صَبَرُ
وَأَنْشُرُوا الْعِلْمَ ، إِنَّمَا
سَادَ بِالْعِلْمِ ، مَنْ ظَفِرُ
وَأَسْتَعِيلُوا الْمَفَاخِرَ الـ
غُرُ ، مِنْ أَفْخَرِ الْعَصْرِ

يَوْمَ كَانَتْ بِلَادُنَا
مُورِدَ الْعِلْمِ وَالصِّدْقِ
يَوْمَ كَانَتْ حَيَاتُنَا
مَأْمَلَ الْحَاضِرِ النَّصْرِ
يَهْتَفُ الدَّهْرُ بِاسْمِنَا
مُنْشِدًا أَرْوَغَ السَّيْرِ
وَتُحْيِي عَلَى الْمَدَى
مَجْدَنَا ، الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ



إِنَّ فِي الشَّعْبِ إِنْخَوَّةً
شَانَهَا الْجَهْلُ وَابْتَسَرَ
فَاتَّهَا الْعِلْمُ ، فِي الشُّبَا
بِ ، وَفِي مَيْعَةِ الصُّغُرِ
فَاتَّبَرَتْ تَكْدَحُ الْحَيَا
ةً ، شَقَاءً وَتَضَطَّرُّ
قَطَعَتْ صَيْفَ يَوْمِهَا
وَالْتَضَطَّتْ فِيهِ ، بِالْهَجْرِ



تَرْجِي العَيْشَ فِي جَحِيـ
م ، مِنْ الكَدِّ ، مُسْتَعِـ
وَإِذَا الشَّمْسُ أَدْبَرَتْ
وَإِذَا أَشْرَقَ الْقَمَرُ
عَكَفَتْ عَنْ سَبِيلِهَا
تَنْشُدُ الْعِلْمَ فِي الْكِبَرِ
أَنْفَقَتْ فِي طِلَافِهِ
كُلَّ غَالٍ وَمُدَّخَرِ
حَظُّهَا مِنْ حَيَاتِهَا
عَرَقَ الْكَدُّ وَالْكَدَرُ
كَمْ لَنَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ
غَبْرَةٍ بَعْدَهَا عِبَرُ
نَالْنَا مِنْ شُرُوبِهَا
مَا تَبَقَّى ، وَمَا انْدَثَرَ
ذِكْرَيَاتٍ ، لَنَا نَوَا
لِي ، بِأَضْرَارِهَا ، الضَّرَرُ



شَادَهَا الْجَهْلُ لَا رَعَى اللَّهَ
هُ فِي الْجَهْلِ ، مَنْ عَذَرَ



عَلَّمُوا النَّشَاءَ ، وَأَنْشُرُوا الْعِلْمَ
سَمَ ، فِي الْبَلَاءِ وَالْحَضَرِ
لَا تَنَالُوا بِلَوْمِكُمْ
جَاهِلًا ، ضَيَّعَ الْعُمُرَ
إِنكُمْ سِرُّ جَهْلِهِ
وَتَفَانِيهِ ، فِي الْهَذَرِ
إِنَّمَا يَرْجِعُ الْمَلَأَ
مُ عَلَيْكُمْ ، مَدَى الدُّهْرِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْأَلَى
آدَ مَسْعَاهُمْ ، الْقَدَرِ
خَطَرُ الْجَهْلِ شَانُهُمْ
فَاذْرَأُوا ، عَنْهُمْ الْخَطَرَ
فَمِنْ الْعِلْمِ مَا أَعَى
رَّ شُعُوبًا مِنَ الْبَشَرِ



وَمِنَ الْعِلْمِ مَا تَهَلَّ
لَ ، عَنْ طَيِّبِ الْأَنْثَرِ
إِنَّ فِي الْعِلْمِ لِلْبَلَا
دِ عَنِ الشَّرِّ ، مُزْدَجِر



وَفَقَّ اللَّهُ عَامِلًا
بَذَرَ الْخَيْرَ فَأَيْتَلَزَ
وَرَعَى الْعُصْبَةَ الْأُكْلَى
غَرَسُوا ذَلِكَ الثَّمَرُ
فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ تَبَسُّ
مُ ، وَالْمَجْدُ يَزْدَهَرُ
وَجَزَى اللَّهُ مُحْسِنًا
نَصَرَ الْعِلْمَ فَأَيْتَصَرَ

هـ ١٣٥٧



الرسالة الكائنات

أَهْلًا بِأَشْبَالِ الْكِتَائِ
 ١٠ ، بَيْنَ أَرْجَاءِ الْحَرَمِ
 وَعَلَى الرَّحَابَةِ ، فِتْيَةِ النَّبِ
 ١١ ، الْمَرْقَرِ ، وَالْهَرَمِ
 حَمَلُوا نَجِيَّةَ أُمَّةٍ
 هَتَفَتْ لِذِكْرَاهَا الْأُمَمُ
 وَمَشَوْا بِهَا مُتَهَلِّلًا
 ١٢ ، إِلَى رُجُوعِ الْمُتَزَمِ
 يَخْلُوهُمُ الْأَمَلُ الْكَبِيرُ
 ١٣ ، وَيَسْتَفِيزُهُمُ الْأَلَمُ
 نَحْوَ الْعُرُوبَةِ وَالْفَخَارِ الْجَدِ
 ١٤ ، وَالْمَجْدِ الْأَشْمِ
 نَحْوَ الْحَضَارَةِ وَالسَّلَا
 ١٥ ، يَرِفُ فَوْقَهُمَا الْعَلَمُ



أَهْلًا شَبَابَ الْعَرَبِ ، مِنْ
قَلْبٍ ، بِهِ الشَّوْقُ اضْطَرَمَّ
عَزَفَتْ بِهِ لِلذِّكْرِ يَا
بِ ، عَوَازِفِ الْحُبِّ الْمُلِمِّ
وَهَفَا بِهِ نَحْوَ الْعُرُوبِ
بِ ، خَاطِرٍ ، عَذْبُ النَّعْمِ
وَدَعْتُمُوا الْوَطْنَ الْعَزِيزَ
رَ ، وَجَبْتُمُوا مَتْنِ الْخِصَمِ
فَإِذَا بِكُمْ يَسِّنَ الْبِطْرِ
سَاحَ ، حَلَلْتُمُوا يَدَيَارِكُمْ
الْأَهْلُ أَهْلَكُمُوا ، وَكُ
لَّ ، شَاعِرٌ بِشُعُورِكُمْ



فَلْيَهْنِكُمْ هَذَا الْوَفَا
ءُ ، الْمُسْتَفِيزُ بِحُبِّكُمْ
حَلَّ السُّرُورُ بِأَرْضَيْنَا
فَعَلَى الرَّحَابَةِ ، حِلْكُمْ

أَرْضُ الْعُرْوَةِ كُلِّهَا
أَرْضُ السَّمَاحَةِ وَالْكَرَمِ



إِنِّي أُحْيِي فِيكُمْ
عِزَّ الشَّبَابِ الْمُضْطَرِّمِ
وَالْعِلْمِ ، وَالْأَمَلَ الْمُظَفَّ
رَ ، وَالْمَحَامِدَ ، وَالشَّيْءَ
وَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكُمْ
أَشْلُو ، وَأَهْتِفُ بِاسْمِكُمْ
مُتَرَنِّمًا بِتَحِيَّتِي
بِالْمَجْدِ ، تَبْعُهُ الْهِمَمُ
وَمُتَرَنِّمًا ذِكْرِي الثَّلَا
وَالذِّكْرِيَّاتُ ، صَدَى الْأَمَمِ
وَمُهَنْتًا بِاسْمِ الشُّبَا
بِ الْمُحْتَفِي بِقُلُوبِكُمْ
فَالْعَفْوُ ، إِمَّا قَصَرَ الْإِلَهَ
لَمْ ، أَوْ عَجَزَ الْقَلَمُ

١٣٥٨ هـ



هَكَذَا أَغْنِي

هذا عنوان ديوان للشاعر المصري محمود حسن إسماعيل
أهداه الأستاذ الشاعر الكبير محمد حسن عواد إلى
الشاعر فأجابه بالآيات التالية :

تَفَثَاتٌ مِنْ نَافِثِ السَّحْرِ مُهَذَا
ةٌ إِلَى شَاعِرٍ مِنَ النَّيْلِ تُنَمِّى
تُسَكِّرُ الرُّوحَ مِنْ رَجِيْقِ الْمَعَانِي
وَتُنِيرُ السَّبِيلَ ، فَنَأْ وَفَهَمَا
هَكَذَا (هَكَذَا أَغْنِي) حَيَاةٌ
مِنْ فُتُونِ الْحَيَاةِ ، رُوحاً وَعِلْماً
لَيْتَهَا مِنْ بَنَاتِ أَفْكَارِكَ الْغُرِّ ،
وَمِنْهَا مَا كَانَ ، لَوْ كَانَ ، أَسْمَى

١٣٥٨ هـ



جبل طارق^(٥)

هَلِ الصَّخْرَةُ الصَّمَاءُ حِصْنُ الضِّيَافِمْ؟
أَمْ الصَّخْرَةُ الْعَصْمَاءُ، مَطْمَحُ حَالِمْ؟
نَفَى الْحَطَبِ عَنْهَا : أَيُّدَهَا وَتَبَاتُهَا
فَعَزَّتْ ، وَأَعْنَى بِأُسْهَا طَوْلَ جَارِمْ
فَفِي السَّلَامِ آمَالٌ ، وَرَحْمَةُ قَادِرٍ
وَفِي الْحَرْبِ آلَامٌ ، وَسَطْوَةُ عَارِمْ
سِلَاحٌ مِنَ الْفَنِّ الْعَتِيدِ ، مُؤَيِّدٌ
يَصُولُ يَفْكَرُ ، مِنْ لَظَى الْحَرْبِ حَارِمْ
حَمَاسَةٌ جُنْدِيٌّ ، وَإِيمَانُ فَاتِحٍ
وَقَنْ عِصَامِيٍّ ، وَفِكْرَةُ عَالِمْ
فَمَا قَلْعَةُ الْإِطْلَاطِ ، إِلَّا مَنْارَةٌ
تُضِيءُ ، عَلَى طَوْدٍ مِنَ الصَّخْرِ ، فَائِمْ

(٥) القصيدة الفائزة في مسابقة إذاعة لندن عام ١٣٦٠ هـ



وَمَا الطُّوْدُ ، إِلَّا هِمَّةٌ طَارِقِيَّةٌ
 أَحَاطَتْ بِأَسْرَارِ الْقُرُونِ الْقَوَادِمِ
 تَنَكَّبَهَا عَادٍ ، وَأَجْفَلَ دُونَهَا
 عَسُوفٌ ، تَصَدَّى لِاجْتِنَاحِ الْعَوَالِمِ
 وَمَا هِيَ إِلَّا ذُرْوَةٌ عَرِيضَةٌ
 تُسَجِّلُ لِلتَّارِيخِ مَعْنَى الْعِظَائِمِ



فَيَا طَارِقُ ، انْظُرْ إِنْ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
 طَوَارِقُ تَحْيِي الْعَابِ ، صَوْلَةٌ غَاشِمِ
 تَنَصَّبَتْ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْعَرْبِ ، ذُرْوَةٌ
 تَعْلَمُ فِيهَا الطُّيْرُ ، تَهْبُ الْجَمَاجِمِ
 وَسَطَرَتْ لِلتَّارِيخِ ، كُلُّ عَظِيمَةٍ
 تُفَسِّرُ لِلْأَجْيَالِ ، مَعْنَى الْعِظَائِمِ
 وَيَا جَبَلَ الْأَطْلَنْطِ ، حُيَيْتَ مَعْقِلًا
 تَكْشِفُ عَنْ صَرْفِ الرَّدَى ، لِلْمُدَاهِمِ
 جَرَى الْيَمِّ هَذَا عَلَيْكَ ، وَلَمْ تَزَلْ
 عَلَى الْيَمِّ ، طَوْدًا مُسْتَقِرَّ الدَّعَائِمِ



تُكَافِحُ أَمْوَاجَ الْمُحِيطَاتِ ، سَادِرًا
وَتَسْمُو عَلَى ثِيَارِهَا الْمُتَلَاطِمِ
وَتَسْخَرُ ، مِنْ كَرِّ السَّوَانِي وَفَرِّهَا
إِذَا اغْتَصَفَتْ فِيهِنَّ — أَخْلَامُ هَاجِمِ



صَنَعْتَ لِمَجْدِ (الْعَرَبِ) وَثْبَةً دَائِمِ
وَأَعْطَيْتَ مَجْدَ (الْعَرَبِ) مِثْلَ عَاصِمِ
وَمَزَّقْتَ أَسْرَابَ الطُّغَمَاءِ بِجَاحِمِ
مِنْ النَّارِ ، دَفَاقِ اللَّطْفِ ، إِثْرَ جَاحِمِ
إِذَا مَرَقُوا جَوْا ، فَلَسْتَ بِسَاهِمِ
وَإِنْ طَرَقُوا ، يَمْنَا ، فَلَسْتَ بِعَارِمِ
فَقُلْ (لِرَعِيمِ الرِّيْحِ) ، هَلْ أَنْتَ عَالِمِ
بِمَا تَجَنَّبِي ، أَمْ تِلْكَ نَزْوَةُ ظَالِمِ ؟
حَكَمْتَ فَلَمْ تَعْدِلْ ، وَمِيزْتَ فَلَمْ تَصِلْ
إِلَى غَايَةٍ ، إِلَّا اقْتِرَافَ السُّخَائِمِ
وَقُلْتَ فَلَمْ تَفْعَلْ ، وَمَا أَنْتَ فَاعِلٌ
بِغَيْرِ الْأَمَانِي ، حَرَكْتَ كُلَّ وَاصِمِ



وَأَرْسَلْتَهَا شَعْوَاءَ ، طَارَ لَهَا
إِلَى الْكَوْنِ ، تَنُوزُ مِنْ صُورِ الصَّوَارِمِ
وَأَنَّ وَرَاءَ الْمُتَحَنِّى ، مَا وَرَاءَهُ
وَعُغْفَى أَمَانِي السُّوءِ ، حَسْرَةُ نَادِمِ
وَمَنْ تَعَشَّ عَيْنِيهِ ، مَا يُمْ قَلْبِهِ
أَحَاطَتْ بِكَفِّهِ شُرُورُ الْمَآثِمِ
أَلَا إِنَّ فِي (لَدْرِيقِ) عِبْرَةَ رَاغِمِ
وَأَنَّ (يَوَاتِرُلُو) لِيَذْكُرِي الْهَزَائِمِ
وَمَنْ يَتَمَحَّمْ مَرِيضَ الْأَسَدِ طَائِعاً
تَجَرَّعَ كَأْسَ الْمَوْتِ ، مِنْ كَفِّ نَاقِمِ



فَيَا لِلدَّمِ الْقَانِي ، تَحَدَّرَ جَارِياً
عَلَى مَذْبَحِ الطُّغْيَانِ ، نَهَبَ الْمَظْطَالِمِ
أَفِي الْجَوِّ مَيْدَانٌ ، وَفِي الصَّخْرِ مَعْقِلٌ
وَفِي الْمَعْبِدِ السَّاجِي ، صِرَاعُ اللَّهِ هَازِمِ ؟
وَفِي الْبَحْرِ ، نِيرَانٌ ، وَفِي الْبَرِّ نَوْرَةٌ
وَفِي عَرَصَاتِ الْأَنْسِ ، نُوحُ الْمَآثِمِ ؟



فِيَا بَسْمَةَ السُّلَمِ الْمُؤَمِّلِ كَفِّفِي
ضَمْنَا الْيَأْسَ ، وَاسْتَمْرِي بِفَيْضِ الْمَرَاجِمِ
وَيَا رَحْمَةَ الْمَجْدِ الْمُؤَثِّلِ رَفِّرِي
عَلَى طَارِقٍ ، بِالْغَادِيَاتِ السَّوَاجِمِ

١٣٦٠ هـ



رهين المحبسين

في ذكره الألفية

أَلَيْكَ نُورٌ ؟ أَمْ نَهَارُكَ مُظْلِمٌ ؟
وَشُكُوكَ دَاءٌ ؟ أَمْ هَوَى وَتَوَهُمٌ ؟
تَخَالَفَ فِيكَ النَّاسُ ، رَأْيًا وَمَذْهَبًا
فَعَجَافَكَ مَجْلُودٌ ، وَصَافَكَ مُغْرَمٌ
أَفِي مَحْبِسَيْكَ السُّرِّ — مِنْ حِكْمَةِ الدُّنَا ؟
وَفِي أَصْغَرِكَ الْبِرِّ — كَالنُّورِ يَبْسُمُ
تَحَدَّثَ ، فَمَا الدُّنْيَا لَدَيْكَ سِوَى الْهَوَى
يُرِيبُ ، وَمَا اللَّذَاتُ إِلَّا تَجَرُّمُ
وَمَا الْعُمُرُ إِلَّا شَمْعَةٌ ، فِي يَدِ الدُّجَى
تُضْيِئُ ، وَيُنْذِرُهَا الْفَنَاءُ ، فَتُظْلِمُ
وَمَا هَذِهِ الْأَمَالُ ، إِلَّا سَحَابَةٌ
تَغْرُ ، وَمَا فِيهَا رُوءَاءُ وَمَطْعَمُ



أَتِلَكَ كَمَا يَرَوْنَ - أَوْهَامُ شَاعِرٍ
فَتَسْمَعُ ، أَمْ فَتَوَى حَكِيمٌ ، فَتَفْهَمُ ؟



تَحَدَّثْ رَهِيْنَ الْمَحْسِنِينَ ، فَإِنَّمَا
حَدِيثُكَ طِبٌّ لِلشَّجِيِّ وَبَلَسَمٌ
أُفِي يَوْمِكَ الْحَالِي ، شَقَاءٌ وَلَوْعَةٌ
وَفِي غَدِكَ الْآتِي ، أَسَى وَتَبَرُّمٌ ؟
أَذْنِيَاكَ ، سِجْنُ النَّابِغِينَ ، طَعَامُهُمْ
ضَرِيْعٌ ، وَسُقْيَاهُمْ - مَدَى الْعُمُرِ - عَلَقْمٌ ؟
أَفَاضَ جِرَاحَ النَّاسِ ، لَمَعُ سَرَابِهَا
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الزَّهَادَةَ مَرَهْمٌ ؟
فَكَمْ بَيْنَ سُكَّانِ الْبَسِيطَةِ عَالِمٌ
يَذِلُّ ، وَدَجَّالٌ يَجِلُّ وَيَتَعَمُّ
وَكَمْ بَيْنَ أَحْرَارِ الرُّجَالِ مُفَكَّرٌ
يُهَانُ ، وَمَعْمُورُ الطُّرُوقِ ، يُكْرَمُ ؟
شَقِيتُنَا بِمَا نَجْنِي ، وَضَلَّتْ بِسَقِينَا
صُرُوفُ اللَّيَالِي ، وَالْحِفَاطُ الْمُحْتَمُّ





تَحَدَّثُ ، فَمَا الْأَجْيَالُ ، إِلَّا سَمِيعَةٌ
وَمَا أَنْتَ ، إِلَّا الْفَيْلَسُوفُ الْمَعْلَمُ
وَسَلْسِلٌ لَنَا وَخَيَ النَّهْيُ ، وَبَيَّانُهُ
نُجَاوِنُكَ ، وَالذُّنْيَا حَدِيثٌ مُدَوِّمٌ
فَهَلْ عَالَمُ الْأَحْيَاءِ ، ذِكْرِي جِنَايَةٍ
تَرَدَّدُ ، أَمْ ذَاكَ السَّيَاحُ الْمُنْظَمُ ؟
فَقَدْ تُخْطِيءُ الْمَرْمَى ، ذِرَاعَ مَرِيرَةٍ
وَقَدْ يَنْشُرُ الْعَقْلُ الْكَبِيرُ ، فَيَأْتِيهِمْ
وَمَا الْحَقُّ فِي الدُّنْيَا ، جَنَى عَبَقَرِيَّةٍ
وَلَكِنَّهُ لَمَحٌّ مِنَ النُّورِ ، مُلْهِمٌ
وَمَا الْقَدَرُ الْمَرْهُوبُ إِلَّا شَرِيعَةٌ
تُطَاعُ ، وَدُسْتُورٌ مِنَ الْحَقِّ مُحْكَمٌ



عَزَفَتْ عَنِ اللَّذَاتِ ، يَدْعُوكَ خَافِقٌ
وَيَخْلُوكَ ، مِنْلَاقَ مُهَابٍ ، وَمِرْقَمٌ
وَحَارِثٌ مِنْ دُنْيَاكَ ، دُنْيَا أُثِيمَةٍ
يُظَاهِرُهَا ، الْبُؤْسُ الْمُرَوَّعُ وَالْدَّمَ



وَإِنَّ أَمْرًا ، يَطْوِي جَوَابَ نَفْسِهِ
 عَلَى الْبِرِّ — لَهُوَ الْأَرْوَعُ الْمُتَرَحِّمُ
 فَكَيْفَ لَوْ اسْتَيْقَظَتْ فِي فِتْنَةِ النَّهْيِ ؟
 إِذِ النَّاسُ جِنٌّ ، وَالْحَيَاةُ جَهَنَّمُ
 وَإِذْ نَحْنُ ، فِي كَوْنٍ مِنَ الْوَيْلِ مُظْلِمٍ
 يُدَبِّرُهُ عَقْلٌ مِنَ الْهَوْلِ ، أَظْلَمُ
 فَلَا هِيَ دُنْيَا ، خَيْرَهَا مُتَمَثِّلٌ
 وَلَا هِيَ أُخْرَى ، فَضْلُهَا مُتَوَسِّمٌ
 أَصَابَ ظُنُونِ النَّاسِ ، شَرٌّ مُبْلَدٌ
 وَرَدُّهُ لِلْآيَامِ ، وَالشَّرُّ مِنْهُمْ



ضَرِمَتْ بِعُمَرِ ذَابِلٌ مُتَنَاقِصٌ
 تُصَارِعُهُ الْأَحْدَاثُ ، إِلَهُ شَرٍّ يَضُرُّهُ
 وَدَارَتْ عَلَيْكَ الْأَلْفُ ، تَتَرَى بِمِثْلِهَا
 وَذِكْرَكَ مَسْمُوعٌ ، وَصَوْتُكَ مُرْزِقٌ



فَهَلْ ذَلِكَ الْقَوْلُ الصَّرِيحُ مُرْتَبِلًا
شَكَاتِكَ ، أَمْ ذَاكَ الْهَرَاءُ الْمَرْجُمُ ؟
لَعِنَ كَانَتْ الدُّنْيَا ، حَدِيثَ خُرَافَةٍ
فَمَا حِيلَةُ الْأَحْيَاءِ إِلَّا التَّالِمُ

١٣٦٣ هـ



هَيْسَةَ اللَّهُمَّ (الشَّحَرَة)

وَلَمَّا تَلَّاقَيْنَا ، عَلَى خَيْرِ مَوْعِدٍ ،
شَرِينَا صَفَاءَ الْوُدِّ ، مِنْ خَيْرِ مُورِدٍ
نَعْمَنَا بِرَغْدِ السَّلَامِ عَهْدًا ، وَهَاجَنَا
لَطْفُ الْحَرْبِ ، فَاهْتَجْنَا بِعِزِّ مُوَحِّدٍ
مَشَى الشَّرْقُ جَيَّاشًا - إِلَى الْغَرْبِ صَاحِبًا
بِعِزَّةِ جَبَّارٍ ، وَرَغْبَةِ مُنْجِدٍ
فَيَا مَرْحَبًا بِالْخَطْبِ ، يَهْدِي ثُقُوسَنَا
إِلَى الْوَحْدَةِ الْعِصْمَاءِ ، غَايَةِ مُهْتَدٍ
فَمَا الشَّرْقُ إِلَّا الْغَرْبُ ، ثُبُلَ سَجِيَّةٍ
وَمَا الْغَرْبُ إِلَّا الشَّرْقُ ، عِزَّةَ مُحْتَدٍ
مَجَادَةُ آمَالٍ ، وَرَفْعَةُ مَأْرِبٍ
وَحِلْفُ مَوْدَاتٍ ، وَذِكْرُ تَوَطُّدٍ

وَيَا مَرْحَبًا بِالْحَقِّ يُحْمَى ، وَبِالنَّهْيِ
يَهَابُ ، وَبِالْمُسْتَقْبَلِ الْمُتَقَرِّدِ
وَيَا لِلْمُنَى رَفَافَةً ، بِحَضَارَةٍ
مُحَجَّلَةٍ ، تُقَرِّي بِسِلْمٍ مُؤَيَّدِ
سَلَامٌ ، وَلَكِنْ بَعْدَ عَزْمٍ لَمُسَيَّدِ
وَمَجْدٌ ، وَلَكِنْ بَعْدَ بَأْسٍ مُمَجِّدِ



لِقَاءَ حَيَاةٍ ، فِي مَجَالِ سَعَادَةٍ
تُصَانُ ، بِعَزْمٍ عَبَقَرِيٍّ مُؤَيَّدِ
فَمَا الْحَقُّ إِلَّا أَنْ تُجَرَّدَ قُوَّةُ
لِنَصْرَةٍ مَضْعُوفٍ ، وَصَدِّ مُعَرَّدِ
تُصَوَّنُ بِهَا عَهْدُ السَّلَامِ وَشَرَعُهُ
وَتُخَيَّمِي ثُرَاتُ الْمَجْدِ ، مِنْ شَرِّ مُعْتَدِ
وَمَا يَحْفَظُ الْأَمْجَادَ إِلَّا إِرَادَةٌ
تُسَنُّ وَفَاقًا ، فِي مَسُودٍ وَسَيِّدِ
تُشَيِّدُ مُلْكًا — فِي عِدَالَةٍ مَطْمَحِ
وَتُبْنِي نِظَامًا ، فِي تَبَالَةٍ مُقْصِدِ



وَتَنْشُرُ لِلْأَجْيَالِ ، قُدْرَةَ ظَافِرٍ
يَسُومُ الْمُنَى ، وَالنَّدْبُ بِالنَّدْبِ يَفْتَدِي
حَضَارَةُ أَخْلَاقٍ ، وَمَجْدُ ثَقَافَةٍ
وَوَحْدَةُ آدَابٍ ، وَتَارِيخُ سُودٍ



فَقُلْ لِلْأُلَى ثَارُوا بِهَا بَرِّيَّةً
تُسَاقُ بِفِكْرِ عَنَجِيهِ ، مُعْرِبِدِ
أَقْلُوا فَمَا كَانَتْ مَآيِلُكُمْ سِيوَى
صَبَابَةِ مَوْثُورٍ ، وَثَوْرَةِ مُقْعِدِ
هَلِ الصَّوْلَةُ الْعَصْمَاءُ ، صَبُوءَ حَالِمٍ ؟
أَمْ الْغَايَةُ الشَّمَاءُ ، طَلَبَةُ مُجْتَدٍ ؟
فَيَا خَيِّةَ الْبَاغِي ، تَمَرَّدُ سَادِرًا
وَلَيْسَ الرَّدَى ، إِلَّا جَنَى الْمُتَمَرِّدِ
وَمَنْ يَتَلَمَّسْ فِي الْعَوَابِرِ عِبْرَةً
يَجِدَهَا ، وَمَنْ يَسْتَلْهِمِ الرُّشْدَ يَرْشُدِ



إِذَا صَاحَ مَظْلُومٌ ، وَزَمَجَرَ ظَالِمٌ
تَقَلَّمَ مِنَّا أَصِيدٌ بَعْدَ أَصِيدِ

دَلَفْنَا إِلَى الْهَيْجَاءِ ، يَنْزِعُ بَعْضُنَا
 لِنُصْرَةَ بَعْضٍ ، عَنْ نُهْيٍ وَتَسْوُدٍ
 رَمَيْنَا إِلَيْهَا بِاللَّظَى مُتَفَجِّرًا
 وَبِالْهَوْلِ دَفَاقًا ، يَرْوَحُ وَيَغْتَنِدِي
 مَشَى الْجَيْشُ شَرْقِيًّا - كَخَطْبٍ مُجَرَّدٍ
 مَعَ الْجَيْشِ غَرْبِيًّا ، كَخَطْبٍ مُصَمِّدٍ
 فَلَا سِلْمَ ، حَتَّى يَسْتَقِيمَ نَصَابُهَا
 وَلَا خَيْرَ ، إِلَّا بَعْدَ شَرٍّ مُبْلَدٍ
 وَمَنْ يَجْنِ أَحْقَادَ الشُّعُوبِ يَكُنْ لَهَا
 حُطَامًا تَلَاشَى ، فِي اللَّظَى الْمُتَوَقِّدِ
 فَيَا شَمْسُ ، هَذَا مُلْتَقَانَا فَأُشْرِقِي
 وَيَا لَلْمَتَى ، هَذَا هَوَانَا فَعَرِّدِي

١٣٦٥ هـ

بعد الحديث

جَنَى الْعَزَمُ تَنْوِيلُ النَّجَاجِ الْمُسَدِّ
وَعُقْبَى التَّجَنَّى ، مَصْرَعُ الْمُتَمَرِّدِ
وَهَلْ ذَلَّ إِلَّا آثِمُ الْفِعْلِ وَالْهَوَى ؟
وَهَلْ عَزَّ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ وَالْيَدِ ؟



لَقَدْ آذَنَّا بِالْفَنَاءِ ، ذَرِيعَةً
تُرْوَحُ بِأَحْلَامِ الرُّجَالِ ، وَتُعْتَدِي
أَتَاعَتْ عَلَى التَّارِيخِ ، بِالْبُؤْسِ وَالضُّنَى
وَطَافَتْ عَلَى الدُّنْيَا ، بِحَطْبِ مُصَمَّدِ
عَبَسْنَا لَهَا ، ثُمَّ ابْتَسَمْنَا لِهَوْلِهَا
وَفِي التَّكْبَةِ التُّكْرَاءِ ، مَجْلَى التُّسُودِ
فَقَدْ تَزْدَهِي بِالْحَطْبِ ، هِمَّةُ أَصِيدِ
وَتَسْتَلِيهِمُ الْبُلُوى ، ذَكَاءُ مُمَجِّدِ



وَمَا هِيَ إِلَّا نَوْرَةٌ عَبَقْرِيَّةٌ
تُبِيرُ سَبِيلَ الرُّشْدِ ، لِلْمُتَرَشِّدِ
جَنَائِهِ جَانٍ ، أَعْقَبَتْ لَوْعَةَ الْأَسَى
عَلَى الدَّهْرِ ، تَمْحُوهَا هِدَايَةُ مُهْتَدٍ
تُبِيدُ حَيَاةً ، مِنْ ضَلَالٍ مُبْلَدٍ
وَتُبْنِي حَيَاةً مِنْ نِظَامٍ وَسُودٍ
أُطْلَتْ عَلَى الْجِيلِ الْحَدِيثِ ، بِمَأْمَلٍ
رَفِيعِ الدَّرَى ، سَامِي الْخَيَالِ ، مُؤَيَّدٍ
يَسُودُ بِعَقْلِ نَاضِجٍ مُتَوَقِّدٍ
وَيَسْمُو بِأَخْلَاقٍ ، وَيَزْهُو بِمَحْتَدٍ
وَيَسْتَلُو بِإِنْسَانِيَّةٍ ، يَحْمَدُ التَّهْنِ
سُرَاهَا ، وَيَسْتَهْدِي لَهَا بِالتَّوَدُّ
وَقَدْ تَلَمَّعَ الْأَمَالُ فِي مُلْتَقَى الْوَعَى
وَتَسَطَّعَ ، فِي أَفَقٍ مِنَ اللَّيْلِ أَسْوَدٍ



مِثَالٌ مِنَ الْعَقْلِ الْحَصِيفِ مُجَلَّلٌ
يُجَاهِدُ ، فِي نَشْرِ السَّلَامِ الْمُؤَيَّدِ



يَقُومُ ، عَلَى فَضْلِ الثَّقَافَةِ وَالْحِجَابِ
وَيَهْدِي ، إِلَى شَرْعِ الْإِخَاءِ الْمُوحِدِ
يُبَارِكُ دُنْيَا ، بَرَّةً ، يَعْمُرُ السَّنَا
جَوَانِبَهَا عَدْلًا ، وَرِفْعَةً مَقْصِدِ
تَبَاهَتْ ، بِعِلْمِ سَالِفٍ مُتَابِدِ
وَتَاهَتْ ، بِفَنِّ طَارِفٍ مُتَجَلِّدِ
فِيَا بَسْمَةَ الدُّنْيَا ، وَيَا وَقْدَةَ الْمُنَى
تُبَشِّرُ بِالْمُسْتَقْبَلِ الْمُتَقَرَّرِ
لَقَدْ كَتَبَ الْآبَاءُ فِي الْفَخْرِ ، آيَةً
سَيَمُرُّهَا الْأَبْنَاءُ ، فِي صَفْحَةِ الْعَدِ
سَطُورًا ، مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالْحَمْدِ ، ثَرَّةً
بِفِكْرَةِ طِمَاحٍ ، وَعَزْمَةِ أَيْدِ
يُقَدِّمُهَا الْأَسْلَافُ ، ذِكْرِي وَطَيْدَةً
تُجَدِّدُ لِلْأَخْلَافِ ، عَهْدَ التَّوْطِيدِ



فِيَا أَمَلًا ، تُشْرِى بَوَادِرُ فَضْلِهِ
بَوَارِقَ ، مِنْ جَنَوَى طَرِيفٍ وَمَثَلِدِ



إِلَيْنَا ، فَقَدْ أَوْزَى الْجِفَاطُ نُفُوسَنَا
 فَدَابَّتْ أَسَى ، بَيْنَ اللَّظَى وَالتَّوَجِدِ
 إِلَيْنَا ، فَقَدْ ضَلَّ الدَّلِيلُ يَسْعَيْنَا
 سَبِيلَ الْهُدَى ، فِي بَحْرِ بَيْدَاءَ فَدَفِدِ
 إِلَيْنَا ، لِنَسْتُرِي ، فَقَدْ أَحْرَقَ الصَّدَى
 جَوَانِحَنَا ، فِي حَرِّ مُسْتَهْجِرِ صِدِ
 ظَمِعْنَا بِمَا يُشْجِي ، فَهَلْ نَحْتَسِي غَدَاً
 عَذَابِ الْمُنَى ، نَنْسَابُ مِنْ خَيْرِ مَوْرِدِ؟
 فَيَا لِلْعَدِ الْمَنْشُودِ ، أَقْبِلْ مُبَشِّرَاً
 بِغُصْنِ السَّلَامِ النَّاصِرِ الْمُتَأَوِّدِ
 وَأَشْرِقْ عَلَى الدُّنْيَا بِمَجْدٍ مُشِيدِ
 وَمُسْتَقْبَلِ ، ضَافِي الْجَلَالَةِ ، مُسْعِدِ

١٣٦٦ هـ



القائد

أَجَاجِمُ مُسْتَبِيدُ
 أَمْ عَاصِفٌ لَا يُرَدُّ ؟
 أَمْ جَحْفَلٌ مُسَبِّطٌ
 يَحْلُوهُ ، بَرْقٌ وَرَعْدُ ؟
 أَمْ شُعْلَةٌ لِلْأَمَانِي
 ضِرَامُهَا ، يَسْتَجِدُّ ؟
 أَمْ عَبَقَرِيٌّ تَهَادَى
 وَخَلْفَهُ الْجُنْدُ أُسْدُ ؟
 فِي أَصْعَرَيْهِ إِذَا قَدْ
 هَالَ ، صِدْقُ عَزَمٍ ، وَجِدُّ
 وَفِي يَدَيْهِ إِذَا صَدَّ
 هَالَ ، رَايَةٌ ، وَفِرْنَدُ

وَمِلءُ بَرْدَيْهِ نَفْسُ
مِنْ بَاسِهَا يَسْتَمِدُّ
طُمُوحَهَا لَا يُبَارَى
وَعَزَمَهَا ، لَا يُحَدُّ



يَا لِلْغَلَابِ تَبَدَّدْتُ
أَعْلَامُهُ كَالصَّبَاجِ
وَقَدْ تَهَادَى إِلَيْهِ
مُدْجَجٌ بِالسَّلَاجِ
مَشَى إِلَى النَّصْرِ ، يَخْطُو
عَلَى الدِّمِ الْمُسْتَبَاجِ
يَصُولُ ، صَوْلَةً لَيْثٍ
يُمِرُّ مَرَّ الرَّيَاجِ
الْيَوْمَ ، مَجْدُ الضُّحَايَا
وَقِتْلَةُ الْأَرْوَاجِ
فِي مَعْرِضٍ لِلْكَفَاجِ
وَفِي مَجَالِ النَّجَاجِ

تَحْيَا النُّفُوسُ ، وَتَحْتَالُ

فِي ظِلَالِ الرَّمَاهِ



تَحَاضُّ الغِمَارُ جَرِيحاً

وَلِلْغَمَارِ ضِرَامُ

وَصَاحَ ، وَالْبَاسُ يَنْصَحُ

بُ ، وَالْعُبَارُ غَمَامُ

أَيْنَ الْفَضِيلَةُ ؟ أَيْنَ الْوَفْدُ

هَاءُ ؟ أَيْنَ الذَّمَامُ

يَا لِلْعَدَالَةِ ، تَرْدِي

يَا لِلضَّعِيفِ يُضَامُ

وَصَادَمَ الْبَاسُ ، بِالْبِ

سَاسُ ، وَالْحَيَاةُ صِدَامُ

فَانْسَابَ ، وَهُوَ شَوَاطِ

وَأَنْقَضَ وَهُوَ رَجَامُ

وَدِدْتُ أَنَّ فُؤَادِي

فِي رَاحَتِهِ حُسَامُ

يَفْرِي رَقَابَ الْأَعَادِي
وَيَسْتَبِيهِ الْجَمَامُ



فِي مَشْرِعِ النَّصَالِ
وَفِي مَجَالِ النَّصَالِ
تَدَافَعَتْ وَاكْفَهَرَتْ
فَيَالِقُ الْأَبْطَالِ
يَا لَيْتَنِي ، كُنْتُ فِيهِمْ
أَخْتَالُ بَيْنَ التُّبَالِ
أَجُودُ فِيهَا بِنَفْسِ
تَقُودُنِي لِلْمَعَالِي

١٣٧٤ هـ



الدكتور طه حسين^(*)

تَبَدَّى يُحْيِيكَ ، سَحَابُهَا
وَقَامَ ، يُتَاجِيكَ ، حَسَائِهَا
وَعَنَّتْ بِمَسْرَاكِ ، أَطْيَارُهَا
وَمَالَتْ لِلْقِيَاكِ ، أَغْصَانُهَا
بِلَادَ مِنَ الطُّهْرِ ، أَشْوَاقُهَا
وَمِنْ نَشْوَةِ الْفَجْرِ ، الْحَائِهَا
مَطَافُ الْمَلَائِكِ ، آفَاقُهَا
وَمُسَرُّ النَّبِيِّنَ ، أَوْطَانُهَا
وَمُرْتَبَعُ الْوَحْيِ ، أَنْجَادُهَا
وَمُتَجَعُّ الرُّوحِ ، قِيَعَانُهَا
الَّذُ مِنَ السَّحْرِ ، آيَاتُهَا
وَأَجَلِي مِنَ الْفَجْرِ ، قُرَائُهَا

(*) في زيارته للمملكة .

مِّنَ الشَّعْرِ ، رَفَّتْ نَسَائِبُهَا
 قَلَامِدٌ ، يَسْبِيكَ تَبَيَّأُهَا
 مَزَامِيرُهَا ، مِّنْ رِّيَاضِ الْجَنَّةِ
 لَانٍ ، وَمِنْ سِلْبَةِ الْخُلْدِ ، عِيدَانُهَا
 وَمِنْ أَلْقِ الصُّبْحِ ، أَفْرَاحُهَا
 وَمِنْ شَفَقِ اللَّيْلِ أَحْزَانُهَا
 وَكَالْلُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ ، حَصْبَاؤُهَا
 وَكَالسُّلْسَلِ الْعَذْبِ ، غُذْرَانُهَا
 نَسَامَتْ إِلَى النُّجْمِ أَجْبَالُهَا
 وَعَانَقَتِ الْيَمَّ ، وَهْدَانُهَا
 وَمَرَّ عَلَى الْأَرْضِ ، تَارِيخُهَا
 فَمِنْهُ ، شَذَاهَا وَرِيحَانُهَا



وَذِي مِرَّةٍ ، تَتَحَدَّى الزَّمَنَ
 لَانٍ ، مَعَانِيهِ ، وَالْحَرْفُ عُتْوَانُهَا
 يَرَاعُثُهُ ، مِنْ ضِيَاءِ الصَّبِّ
 لَاحِجٌ ، تَبْلُجُ بِالْثَوْرِ إِيْمَانُهَا

رَأَيْتُ بِهِ الضَّادَ ، مَجْلُوءَ
تَقْيِضُ مِنَ الْفَخْرِ ، أَكْوَانُهَا
وَأَبْصَرْتُ فِي شَخْصِهِ ، أُمَّةً
تَضُمُّ الْجَزِيرَةَ ، شُطَائِنُهَا
تَزِيدُ عَنِ الْعَدِّ ، قَحْطَانُهَا
وَتَرْبُو عَنِ ، الْحَصْرِ عَدَائِنُهَا
تُشِيدُ بِذِكْرَاهُ ، صَنْعَاؤُهَا
وَتَشْلُو بِنَجْوَاهُ ، لُبَائِنُهَا



سَلَامًا ، أُنْحَا الْخَالِدِينَ الْعِظَامَ
وَفَضْلُ التَّجِيَّةِ ، إِعْلَانُهَا
تُحْيِيكَ عِنَّا ، شِعَافُ الْقُلُوبِ
وَبِوَيْهِ ، وَيَهْتَفُ بِاسْمِكَ شُكْرَانُهَا
بِكَ الضَّادُ ، عَزَّتْ تَعَالِيمُهَا
وَأَعْيَى الْمَكَابِيرَ ، بَرَاهِنُهَا
أَعَدَّتْ لَهَا ، مَجْدَهَا الْمُسْتَبَا
حَ ، فَمَالَتْ مِنَ التَّيِّهِ ، أَرْدَانُهَا

وَسَلَسَلَتْ تَارِيخَهَا ، أَسْطَرًا
 نُضِيءُ التَّوَارِيخَ ، أَلْوَانَهَا
 بَيَّانٌ ، كَأَنَّ النُّدَى سِجْرُهُ
 أَوِ اللُّوْحَ ، تَعْبُقُ أَفْنَانُهَا
 وَصَوْتُ ، كَأَنَّ الصَّبَا ، نَشْرُهُ
 أَوِ النَّيَّ ، يُسَبِّحُ تَحَنُّنُهَا
 رَأَيْنَا بَنِي الْعَرَبِ ، فِي غَرْبِهِمْ
 عَمَالِيْقَ ، يُرْهَبُ سُلْطَانُهَا



رَأَيْنَا الْعُلُومَ ، اسْتَحَالَتْ بِهِمْ
 أَسَاطِيلَ ، يَتَهَرُّ إِثْقَانُهَا
 وَخَلْنَا الْفُنُونَ ، اسْتَكَاثَتْ لَهُمْ
 تَمَائِيلَ ، يَخْتَالُ ، شَيْطَانُهَا
 رَأَيْنَا حَضَارَتَهُمْ ، ذَرَّةً
 تَفْجَرُ بِالْوَهْلِ بِرُكَاثُهَا
 جَنُّوا وَبَنُّوا ، مِنْ تَصَارِيفِهَا
 مَارَبَ ، يَشْتَطُّ إِمْكَانُهَا

وَكَانُوا بِهَا ، أُمَّةٌ فِي السُّرَى
تَسَامَتْ ، وَأَثَقَلَ مِيزَانُهَا
تَسَابَقَ لِلْمَجْدِ ابْنَاؤُهَا
وَقَدْ شَارَكَتْ إِنْسَهَا جَانُهَا



فَيَا أَيُّهَا الْعَبْقَرِيُّ الذِّكْرُ
يُ ، يَلَاذُكَ يَدْعُوكَ جِرْمَانُهَا
أَصَاخَتْ إِلَيْكَ ، وَفِي قَلْبِهَا
أُتُونْ ، تَوْقُودُ نِيرَانُهَا
تَحْكُمَ فِيهَا الذِّلِيلُ الدَّخِيلُ
لُ ، وَفَاضَ يَدْعُوَاهُ بُهْتَانُهَا
فَمَا فَرِغَتْ مِنْهُ ، أَخْلَامُهَا
وَلَا صَدَفَتْ عَنْهُ ، آذَانُهَا
وَوَدَّعَتِ الطَّيْرُ ، أَوْكَارَهَا
وَرَوَّعَتِ الْأَفْقُ ، غِرْبَانُهَا
وَتَامَتْ عَلَى الشُّوكِ ، آسَادُهَا
وَقَامَتْ عَلَى الْإِنْفَكِ ، ذُؤْبَانُهَا

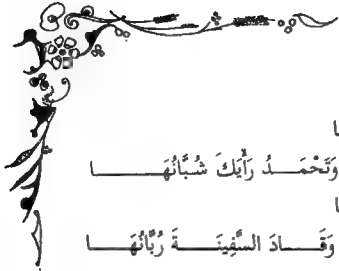
وَقَدْ يَسْلُبُ النَّاسَ عِبَادُهُمْ
وَتُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ ، رُهْبَانُهَا
حُبًّا فِي الْحَضَارَاتِ إِشْعَاغُهَا
وَهَانَ عَلَى أَهْلِهَا شَأْنُهَا
تَكَادُ السَّمَوَاتُ مِنْ ضِيئِهَا
تَضِيحُ ، وَيَذْمَعُ هَتَائِجُهَا



تَقْلُمُ بِهَا فِي خِصْمِ الْحَيَاةِ
لَا ، وَرَمَزُ الثَّقَلُمِ ، عِرْفَانُهَا
فَإِنَّكَ مِنْ نَفْسِهَا ، تَفْسُهَا
وَمِنْ عَيْنِهَا ، أَنْتَ إِنْسَانُهَا
إِذَا انْسَابَ صَوْتُكَ فِي سَمْعِهَا
تَوَالَتْ رُؤَاهَا وَأَشْجَانُهَا
يُثُّ الثَّقَافَةَ فِي وَغِيهَا
فَيُصْنِفِي نُهَاهَا وَوَجْدَانُهَا



تَقْدَمُ ، فَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُهَا
وَقَدْ آتَى لِلْمَجْدِ ، إِبَانُهَا



تَقَلُّرُ سَعْيِكَ ، أَشْيَاخُهَا
وَتَحْمَدُ رَأْيِكَ شُبَّانُهَا
جَرَى فِي الْمَيَادِينِ سَبَاقُهَا
وَقَادَ السُّفِينَةَ رُبَّانُهَا

١٣٧٦ هـ



الوزارة

تَقَاعَدْتُ ، عَنْ عِبءِ الْوِزَارَةِ رَاغِبًا
وَعَادَرْتُهَا ، مِنْ قَبْلِ سِنِّ التَّقَاعِدِ
وَمَا اسْتَكْبَرْتُ نَفْسِي ، يَلْمَعُ بِرِيقِهَا
وَمَا الْكِبَرُ مِنْ طَبْعِ الْعُقُولِ الرُّوَاثِدِ
وَمَنْ أَنَا ؟ إِنْ أَكْبَرْتُ نَفْسِي بِمَنْصِبِ
كَبِيرٍ ، أَعَانِي مِنْهُ كُلُّ الشَّدَائِدِ
تَوَقَّدَ إِحْسَاسِي ، بِهَا وَبِجَهْدِهَا
فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي ، قَائِمًا غَيْرَ قَاعِدِ
وَمَنْ يَحْمِلُ الْعِبءَ الْكَبِيرَ ، أَمَانَةٌ
فَهِمَّتُهُ الْكُبْرَى ، يُلْحِقُ الْمَقَاصِدِ



كِبَارُ قَضَائِيهَا وَكُلُّ صِغَارِهَا
أَجَاهِدُهَا ، مُسْتَرْسِلًا ، كَالْمُجَاهِدِ

أَكَابِدْهَا ، حَتَّى أَقْضَتْ مَضَاجِعِي
 وَنَاءَ بِهَا جِسْمِي ، وَأَعْيَتْ سَوَاعِدِي
 وَأَسْرَعْتُ لَمْ أَغْثُرْ ، وَلَكِنَّ صِحَّتِي
 تَلَدَّاعَتْ ، وَحَتَّى وَسَدَّتْنِي وَسَائِدِي
 وَلَمْ أُحْتَجِبْ خَيْرًا ، عَلَى أَيِّ قَاصِدٍ
 وَلَمْ أَرْتَكِبْ شَرًّا ، عَلَى أَيِّ كَاثِدٍ
 وَقَدْ صُنْتُ أَخْلَاقِي ، وَأَرْضَيْتُ خَالِقِي
 وَحَسْبِي مِنْهَا ذَاكَ ، وَاللَّهُ شَاهِدِي
 سَيِّقِي وَقَائِي فِي بِلَادِي وَأُمَّتِي
 وَيَقِي وَلَايِي فِي مَلِكِي وَقَائِدِي

١٣٨٣ هـ

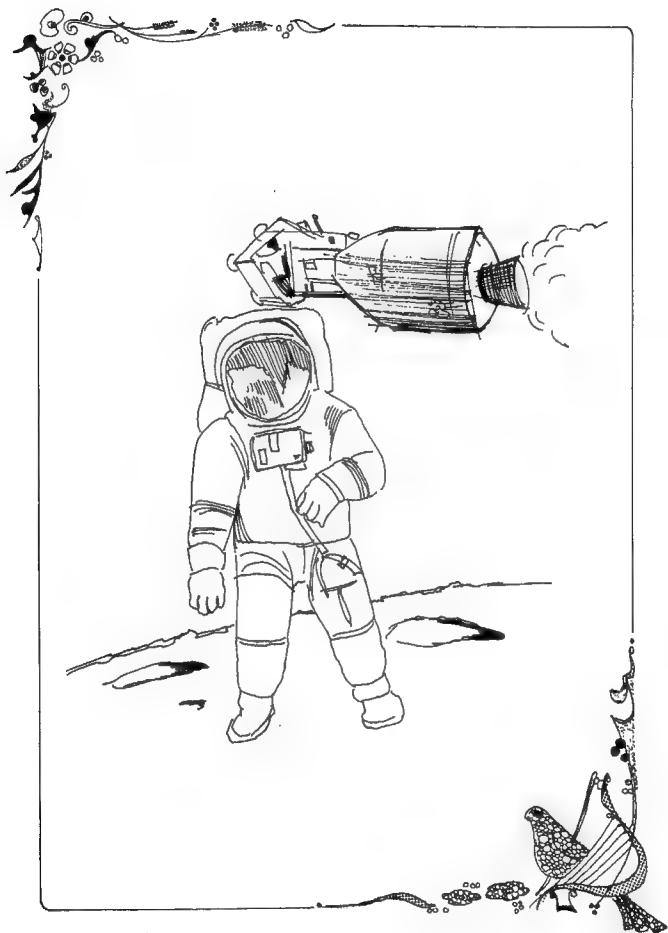
غزو الفضاء

أَيُّهَا الْعَابِرُ الْمُحِيطَاتِ وَالْآفَاقِ
وَالْأَرْضِ ، هَلْ رَأَيْتَ جَدِيدًا ؟؟
سِرْ إِنْ اسْتَطَعْتَ فِي الْفَضَاءِ وَبَيْدًا
أَوْ سَرِيعًا ، فَلَنْ تَجُوزَ الْوُجُودَ
وَصِفِ الْكَائِنَاتِ ، كَيْفَ تَرَاهَا
هَلْ رَأَيْتَ الْمَزِيدَ يَتَلَوُ الْمَزِيدَ ؟؟
الشُّمُوسُ الْوِضَاءُ ، وَالشُّهُبُ وَالْأَقْمَا
رُ ، ثَنَائِي ، عَلَيْكَ ، مَنَائِي بَعِيدًا



صِفْ لَنَا الْكَهْرُبَاءَ هَلْ هِيَ لَمَعَتْ ؟
مِنْ ذُكَايَ ، وَكَيْفَ يَغْشَى الْحَدِيدَ
وَتَحَدَّثَ عَنِ الْأَيْسَرِ ، فَقَدْ أَغَى
يَا الْمَفَاهِيمَ فَهْمُهُ تَرْدِيدًا





وَأَنْظُرِ الْأَرْضَ، كَيْفَ دَارَتْ جِبَالُ الشَّمْسِ
 سِ لَمْ تَلْتَهُبْ ، وَرَاحَتْ بَعِيدًا
 وَالْمَجَرَّاتِ ، لَيْسَ يَخْصُرُهَا الْعَدُوُّ
 كَوَكَبِ دَائِرٍ ، وَآخِرُ يَتْلُو
 هُ فَمَا تَسْتَطِيعُ مِنْهَا عَدِيدًا
 لَوْ تَلَّاقَيْنِ مَرَّةً زَالَتْ الْأَكْوَانُ مِنْ
 هَا ، وَبُدِدَتْ تَبْدِيدًا
 صَنَعَةُ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ ، فَلَا تُعْرِ
 فُ مِنْهَا ، قَدِيمَهَا وَالْجَدِيدَا
 فَأَتَّبِذْ فِي الْمَسِيرِ ، وَارْجِعْ إِلَى الْأَرْضِ ،
 وَئِيدًا كَمَا صَعَدْتَ وَئِيدًا

١٣٩٠ هـ



الشعر الحر

قَالَ لِي صَاحِبِي : أَفِي الشُّعْرِ شِعْرٌ
 غَيْرُ حُرٍّ ، وَفِيهِ شِعْرٌ حُرٌّ ؟
 قُلْتُ : كَلَّا ، وَإِنَّمَا الشُّعْرُ قَنٌّ
 ذُو بُحُورٍ ، لَهُنَّ مَدٌّ وَجَزُنٌ
 قَالَ : فِي وَزْنِهِ يَقُولُونَ : قَيْدٌ
 مُسْتَبِيدٌ ، وَفِي قَوَافِيهِ حَجَرٌ
 قُلْتُ : فِي وَزْنِهِ جَمَالٌ وَإِيقَاعٌ
 وَأَسْرٌ ، وَفِي قَوَافِيهِ سِخْرٌ
 إِنَّمَا الشُّعْرُ آيَةٌ اللَّهِ فِي الْفُصْحَى ،
 وَلَا يَفْهَمُ الْفَصَاحَةَ ، غُرٌّ
 بَلْ هُوَ الذَّرْوَةُ الْمَنِيْعَةُ ، لَا يَسُ
 مَوْ إِلَيْهَا ، إِلَّا الْمَنِيْعُ الْأَغْرُ

وَالَّذِي ظَنَّهُ الدَّعِيُّونَ شَيْعِرًا
 غَمَمَاتٍ مِنَ الْكَلَامِ ، وَهُجُرُ
 وَالِدَاوَى ، يَسُوقُهَا أُعْجَمِيُونَ
 إِذَا خَائَهُمْ ، أَذَاءً وَفَكْرُ
 كُلُّ مَنْ شَاءَ أَنْ يُعْرِبِدَ بِالْقَوْلِ
 تَمَطَّى ، وَقَالَ : شَيْعِرُ حُرُ
 وَمَضَى يَمْلَأُ الصَّحَائِفَ جَهْلًا
 جَمَلًا ، كُلُّهَا هُرَاءُ ، وَوَزْدُ
 سَالِكًا مَذْهَبَ الْفِرْنَجَةِ فَالْجُمْلَ
 لُهُ ، يَتَّ وَكُلُّ حَرْفَيْنِ ، شَطْرُ



أَيُّهَا الْعَابِسُونَ بِالشَّعْرِ ، مَا التَّقْلِيلُ
 لِي فَضْلًا ، وَلَا التَّفَرُّجُ فَخْرُ
 الْقَوَافِي لَهَا رِجَالٌ حَرِيُونَ بِهَا ،
 وَالْقَرِيضُ ، تَشَرُّ وَزَهْرُ
 تَتَجَلَّى بِهِ الْمَوَاهِبُ ، فِي الْوَانِدِ
 هَا ، عَسَجَدَ ، يَسِيلُ ، وَيَثَرُ



وَالْكَلَامُ الَّذِي تَقُولُونَهُ ، يَزِي
بِمَنْ قَالَهُ ، وَلَا يَسْتَقِرُّ
فَصِفُوهُ إِنْ صَحَّ ثَرّاً جَمِلاً
أَحْرَامٌ عَلَى الْجَمَالِ الثَّرِ ؟
وَأَرِيحُوا أَوْ اسْتَرِيحُوا ، فَمَا يَصْدُ
لُئْ مِنْكُمْ ، إِلَّا غُءَاءٌ وَخُسْرٌ

١٣٩٢ هـ

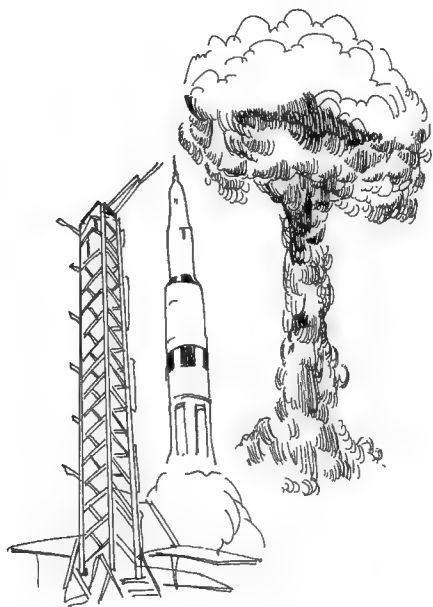


الزرة والصورارخ

كَمْ ضَحِكْنَا ، مِمَّا رَأَيْنَا غُرُورًا
وَجَهِلْنَا ، فَمَا عَرَفْنَا الْمَصِيرَا
يَا حَيَاةَ ، تَلَفَعْتَ بِالذِّبَاجِ —
مَا الَّذِي بَدَّلَ السَّلَامَةَ خَوْفًا
وَأَحَالَ الْبَشِيرَ فِيهَا قَذِيرًا ؟
عَصَفَ الرُّغْبُ بِالنُّفُوسِ ، فَمَا تَسُدُّ
مَعَ لَحْنًا ، وَلَا تُجَسُّ سُرُورَا
أَتَرَأْنَا تُسَاقُ لِلْحَنَفِ خَمًّا ؟
قَدْ عَلِمْنَا ، وَقَدْ جَهِلْنَا الْكَثِيرَا



صَاحَ بِالْحَرْبِ صَائِعٌ ، فَجَرَّ الدَّرَّ
ةً ، شَرًّا عَلَى الْوَرَى ، مُسْتَطِيرَا



وَرَمَى الْأَفْقَ ، بِالصَّوَارِيخِ تَرْسًا
 دُجِمَى الشَّمْسِ ، ضِلَّةً وَشُرُورًا
 وَادَّعَى أَنَّهُ تَحَكَّمَ ، فِي الْأَفْلَاكِ
 كَ ، وَالتَّيَرَاتِ ، إِفْكَاً وَزُورًا
 قَالَ : لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ السَّمَوَاتِ
 بِمِهَادٍ ، وَجَنَّةً وَقُصُورًا
 وَلَأَرْسَلْتُهَا شَوَاطِئًا ، عَلَى الْأَرْضِ
 ضِ ، فَعَادَتْ جَهَنَّمَاً وَسَعِيرًا
 وَتَفَرَّدْتُ بِالْحَيَاةِ ، فَلَا أَرْقُبُ
 بُ مَوْتًا ، وَلَا أَعَافُ نُشُورًا
 نَسِيَ اللَّهُ رَبَّهُ ، فَتَمَادَى
 يَنْفُتُ الْجَقْدَ فِي الْعِبَادِ سَعِيرًا



أَفَلَمْ يَدْرِ أَنَّهُ ، لَيْسَ يَدْرِي
 هُوَ مِنْ أَمْرِ نَفْسِهِ تَذْبِيرًا ؟
 ذَرَّةً فِي الْفَضَاءِ لَنْ تُعْجِزَ اللَّهَ
 فَضَاءً ، وَلَا تُسَاوِي نَقِيرًا

أَيْنَ فِرْعَوْنُ ، قَبْلَهُ ، أَيْنَ ذُو الْقَرْنَيْنِ ،
 أَيْنَ الَّذِينَ سَادُوا الْعَصُورَا ؟؟
 حَفِظَ اللَّهُ كَوْنَهُ مِنْ أَذَاهُمْ
 وَكَسَاهُمْ ، مَذَلَّةً ، وَتُبُورَا



مَالِكِ الْمُلْكِ ، يَا مُذِلَّ الطَّوَاعِيهِ
 تِ ، تَعَالَيْتَ مُسْتَجِيبًا ، قَدِيرًا
 الطُّغَاةَ الْبُعَاةَ ، قَدْ قَدَرُوا الشَّءَ
 رَ ، قَضَاءَ ، وَأَحْكَمُوا التَّقْدِيرَا
 دَمَرُوا الْأَرْضَ نِقْمَةً وَشَقَاءَ
 ثُمَّ كَادُوا ، أَنْ يَحْصُلُوا التَّدْمِيرَا
 فَاقْضِ فِيهِمْ قَضَاءَ مُنْتَقِمٍ عَدُو
 لِي ، وَتَكْلِبْ بِهِمْ تَكْلَاةً كَبِيرَا

١٣٩٢ هـ



نزل الروح^(٥)

نِعْمَ النَّدَاءُ ، وَنِعْمَ هَذَا الْمُتَدَيُّ
طَابَ اللَّقَاءُ بِهِ ، وَطَارَ بِهِ الصَّدَى
أَعْكَازُ ، عَادَ يَقْضِيهِ ، وَقَضِيضِهِ ؟؟
يَسْتَأْفُ سَابِقَةَ الْقُرُونِ ، مُحَلِّدَا
أَمْ جَنَّةٌ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَعَا ،
قَدْ آذَنْتَنَا بِالْقَطَافِ ، مُنْضِدَا
الرُّوحُ يَخْفِقُ ، وَالْمَلَائِكُ فَوْقَهَا
بِظِلَالِهَا ، تَبْرَأُ يَسِيلُ ، وَعَسْجَدَا



مَا بَيْنَ (مَكَّةَ) وَ (الْمَدِينَةِ) رَوْضَةٌ
تَزْكُو الرِّيَاضُ بِهَا ، وَتُولِيهَا النَّدَى
هَذَا النَّبِيُّ وَهَذِهِ خَطَوَاتُهُ
أُمَسْتُ طَرِيقاً لِلْآثَامِ ، مُعْبِدَا

(٥) في مؤتمر الأدباء بمكة المكرمة .



سَارَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ فِيهَا شَرِيعَةٌ
 غُرَاءُ ، تَفْتَحُهُ الْمَعَاقِلَ وَالْمَدَى
 فَادْكُرْ بِهَا (الصَّدِيقِ) كَيْفَ أَنْزَلَهَا
 شَعَوَاءَ ضِدَّ الْكَافِرِينَ وَجَنَّدَا
 وَادْكُرْ بِهَا (الْفَارُوقِ) كَيْفَ أَنْزَلَهَا
 بِالْفَتْحِ بَعْدَ الْفَتْحِ ، حَتَّى مَهْدَا
 وَادْكُرْ (بِذِي الثَّوَرَيْنِ) فَضَّلَ سَمَاجِهِ
 وَقَلَّاجِهِ بَحْرًا طَمَى وَتَقَرَّدَا
 وَادْكُرْ (أَبَا السَّبْطَيْنِ) بَيْنَ عُلُومِهِ
 وَهُجُومِهِ بَلَرًا يُضِيءُ السَّرْمَدَا



الْمَسْجِدَانِ تَضَوَّعَا فَلَمَسَتْ فِي
 تَفْحِيهِمَا ، تَفْحَ السَّمَاحَةِ وَالْهُدَى
 كَانَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) بِمَكَّةَ ، ثَالِيَا
 آيَ الْكِتَابِ ، مُفَسِّرًا وَمُفَقِّدَا
 وَ (ابْنُ الْمُسَيَّبِ) فِي الْمَدِينَةِ ، عَالِمَا
 تُبَيِّنَانِ ، وَمُفَكِّرًا مُتَعَبِّدَا



وَالطَّائِفُونَ الْعَاكِفُونَ ، تَوَافَلُوا
 زُمْرًا هُنَالِكَ ، رُكْعًا أَوْ سُجْدًا
 الْمُخْلِصُونَ لِرَبِّهِمْ وَلِدِينِهِمْ
 وَنَبِيِّهِمْ ، عَمَلًا زَكَاً وَتَأْكُلُوا
 وَالْآلُ ، وَالْأَصْحَابُ ، وَالْقَوْمُ الْأَلَى
 كَانُوا التُّجَمِ ، لِمَنْ تَتَّبِعْ وَاهْتَدِ
 وَالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ ثُرَاتُهُمْ
 مَنْ رَاحَ مِنْهُمْ لِلْوَعَى ، وَمَنْ اغْتَدَى
 هَذَا النُّرَاتُ ، فَمَنْ لَنَا بِمِثَالِهِ
 حَتَّى نَقُودَ بِهِ الْحَيَاةَ ، وَنَسْعِدَا



لِلَّهِ جَامِعَةٌ تَقِيًّا ظِلُّهَا
 أَبْنَاؤُنَا مِمَّنْ تَحْضُرُ أَوْ بَدَا
 نَاهَتْ (عُرُوسُ الْبَحْرِ) وَأَزْدَهَرَتْ بِهَا
 صَرْحًا ، بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ مُمَرَّدَا
 أَخَوَاتُهَا ، بَيْنَ (الرِّيَاضِ) وَ(طَبِيبَةِ)
 يَجْهَلْنَ فِي نَشْرِ الْمَعَارِفِ ، مُجْهَدَا



جَدُّنَ أَفْضَالَ الْقَدِيمِ ، وَزِدْنَهُ
فَضْلَ الْجَدِيدِ ، فَزِدْنَ حُسْنَ مُفْرَدَا
شَيْدِنَ لِلْإِسْلَامِ ، طَوْدًا شَامِخًا
فَقَدَا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُشِيدَا



فِي الدِّينِ ، فِي الْفُصْحَى ، هُنَاكَ مَنَائِرُ ،
تَهْدِي الضَّلِيلَ وَتَحْتَوِيهِ مِنَ الرَّدَى
فِي الشَّعْرِ ، فِي الْأَدَبِ الْعَرِيقِ ، مَصَادِرُ
لِلْسَائِرِينَ ، لِمَنْ تَعْلَمُ ، أَوْ شَدَا
فِي الْعِلْمِ ، فِي كُلِّ الْفُنُونِ مَنَائِرُ
سَطَعَ الطَّرِيقَ بِهَا ، فَأَرْشَدَ أَوْ هَدَى
فِي الطَّبِّ ، فِي الْمُسْتَشْفَيَاتِ ، مَائِرُ
فِيهَا الْعِنَايَةُ ، وَالرُّعَايَةُ ، وَالْجَدَا
فِي الْعَسْكَرِيَّةِ ، فِي السَّلَاحِ ، بِشَائِرُ
تُحْمِي الْبِلَادَ ، وَتُسْتَطِيرُ بِهَا الْعِدَا
فِي الْحَرْبِ ، فِي الطَّيْرَانِ ، مِنْهُ هَوَادِرُ
فَوْقَ الْحُدُودِ ، لِمَنْ تَجَاوَزَ أَوْ عَدَا

فِي الْقَافِزَاتِ النَّافِثَاتِ ، بَوَاشِقُ

تُرْدِي الْعُلُوَّ ، وَتَحْصُدُ الْمُتَمَرِّدَا

هَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ ، بَيْنَ قَدِيمِهِ

وَجَدِيدِهِ ، طَوْدًا مَنِيعًا مُضْعِدَا



(شِبْهُ الْجَزِيرَةِ) أَرْضُهَا وَسَمَائُهَا

حَرَمٌ ، عَلَى مَنْ رَامَ أَنْ يَتَصَبَّأَا

وَمِنَ الْمُحِيطِ إِلَى الْخَلِيجِ ، فَيَالِقُ

أَوْحَى لَهَا التَّوْحِيدُ ، أَنْ تَتَوَحَّدَا

الْمُسْلِمُونَ جُنُودَهَا ، دَفَاقَةٌ ،

وَبُنُودَهَا خَفَاقَةٌ ، عِنْدَ النَّدَا

أَرْضُ الْفِدَاءِ ، وَمَهْدُهُ ، وَغِرَاسُهُ ،

أَفْدَى بِنَفْسِي ، الْمُفْتَدِي وَالْمُفْتَدَى



يَا أَيُّهَا الْعَرَبِيُّ ، إِنَّكَ سَيِّدُ

فِي الْعَالَمِينَ ، وَسَوْفَ تَبْقَى سَيِّدَا

قُدَّتِ الْبِلَادُ ، وَسُدَّتْهَا بِشْرِيَّةُ

أَعْظَمُ بِشَانِكَ قَائِدَا وَمُسَوِّدَا



الْعَدْلُ وَالْإِيمَانُ ، كَانَا جُودَهَا
 وَالْفَضْلُ وَالْإِحْسَانُ ، كَانَا الْأَجُودَا
 قُلْ (لِلصَّالِحِينَ) ، إِنَّ أَمَامَكُمْ
 شُعْبًا تَصَاوَلْ ، مَذْهَبًا أَوْ مَحْتَدَا
 قُلْ (لِلشَّيُوعِيِّينَ) ، إِنَّ دِمَاءَنَا
 تَأْبَى لِدِينِ اللَّهِ ، أَنْ يَتَبَدَّدَا
 قُلْ (لِلْيَهُودِ) ، تَرَحَّلُوا فَيَاؤُنَا
 لَا يَرْضَى (لِلْقُدْسِ) ، أَنْ تَتَهَوَّدَا
 لَيْسَتْ (فَلَسْطِينِ) دِيَارُ جُلُودِكُمْ
 إِنَّا عَمَرْنَاهَا ، الزَّمَانَ الْأَبْعَدَا
 مَسْرَى النَّبِيِّ ، وَمُسْتَطَارُ بَرَاقِهِ
 لَمَّا تَسَامَى فِي السَّمَاءِ ، وَأَصْعَدَا
 أَذِثُّمُوا عِيسَى وَمُوسَى ، قَبْلَهُ
 وَتَوَيْتُمَا بِالْكَيِّدِ ، بَعْدُ ، مُحَمَّدَا
 زُورْتُمَا (التَّوْرَةَ) ، وَهِيَ كَرِيمَةٌ
 مِنْ رَبِّكُمْ ، ثُورًا يُضِيءُ وَمُرْشِدَا

وَمَسَحْتُمْ (الْإِنْجِيلَ) وَهِيَ عَظِيمَةٌ
تَارِيخُكُمْ مِنْهَا ، تَلَطَّحَ أَسُودًا
وَرَصَدْتُمْ (التَّلْمُودَ) ، وَهُوَ جَرِيمَةٌ
تُكَرَّأُ ، سَاءَتْ فِي الْمَرَاجِعِ مَرَصَدًا
وَأَرَدْتُمُو (الْقُرْآنَ) ، لَكِنْ صَانَهُ
رَبُّ الْوَرَى ، مِمَّنْ يُمَدُّ لَهُ يَدَا



الْمُسْلِمُونَ تَحَلَّقُوا مِنْ حَوْلِكُمْ
يَبْرَأُكُمْ ، فِي أَرْضِهِمْ لَنْ تُوقَدَا
الصَّادِقُونَ الْعِزَمَ ، إِنْ جَدَّ الْوَعَى
حَصَلُوا الْعَلُو ، فَعَادَرُوهُ مُحَصَّدَا
الْعَابِثُونَ التَّائِبُونَ ، وَكُلُّهُمْ
يَسْتَأْسِلُونَ ، لِمَنْ بَعَى وَاسْتَأْسَلَا



يَا (خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ) ، حَسْبَكَ عِزَّةٌ
فِي خِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ ، كُنْتَ الْفَرْقَدَا
قُلْ لِلْسِّيَاسَاتِ الَّتِي لَعِبَتْ بِنَا
زَمْنَا ، وَخَابَ رَجَاؤُهَا أَنْ تُصْمَدَا



الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ ، حَوْلَكَ أُمَّةٌ
 تُحْمِي الذَّمَّارَ ، وَتَسْتَعِيدُ السُّودَّاءَ
 خُضْنَا الْمَعَارِكَ ، كَيْ نُحَرِّرَ أَرْضَنَا
 مِنْ عَسَفِ مَنْ ظَلَمَ الْبِلَادَ ، وَبَدَّاءَ
 حَرْبَيْنِ خُضْنَاهَا ، لِنَنْصِرَ قَضِيَّةَ
 فَاسَّالَ بِهَا الْحُلَفَاءَ ، وَاسَّالَ جِلْفَهُمْ
 هَلْ كَانَ فِيهِ ، لِلْمَبَادِيءِ مُبْتَدَأُ ؟؟
 صِرْنَا ضَحَايَاَهُمْ ، صَبِيحَةَ نَصْرِهِمْ ،
 وَعَلُّوا ، وَمَا صَدَّقُوا ، فَخَانُوا الْمَوْعِدَا
 وَلَقَدْ عَرَفْنَا ، مَا الْمَوَائِيقُ الَّتِي
 كَتَبُوا صَحَائِفَهَا ، وَخَلَّوْهَا سُدًى
 أَنَّى يَفِي بِعُهُودِهِ وَوُعُودِهِ
 مَنْ كَانَ دَوْمًا لِلْيَهُودِ مُؤَيَّدَا ؟



إِنَّا صَحَوْنَا الْيَوْمَ ، مِنْ إِغْفَاءٍ
 طَالَتْ عَلَيْنَا ، حِينَ كُنَّا رُقْدَا



وَسَنَحْرِقُ الْحَصَمَ الشَّدِيدَ ، وَنَسْحَقُ الدَّ
ظْلَمَ الْعَنِيدَ ، وَنَمَحِقُ الْمُتَمَرِّدَا
إِنْ أَضْرَمُوا لِلْحَرْبِ نَاراً مَرَّةً
فَسَعِيرُهَا يَصْلَوْنَهُ ، مُتَجَدِّدَا



يَأَيُّي وَأُمِّي ، كُلُّ مَنْ خَاضَ اللَّظْلَى
فِي الْبَحْرِ أَوْ فِي الْبَرِّ ، لَا مُتَرَدِّدَا
أَصْلَاهُمَا فِي الْجَوْ نَاراً ، وَانْكَسَى
بَيْنَ الْفَيَالِقِ ذَارِعاً وَمُهْنِدَا
إِنَّا لِبَالِ الْمِرْصَادِ ، مِنْ خَطَوَاتِهِمْ
وَسَنَحْطِمُ الْمَرْقَبَ الْمُتَرَصِّدَا



يَا أَيُّهَا الْمُسْتَعْمِرُونَ ، رُوَيْدُكُمْ
فَلَقَدْ طَعَى طُغْيَانُكُمْ ، وَتَزَيَّدَا
إِنَّ الشُّعُوبَ تَحَرَّرَتْ ، مِنْ نِيرِكُمْ
لَكِنَّ طَائِفَكُمْ ، أَطَافَ وَعَرَبَدَا
زَلْتُمْ ، وَلَكِنَّ مَا تَزَالُ شُرُورُكُمْ
كَالسَّيْلِ يَجْرِي ، مُتِهَمًا أَوْ مُنْجِدَا



السَّيِّئَاتُ ، تَقَادَفَتْ وَتَرَادَفَتْ
وَجَرَى عَلَيْنَا ، سُوءُهَا مُتَجَرِّدًا
أُفْسَدْتُمْ الْأَخْلَاقُ ، فِي آفَاقَا
وَسَيَّلَعُنُ التَّارِيخُ ، مَنْ قَدْ أَفْسَدَا
وَتَشَرُّتُمْ الْإِلْحَادَ ، فِي نَدَوَاتِكُمْ
كَيْ يَسْتَهِيمَ ، بِهَا الشَّبَابُ وَيُلْحِدَا
وَمَنَاهُجُ التَّعْلِيمِ ، بَعْضُ سِهَامِكُمْ
(دُلُوبُ) ، مَنْ صَنَعَ السَّهَامَ وَسَدَّدَا
عَصَفَتْ بِدُنْيَا النَّاسِ ، عَنْ أَذْيَانِهِمْ
فَاغْتَرَّ سَالِكُ دَرَبِهَا ، وَتَشَرَّدَا
أَفْسَتَكَيْنِ لَكُمْ ، وَلَخَشَى بِأَسْكُمُ ؟
كَلَّا ، وَلَوْ خُضْنَا الْمَنِيَّةَ مَوْرِدَا



إِنَّا عَقَدْنَا الْعَزَمَ ، عَزْمًا صَارِمًا
أَنْ نُكْتُبَ الْمَاضِيَ الْبَعِيدَ ، مُجَلَّدَا
وَالْحُرُّ لَا يَرْضَى الْحَيَاةَ ، ذَلِيلَةً
أَبَدًا وَيَأْبَى ، أَنْ يَعِيشَ مُهَلَّدَا



وَالصَّبْرُ مِنْ شَيْمِ الْكَرَامِ ، وَإِنَّمَا
صَبْرُ الْكَرِيمِ ، إِذَا أَهْمِنَ تَوَقَّدَا
الْيَوْمَ نَفْعَلُ مَا نَقُولُ ، وَنَقْتَفِي
هَذِي الرُّسُولِ ، وَتَكْسِبُ الْبُشْرَى غَدَا

هـ ١٣٩٤



مجلت المنهل

في عامها الأربعين

عُكَاظُ هَذَا ، أَمْ هُوَ الْمَنْهَلُ ؟
يَحْظِي بِهِ السَّامِرُ وَالْمَحْفَلُ
الْأَرْبَعُونَ ، انْصَرَمَتْ وَأَنْقَضَتْ
وَعُمْرُهُ ، مِنْ عُمْرِهَا أَطْوَلُ
فِي كُلِّ شَهْرٍ ، مَظْهَرٌ مُجَمِّلُ
وَكُلُّ عَامٍ ، حُلَّةٌ أَجْمَلُ
وَالصَّفَحَاتُ الْبَيْضُ ، قَدْ زَانَهَا
فَيْضٌ ، مِنَ الْعِلْمِ بِهِ نَصْفُ
وَالدِّينُ وَالْفُصْحَى ، بِهِ حُجَّةُ
نَاصِعَةٌ ، تَسْمُو وَتَسْتَرْسِلُ
وَالْعِلْمُ وَالْفَنُّ بِهِ ، أَشْرَقَا
وَالْأَدَبُ الْمُنْسَابُ ، وَالسَّلْسَلُ

وَصَفْحَةُ التَّارِيخِ ، وَمَا مَضَى
 أَوْ مَا أَتَى فِي تَوْبِهَا تُرْفَلُ
 كَأَنَّهُ الْجَدُولُ ، يَجْرِي بِمَا
 يَغْذُبُ ، مِنْ فَضْلٍ وَمَا يَفْضَلُ
 أَوْ أَنَّهُ الْبُئِلُ ، لَمَّا شَدَا
 نَاءَ ، عَلَى أَقْرَانِهِ الْبُئِلُ
 أَوْ أَنَّهُ الْفَجْرُ إِذَا مَا بَدَا
 يُطَارِدُ اللَّيْلَ ، وَلَا يُنْهَلُ
 دِيبَاجَةً مُشْرِقَةً دَائِمًا ،
 وَهَاجَةً ، كَأَنَّهُا الْمِشْعَلُ
 تُبَيِّرُ لِلنَّاسِ ، دُرُوبَ الْهُدَى
 وَتَرْكَبُ الصَّعْبَ ، وَتَسْتَسْهِلُ

.. ❖ ..

حَيٍّ (فَتَى الْأَنْصَارِ) زَاكِي النَّهْيِ
 الصَّامِتُ ، الْعَامِلُ ، مَا يَفْعَلُ
 يَقُولُ ، مَا يَفْعَلُهُ ، دَائِمًا
 وَغَيْرُهُ إِنْ قَالَ ، لَا يَفْعَلُ



أَبُو نَبِيهِ حَسْبُهُ عِلْمُهُ
يَزِينُهُ ، إِنَّ شَأْنَهُ الْأَجْهَلُ
عَلَامَةٌ إِنْ قَالَ ، فَهَامَةٌ
إِنْ جَالَ ، فِي السَّبْقِ هُوَ الْأَوَّلُ
مَجْدُّ الْأَثَرِ ، فِي بَحْثِهِ
كَأَنَّهَا شَاخِصَةٌ ، تَمْثُلُ
وَعَاشِقُ النَّارِ سِجِّ ، فَاسْأَلْ بِهِ
مَنْ شِئْتَ ، فَهُوَ الصَّادِقُ الْمَقُولُ



يَا مَنْهَلُ الْخَيْرِ ، وَقِيَّتِ الرَّدَى
إِنَّا مُجْبُوكٌ ، بِمَا نَنْهَلُ
إِنَّا بِرِيَّاكَ رَوَيْتَنَا الصَّدَى
كَأَنَّكَ الْغَيْثُ إِذَا يَنْزِلُ
دُمْتَ لَنَا عُمْرًا طَوِيلَ الْمَدَى
تَفِيضُ بِالْحِكْمَةِ أَوْ تَجْزِلُ
وَدَامَ رَاعِيكَ لَنَا مُفْضِلًا
بِالْعِلْمِ ، وَهُوَ الْعَالِمُ الْأَفْضَلُ

هـ ١٣٩٤



بين التاريخ والله تبارك وتعالى^(٥)

أَلْقِ الْفِكْرَ أَمْ ضِيَاءُ النَّهَارِ ؟
شَعَّ (بَيْنَ التَّارِيخِ وَالْآثَارِ) !؟
حَدَّثْنَا عَنْهُ الْمَعَانِي ، تَجَلَّتْ
فِي الْمَبَانِي ، وَصَادِقِ التَّذْكَارِ
فِي كِتَابِ أُنِّي عَلَى كُلِّ مَا كَا
نَ لَنَا ، مِنْ حَضَارَةٍ وَفَخَارِ
فَجَلَّا حُسْنَهَا ، وَجَدَّدَ مَرَا
هَا ، لَنَا مِنْ سَوَالِفِ الْأَعْصَارِ
عَمَلٌ رَائِعٌ ، وَجُهِدٌ وَجِدُّ
دَائِبٌ فِي الرُّوَائِجِ الْأُبْكَارِ
كَمْ شَهِدْنَا الْمَاضِي بِهِ مُسْتَفِيزاً
مُسْتَضِيئاً ، بِلَيْلِهِ وَالنَّهَارِ

(٥) اسم كتاب للعلامة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري .

وَرَوَيْنَا الْحَدِيثَ ، عَنْهُ صَرِيحاً
 وَصَحِيحاً ، مُسْتَسْلِلَ الْأَخْبَارِ
 مِنْ شُجُونٍ وَمِنْ شُؤُونٍ ، تَوَالَتْ
 بَيْنَ مَاضٍ مِنَ الْأُمُورِ ، وَجَارِ
 تَلَمَسَ الصُّدُقَ فِي مَجَالِيهِ وَالْحَقَّ
 تَجَلَّى ، مُنْضِداً كَالنُّضَارِ
 صَاغَهُ عَالِمٌ أَدِيبٌ أَرِيبٌ ،
 مِنْ بُنَاةِ الْعُلُومِ وَالْأَفْكَارِ
 كَمْ بَنَى سُودُوداً ، وَجَلَّدَ مَجْداً
 غَابَ عَنْهُ الْكِبَارُ ، قَبْلَ الصَّغَارِ
 هُوَ عَلَامَةُ الْعُرُوبَةِ ، وَالْفُصْحَى
 سَيُّ فَاعْظِمَ ، بِشَيْخِنَا (الْأَنْصَارِي)

١٣٩٧ هـ

جولان

أُخِي فِي الْهُدَى وَالنَّدَى وَالْحَسَبِ
وَفِي الشَّعْرِ مُسْتَرْسِلًا وَالْأَدَبِ
أَتَانِي قَصِيدُكَ عَذْبَ الْهَوَى ،
رَقِيقَ الْجَوَى ، عَبْقَرِيَّ الطَّرَبِ
تَكَادُ نُضِيءُ تَرَائِيمُهُ
وَمَا مَسَّهَا ، فِي الضِّيَاءِ اللَّهَبِ
فَرَائِدُ ، خَفَافَةٌ ، بِالرُّؤَى
تُثِيرُ الشُّجُونَ ، وَتَرَوِي الْعَجَبِ
هَتَافُ الْقَرِيبِ ، وَنَجْوَى الْحَبِيبِ ،
وَإِطْلَالَةٌ ، الْأَمَلِ ، الْمُرْتَقَبِ
يَتِمُّ غِنَى الْحُبِّ ، يَشْتَوِي بِهِ
أَخٌ فَاضِلٌ ، لِأَخِيهِ الْمُحِبِّ

تَحْطِي الْمَدَى ، بِأَفَانِيهِ
وَأَعْطَى النَّدى ، وَالْجَدَى وَالطَّلَبَ
وَصَاغَ الشُّعُورَ ، حُرُوفاً بِهَا
تَفِيضُ الصَّبَابَةُ ، مِنْ كُلِّ صَبْ
إِلَيْكَ التَّنَاءُ ، وَقَلَّ التَّنَاءُ
جَزَاءً ، لِشُكْرِكَ ، فِيمَا وَجَبَ
وَلَكِنَّهَا قُرْبَةً أَرْجِي
بِهَا ، فِي الْمَقَالِ ، عَظِيمِ الْقُرْبِ
وَرُبَّ أَخٍ جَلَّ إِفْضَالُهُ
يُفُوقُ أَخَاكَ ، لِأُمِّ وَأَبِ



تَذَكَّرْتَنِي ، ثُمَّ أَكْبَرْتَنِي
وَأَكْبَرْتُ ، فِيكَ الْهَوَى الْمُتَحَبِّ
تَنَفَّسَ ، عَنْ خَاطِرٍ عَاطِرٍ
فَصَاغَ الشُّعُورَ بِمَاءِ الذَّهَبِ
وَتَضَدَّهُ الْمَعْيَى ، أَرِيبَ ،
فَأَفْضَلَ ، حَتَّى تَحْطِي الْأَرْبَ



تَسَحَّبَ مَعْنَاهُ ، فِي لَفْظِهِ
جَمَالًا ، وَقَافِيَةً فَانْسَحَبَ
وَمَنْ يَكُنِ الشَّعْرُ ، مِنْ فَضْلِهِ
سَمَا فَضْلُهُ ، فِي عَظِيمِ الرَّتَبِ
وَجَاءَ ذَلِيلًا ، عَلَى أَصْلِهِ
كَرِيمِ الْأُصُولِ زَكِيِّ النَّسَبِ
وَأَحْسَنَ حَتَّى سَمَا بِالْحَسَا
بِ ، وَجَازَ بِهِنَّ مُتَوْنَ السُّحُبِ
فَكَأَنَّتَ قَوَافِيهِ ، وَضَاءَةً
كَلَمَجِ الْبَرِيقِ ، وَلَمَجِ الشُّهُبِ
فَشُكْرًا ، كَمَا يَشْكُرُ الْعَارِفُو
نَ ، فَضْلَ الْجَمِيلِ ، وَفَضْلَ السَّبَبِ

١٤٠١ هـ

لفہر جس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
أشجان	٧
قال الصديق	٩
حياة العباقة	١٠
العام الجديد	١٢
لحن الظلام	١٧
آلام قلب	٢١
لفح الحجر	٢٦
العباءة والعقال (١)	٣٢
العباءة والعقال (٢)	٣٣
ضراع الأفاعي	٣٤
إلى أين	٣٦
ثورة اليأس	٤١
أشجان الليل	٤٥
النفس المغتربة	٥٢
الوعد المطول	٥٧
جھوح النفس	٥٨
الأمانة	٦٢
عتاب	٦٥

الموضوع	الصفحة
الطوفان ..	٧١
أين المصير ..	٧٥
المناصب ..	٧٧
قال الحكيم ..	٨٠
الماضي والحاضر ..	٩٦
حللك الليل ..	١٠٠
متى ؟ ؟ ..	١٠٣
الحنان ..	١٠٩
زفرة البين ..	١١٣
الطيور ..	١٢٠
عذر ..	١٢٥
شمس ..	١٢٧
قصر (١) ، (٢) ..	١٢٨
الفجر ..	١٣٠
قلب في الروض ..	١٣٤
القيثارة ..	١٣٩
صورة ..	١٤٣
منى الهوى ..	١٤٦
الحب الضائع ..	١٥١
ضافي الشجون ..	١٥٥
القلب المحزون ..	١٥٨

الموضوع	الصفحة
الضيف العاشق	١٦١
أفواف	١٦٩
يا غزالة	١٧٥
درة النيل	١٧٨
حديث الحب	١٨٢
ظبية الرُدف	١٨٦
سرب نعمان	١٩١
قصة ساعة	١٩٤
لهيب النفس	١٩٩
لبنان والألوان	٢٠١
الشاعر والشاعرة	٢٠٧
ألوان	٢١٣
المعهد العلمي	٢١٧
الشباب والعلم	٢٢٢
محو الأمية	٢٢٦
أشبال الكنانة	٢٣١
هكذا أغني	٢٣٤
جبل طارق	٢٣٥
رهين المحبسين	٢٤٠
هيئة الأمم المتحدة	٢٤٥

الموضوع	الصفحة
بعد الحرب	٢٥٠
القائد	٢٥٤
الدكتور طه حسين	٢٥٨
الوزارة	٢٦٥
غزو الفضاء	٢٦٧
الشعر الحر	٢٧٠
الذرة والصواريخ	٢٧٣
نداء الروح	٢٧٧
مجلة المنهل	٢٨٨
بين التاريخ والآثار	٢٩٣
جواب	٢٩٣
الفهرس	٢٩٧

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

إنتهى الجزء الجزء الثاني

شركة مكة للطباعة والنشر

مكة المكرمة — التعميم — طريق الجمجم
ص.ب : ٢٤٨٤ — ت : ٥٢٠٣٠٥٤



مكة المكرمة - التنعيم - طريق الجموم
ص - ب ٢٤٨٤ - ت ٥٤٢٨٤٧٢

Bibliotheca Alexandrina



0497921